التراث

مجلة تراثية فصلية

تصدرها وزارة الثقافة والاعلام - دار الجاحظ - الجمهورية العراقية
المجلد الثامن - العدد الثالث - 1399 - 1979

3

http://lisaanularab.blogspot.com/
مكتبة لسان العرب

http://lisaanularab.blogspot.com/
مكتبة لسان العرب

المورد

المجلد الثامن — خريف ١٩٧٩ — العدد الثالث

دار الحرية للطباعة ـ بغداد

١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩ م

قصائد نادرة من كتاب « منتهى الطلب من اشعار العرب »

تحقيق : الدكتور حاتم صالح الضامن
الدكتور يحيى الجبـــوري

القسم الأول

تحقيق الدكتور
حاتم صالح الضامن
بغداد ـ الجمهورية العراقية

بسم الله الرحمن الرحيم

منتهى الطلب من اشعار العرب اكبر مجموع للشعر العربي، جمع فيه مؤلفه اكثر من الف قصيدة اختارها من أشعار العرب الذين يستشهد بشعرهم اي الشـعراء الجاهليين والمخضرمين والاسلاميين . وقد وافق مضمون الكتاب اسمه فهو حقا منتهى الاختيارات المعروفة عند العرب .

مؤلف الكتـــاب :

هو محمد بن المبارك بن محمد بن ميمون البغـدادي(١) ، وهو مصنف مجهول لم نقف على شيء من أخباره غير ما ذكره هو عن نفسه في مقدمة كتابه فقد تلمذ لأبي محمد عبدالله بن الخشاب النحوي اللغوي المتوفى سنة ٥٦٧هـ وقرأ عليه كثيرا من الشعر ، كما قرأ على شيخه ابي الفضل بن ناصر ، وعلى الشيخ أحمد ابن السمين . وقد نص المؤلف في مقدمته على انه جمع هـذا الشعر في شهور سنتي ثمان وتسع وثمانين وخمسمائة في بغداد مدينة السلام ، وعمره آنذاك قد جاوز الستين ، فتكون ولادته في حدود سنة ٥٢٩هـ ، وتكون وفاته بعد سنة ٥٨٩هـ .

وكان ابن المبارك من محبي الادب المشغوفين به المنقبين عنه في مظانه اذ انه لم يترك ديوانا عرفه أو خزانة كتب الا اطلع عليها ونقل منها وكان ذا بصر وعلم بالشـعر ولـه ذوق في اختياراته .

وامتاز ابن المبارك بالدقة والضبط فقد كان يتحـرى الروايات الصحيحة الجيدة ، ويذكر سندا لكثير من الشـعر الذي قرأه على شيوخه ، من ذلك ما كتبه في مطلع قصيـدة (بانت سعاد) لكعب بن زهير : « قرات هذه القصيدة في سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة على الشيخ أحمد بن السـمين ، ورواها لي عن أبي زكريا بن يحيى بن علي بن الخطيب التبريزي، عن ابي محمد الحسن بن علي الخطيب التبريزي ، عن ابي محمد الحسن بن علي الجوهري ، عن أبي عمرو محمد بن العبـاس الجزار ، عن ابي بكر محمد بن القاسم الانباري ، عن ابيـه عن عبدالله بن عمرو ، عن ابراهيم بن المنـذر الحـزامي ، عن الحجاج بن ذي الرقيبة بن عبدالرحمن بن كعب بن زهير المزني عن أبيه عن جده كعب » .

منهجـه :

بيّن ابن المبارك في مقدمة كتابه طريقته ومنهجه في جمـع هذا الشعر فقال :

« هذا كتاب جمعت فيه الف قصيدة ، اخترتها من اشـعار العرب الذين يستشهد باشعارهم ، وسميته (منتهى الطلب من أشعار العرب) وجعلته عشرة اجزاء في ستة اسفار ، وضمنت كل جزء منها مائة قصيدة ، وكتبت شرح بعض غريبها في جانب الاوراق ، وادخلت فيه قصائد المفضليات ، وقصائد الاصمعي التي اختارها ، ونقائض جرير والفرزدق ، والقصائـد التي ذكرها ابن دريد في كتاب له سماه الشوارد ، وخير قصائـد هذيل ، والذين ذكرهم ابن سلام الجمحي في كتاب الطبقات ،

(١) سماه السيوطي في شرح شواهد مغني اللبيب ١١ : ابن ميمون ، وتابعه حاجي خليفة في كشف الظنون ١٨٥٧ غير أن ناشره اقحم اسم علي بن ميمون المتوفى سنة ٦١٧هـ بعد ذكر ابن ميمون ، وهو شخص آخر . وينظر : الاعلام ٢٤٠/٧ وتاريخ الادب العربي ٧٧/١ .

http://lisaanularab.blogspot.com/
مكتبة لسان العرب

ولم أخل بذكر أحد من شعراء الجاهلية والاسلاميين الذين يستشهد بشعرهم ، الا من لم أقف على مجموع شعره ، ولم أره في خزانة وقف ولا غيرها ، وانما كتبت لكل أحد ممن ذكرت أفصح ما قال وأجوده ، حتى لو سبر ذلك علي منتقد بعلم ، عرف صدق ما قلت .

وأخذت هذه القصائد وقد جاوزت ستين سنة بعد أن كنت منذ نشأت ويفعت مبتلى بهذا الفن حتى اني قرأت كثيرا منها على شيخي أبي محمد عبدالله بن أحمد بن احمد بن الخشاب ـ رحمه الله ـ حفظا ، وعلى شيخي أبي الفضل بن ناصر وغيره ممن لقيته ، ونسخت معظم دواوينها .

ولما أردت أن أجمع هذا الكتاب على ترتيب الشعراء ، وتقديم بعضهم على بعض ، لم يمكن، لانه لن يتفق أن أقف من ذلك على ترتيب فاعذر في ذلك ، وانما قدمت كعب بن زهير ، وختمته بهاشميات الكميت ، تيمنا وتبركا بمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصيدة كعب بن زهير ، وذكره في شعر الهاشميات التي ختمت بها هذا الكتاب .

وكان جمعي لهذا الكتاب في شهور سنتي ثمان وتسع وثمانين وخمسمائة بمدينة السلام ، ولقد وقفت على كتب كثيرة جمعت من الشعر فلم أر من بلغ الى ما بلغت من الاستكثار والعدد »(٢) .

وكان شرط ابن المبارك القصائد الا انه قد اختار بعض المقطعات لجودتها ولم يدخلها في القصائد ، فمن ذلك ما ذكره في شعر نهشل بن حرّي(٣) ، قال :

« قال يرثي كثير بن الصلت الكندي ، وكتبتها لجودتها وهي قطعة ولم أدخلها في القصائد لان شرطي القصائد » . ثم ذكر سبعة أبيات فقط(٤) .

أهمية الكتاب :

تعود أهمية الكتاب الى ما حواه من شعر جاهلي واسلامي خلت منه دواوين الشعراء المطبوعة ، وقد ذكر لنا شعراء مغمورين لم نقف عليهم كما ذكر شعرا لشعراء لا تذكر لهم كتب اللغة والأدب الا قليلا من الشواهد اضافة الى اختلاف الروايات فيما وصل الينا من شعر .

وبهذا استطاع المؤلف أن يحفظ لنا كثيرا من الشعر الذي جمعه من دواوين الشعراء ومن أشعار القبائل ولولاه لفقدنا شعرا كثيرا .

ولابد ان أذكر أن منتهى الطلب قد حوى في أجزائه العشرة ألفا واحدى وخمسين قصيدة وتسعا وعشرين مقطوعة لمائتين وأربعة وستين شاعرا وبلغ عدد الابيات (٣٩٩٠) كما جاء في مطلع الفهرس الذي ألحق بأول الكتاب لحسن الحفظ .

وقد كان الكتاب من مصادر السيوطي(٥) والبغدادي(٦).

(٢) منتهى الطلب ق ٥ ب .
(٣) منتهى الطلب ٣/٧٨ .
(٤) شعر نهشل بن حرّي ١١٥ .
(٥) شواهد مغني اللبيب ١١ .
(٦) خزانة الادب ١/١٠ ونقل عنه في تسعة مواضع أخرى (ينظر اقليد الخزانة ١٢٠) ، وشرح أبيات مغني اللبيب ٤/١٤٣ .

المخطوطات التي وصلت الينا :

١ ـ مخطوطة المكتبة السليمانية باستانبول رقم ١٩٤١ ومنها صورة في معهد المخطوطات وتشمل السفر الاول وهو يشتمل على الجزأين الاول والثاني وبعض الجزء الثالث من تجزئة المؤلف .

٢ ـ مخطوطة دار الكتب المصرية (رقم ٥٣ ش) وقد كتبت بالقسطنطينية في سنة ١٢٩٦هـ . ونسخت عن هذه النسخة نسخة اخرى كتبت سنة ١٩٣٧ وهي مودعة بدار الكتب المصرية أيضا (رقم ١١٧٤٦ ز) . وتشمل هذه المخطوطة السفرين الاول والثاني .

٣ ـ مخطوطة جامعة ييل : وهي مخطوطة فريدة تشمل السفرين الثالث ويقع في ٢٢٧ ورقة والخامس ويقع في ٢٢٥ ورقة .

ويعود الفضل في اكتشاف هذه المخطوطة الى الاخ الصديق الدكتور محمد باقر علوان الذي أتحفنا مشكورا بصورة من شعر مزاحم العقيلي(٧) والراعي النميري(٨) من هذه المخطوطة . ثم وقف عليها الاخ الدكتور يحيى الجبوري فصورها كاملة وعرف بها(٩) ووضعها بين يدي لانتقي منها ما أشاء فله مني خالص الشكر .

ونظرا لاهمية هذا الكتاب وتسهيلا للباحثين والمعنيين بالتراث العربي الاسلامي فقد آثرت تدوين أسماء شعراء ما وجد من منتهى الطلب وذكر عدد القصائد لكل شاعر .

السفر الأول :

وفيه سبعة وخمسون شاعرا ومائتان وتسع عشرة قصيدة ومقطوعتان ، عدد أبياتها (٧٢٦٤) ، وشعراؤه هم :

١ ـ كعب بن زهير	:	خمس قصائد .
٢ ـ خفاف بن ندبة	:	خمس قصائد .
٣ ـ عمرو بن قميئة	:	خمس قصائد .
٤ ـ سلامة بن جندل	:	قصيدتان .
٥ ـ علقمة بن عبدة	:	ثلاث قصائد .
٦ ـ توبة بن الحُمَيِّر	:	ثلاث قصائد .
٧ ـ ليلى الأخيلية	:	ثلاث قصائد .
٨ ـ عبدالله بن الحمير	:	قصيدة واحدة
٩ ـ عبدالله بن سلمة	:	قصيدتان .
١٠ـ النمر بن تولب	:	خمس قصائد .
١١ـ تميم بن أبي بن مقبل	:	احدى عشرة قصيدة .
١٢ـ المخبل السعدي	:	ثلاث قصائد .
١٣ـ عوف بن عطية	:	قصيدة واحدة .
١٤ـ بشامة بن الغدير	:	قصيدة واحدة .
١٥ـ الأسود بن يعفر	:	ست قصائد .

(٧) نشرناه بالاشتراك مع الدكتور نوري القيسي في مجلة معهد المخطوطات بالقاهرة ١٩٧٦ .
(٨) تحت الطبع بتحقيق د. نوري القيسي والاستاذ المحقق الثبت هلال ناجي .
(٩) في العددين الخامس والسادس من مجلة البلاغ ١٩٧٥ وفي مقدمة شعر عمر بن لجأ ، كما عرف بمخطوطتي القاهرة واستانبول في شعر عروة بن أذينة ، وقد أفدت منها جميعا .

١٦ـ جران العود : خمس قصائد .
١٧ـ الرحال بن محدوج : قصيدة واحدة .
١٨ـ زهير بن جناب : قصيدة واحدة .
١٩ـ عنترة : خمس قصائد .
٢٠ـ الحارث بن حلزة : قصيدة واحدة .
٢١ـ عمرو بن كلثوم : قصيدة واحدة .
٢٢ـ الحصين بن الحمام : قصيدة واحدة .
٢٣ـ عبيد بن الأبرص : ثلاث عشرة قصيدة ومقطوعة واحدة .
٢٤ـ أوس بن حجر : ثماني قصائد .
٢٥ـ بشر بن أبي خازم : تسع قصائد .
٢٦ـ ثعلبة بن صعير : قصيدة واحدة .
٢٧ـ عبد يغوث : قصيدة واحدة .

وينتهي هنا الجزء الأول من السفر الأول من أجزاء الكتاب العشرة .

٢٨ـ جميل بن معمر : عشرون قصيدة .
٢٩ ـ سلمة بن الخرشب : قصيدتان .
٣٠ـ مزرد بن ضرار : قصيدتان .
٣١ـ عبدة بن الطبيب : قصيدتان .
٣٢ـ ذو الاصبع العدواني : قصيدتان .
٣٣ـ عروة بن أذينة : احدى عشرة قصيدة .
٣٤ـ المتوكل الليثي : سبع قصائد .
٣٥ـ عروة بن الورد : خمس قصائد .
٣٦ـ عبيد بن أيوب : ثلاث قصائد ومقطوعة واحدة.
٣٧ـ الخطيم المحرزي : ثلاث قصائد .
٣٨ـ السمهري بن بشر : قصيدة واحدة .
٣٩ـ جحدر بن معاوية : قصيدتان .
٤٠ـ طهمان بن عمرو : قصيدة واحدة .
٤١ـ القتال الكلابي : أربع قصائد .
٤٢ـ عبيدالله بن الحر : أربع قصائد .
٤٣ـ دريد بن الصمة : خمس قصائد .
٤٤ـ الشمردل بن شريك : ست قصائد .
٤٥ ـ شبيب بن البرصاء : قصيدة واحدة .
٤٦ـ عوف بن الاحوص : قصيدتان .
٤٧ـ الأخنس بن شهاب : قصيدة واحدة .
٤٨ـ معن بن أوس : قصيدة واحدة .
٤٩ـ الحارث بن ظالم : قصيدة واحدة .
٥٠ـ عامر الخصفي : قصيدة واحدة .
٥١ـ معود الحكماء : قصيدة واحدة .
٥٢ـ جابر بن حني : قصيدة واحدة .
٥٣ـ المثقب العبدي : ثلاث قصائد .
٥٤ـ المرقش الأكبر : ثلاث قصائد .
٥٥ـ المرقش الأصغر : ثلاث قصائد .
٥٦ـ أوس بن غلفاء : قصيدة واحدة .

وينتهي هنا الجزء الثاني من السفر الأول .

٥٧ـ كثير بن عبدالرحمن : ست عشرة قصيدة .

وهنا ينتهي السفر الأول ويليه السفر الثاني .

السفر الثاني :

وفيه تتمة شعر كُثَيِّر بن عبدالرحمن وهو آخر الموجودين في نسخة دار الكتب المصرية .

السفر الثالث :

وفيه أربعة عشر شاعرا ومائة وخمسون قصيدة ومقطوعتان، عدد أبياتها (٦٧٩١) وشعراؤه هم :

١ ـ عمرو بن براقة : قصيدتان .
٢ ـ عمر بن أبي ربيعة : احدى عشرة قصيدة .
٣ ـ جرير بن عطية : ست وثلاثون قصيدة .
٤ ـ الفرزدق : احدى وثلاثون قصيدة .
٥ ـ الراعي النميري : عشرون قصيدة .
٦ ـ الأخطل : خمس عشرة قصيدة .
٧ ـ حسان بن ثابت : ست عشرة قصيدة .
٨ ـ قيس بن الخطيم : خمس قصائد .
٩ ـ الحادرة : قصيدة واحدة .
١٠ـ متمم بن نويرة : قصيدتان .
١١ـ كعب الغنوي : قصيدة واحدة .
١٢ ـ الشنفرى : ثلاث قصائد .
١٣ـ تابط شرا : قصيدة واحدة .
١٤ـ الأحوص : ثماني قصائد .

وفي آخر هذا السفر : (تم الجزء الثالث من كتاب منتهى الطلب ، يتلوه الجزء الرابع وأوله : وقال الاحوص :

ألم على طلل تقـــادم محـــول نحل الزمان وعهده لم ينحل

وافق الفراغ منه تاسع عشر جمادى الآخرة سنة ســـبع وستين وثمان مائة من الهجرة النبوية على يد فقير رحمة ربه الكريم علي بن محمد المنظراوي غفر الله له ولوالديه ولجميـــع المسلمين آمين آمين وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبـــه الطيبين الطاهرين وسلامه) .

السفر الخامس :

وفيه واحد وثمانون شاعرا وثمان وسبعون ومائة قصيدة ومقطوعة واحدة ، عدد أبياتها (٦٦٤٦) وشعراؤه هم :

١ ـ أنيف بن حكيم : قصيدة واحدة .
٢ ـ العديل بن الفرخ : سبع قصائد .
٣ ـ مزاحم العقيلي : خمس قصائد .
٤ ـ ابو حية النميري : احدى عشرة قصيدة .
٥ ـ عمر بن لجا : عشر قصائد .
٦ ـ حميد بن ثور : خمس قصائد .
٧ ـ نهشل بن حَرِّيّ : ستقصائد ومقطوعةواحدة .
٨ ـ عمرو بن شاس : تسع قصائد .
٩ ـ الكميت بن معروف : عشر قصائد .
١٠ـ رُقَيْع : عمارة بن حبيب : اربع قصائد .
١١ـ مسلم بن معبد : قصيدة واحدة .
١٢ـ السموأل : قصيدة واحدة .
١٣ـ أبو الأخيل العجلي : قصيدة واحدة .
١٤ـ زيادة بن زيد : قصيدتان .
١٥ ـ هدبة بن الخشرم : خمس قصائد .
١٦ـ أبو وجزة السلمي : قصيدة واحدة .

(آخر الجزء الثامن من أجزاء الأصل وأول الجزء التاسع).

وكتب في الهامش ق ١١٨ ا : (كان في آخر الجزء الثامن ما صورته : تمت المائة قصيدة وكتب الذي اختارها محمد بن المبارك بن محمد بن ميمون في صفر سنة تسع وثمانين وخمس مائة حامدا الله تعالى ومصليا على سيدنا محمد نبيه وآله) .

١٧ـ المفضل النكري : قصيدة واحدة .
١٨ـ عمرو بن قماس : قصيدة واحدة .
١٩ـ أبو قيس بن الأسلت : قصيدة واحدة .
٢٠ـ بشر بن عوانة : قصيدة واحدة .
٢١ـ معقر بن حمار : قصيدتان .
٢٢ ـ سحيم بن وثيل : قصيدة واحدة ٢٠
٢٣ـ عبيد بن عبدالعزى السلامي : ثلاث قصائد .
٢٤ـ حاجز بن عوف : قصيدتان .
٢٥ـ عدي بن وداع : قصيدتان .
٢٦ـ أبو بردة عدي بن عمرو (الأعرج المعني) : قصيدة واحدة .
٢٧ـ الأجدع بن مالك الهمداني: قصيدة واحدة .
٢٨ـ يزيد بن المخرم : قصيدة واحدة .
٢٩ ـ جبر بن الأسود المعاوي : قصيدة واحدة .
٣٠ـ الحارث بن جحدر : قصيدة واحدة .
٣١ـ امرؤ القيس بن جبلة السكوني : قصيدة واحدة .
٣٢ـ خداش بن زهير : ثلاث قصائد .
٣٣ـ امرؤ القيس بن عمرو بن الحارث السكوني : قصيدة واحدة .
٣٤ـ عبدالله بن ثور العامري : قصيدة واحدة .
٣٥ـ ابو دواد الرؤاسي (يزيد ابن عمرو) : قصيدة واحدة .
٣٦ـ سهم بن حنظلة الغنوي : قصيدة واحدة .
٣٧ـ مالك بن زرعة (زغبة) الباهلي : قصيدة واحدة .
٣٨ـ علي بن الغدير السهمي (الغنوي) : قصيدة واحدة .
٣٩ـ أبو قردودة الطائي : قصيدة واحدة .
٤٠ـ زهير بن مسعود الضبي : قصيدتان .
٤١ـ عياض بن كنيز (كثير) : قصيدة واحدة .
٤٢ـ الفند الزماني : ثلاث قصائد .
٤٣ـ الحارث بن خالد المخزومي: ثلاث قصائد .
٤٤ـ أبو مروان ضرار بن ضبة: قصيدة واحدة .
٤٥ـ بيهس بن عبدالحارث الغطفاني : قصيدة واحدة .
٤٦ـ عامر بن جوين الطائي (ويقال انها لعبد عمرو بن عمار الطائي) : قصيدة واحدة .
٤٧ـ بشر بن عليق الطائي : قصيدة واحدة .
٤٨ـ رواس بن تميم : قصيدتان .
٤٩ـ عبدالله بن ثعلبة : قصيدة واحدة .
٥٠ـ أبو عدي : عامر بن سعد النمري : قصيدة واحدة .
٥١ـ أبو مزاحم الثمالي : قصيدة واحدة .
٥٢ـ عبدالله بن سليم الازدي : قصيدة واحدة .
٥٣ـ سويد بن كراع العكلي : قصيدتان .
٥٤ـ محرز بن المكعبر الضبي : قصيدة واحدة .
٥٥ـ أبو الطمحان القيني : قصيدة واحدة .

المختار من أشعار هذيل :

٥٦ـ أبو ذؤيب خويلد بن خالد: سبع قصائد .
٥٧ـ ساعدة بن جؤية الهذلي : قصيدة واحدة .
٥٨ـ ابو كبير الهذلي : عامر بن الحليس : قصيدة واحدة .
٥٩ـ كعب الاشقري(١٠) : قصيدتان .
٦٠ـ المتنخل الهذلي : مالك بن عويمر : قصيدتان .
٦١ـ أبو سهم الهذلي : أسامة ابن الحارث : قصيدة واحدة .
٦٢ـ صخر الغيّ بن عبدالله : أربع قصائد .
٦٣ـ خويلد بن واثلة : قصيدة واحدة .
٦٤ـ الأعلم الهذلي : حبيب بن عبدالله : قصيدة واحدة .
٦٥ـ بدر بن عامر الهذلي : قصيدة واحدة .
٦٦ـ أبو العيال الهذلي : قصيدة واحدة .
٦٧ـ مالك بن خالد الهذلي (وتنحل ابا ذؤيب) : قصيدتان .
٦٨ـ أمية بن ابي عائذ الهذلي: ثلاث قصائد .
٦٩ـ عمرو ذو الكلب بن العجلان الهذلي : قصيدة واحدة .
٧٠ـ جنوب أخت عمرو ذي الكلب: قصيدة واحدة .
٧١ـ عمرة بنت العجلان الهذلية : قصيدة واحدة .
٧٢ـ ابن العيزارة قيس بن خويلد الهذلي : قصيدتان
٧٣ ـ الداخل زهير بن حرام الهذلي : قصيدة واحدة .
٧٤ـ ربيعة بن الجحدر اللحياني الهذلي : قصيدة واحدة .
٧٥ـ ربيعة بن الكودن الهذلي : قصيدة واحدة .
٧٦ـ أبو شهاب الهذلي : قصيدة واحدة .
٧٧ـ البريق بن عياض الهذلي : قصيدة واحدة .
٧٨ـ عمرو بن هميل الهذلي : قصيدة واحدة .
٧٩ـ عبدالله بن ابي تغلب الهذلي: قصيدة واحدة .
٨٠ـ أبو الحنان الهذلي زياد بن علية : قصيدة واحدة .
٨١ـ أبو صخر عبدالله بن سلمة الهذلي : ست قصائد .

وجاء في آخر هذا السفر :

(آخر الجزء الخامس من جملة ستة أجزاء من منتهى الطلب من أشعار العرب من أصل عشرة أجزاء من أجزاء الأصل، يتلوه في الجزء السادس وبتمامه يتم الكتاب :

وقال مليح بن الحكم :

تشوقت اثر الظاعن المتفرق وشماء بانت في الرعيل المشرق

بتاريخ سادس عشر ذي الحجة الحرام سنة سبع وستين على يد فقير رحمة ربه الكريم علي بن محمد المنظراوي غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين آمين آمين والحمدلله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين وصحبه الأكرمين وسلم تسليماً) .

---

(١٠) لم أجد أحدا كان قد جعل كعبا الاشقري من الهذليين ولعل ذلك سهو من ابن المبارك . ولم ينبه الاخ د. نوري القيسي على ذلك عند نشره لشعر كعب الأشقري في كتابه (شعراء أمويون) .

تعريف بشعراء القصائد المنشورة

عند اطلاعي على محتويات منتهى الطلب وقفت على قصائدكثيرة تفرد ابن المبارك بروايتها كما وقفت على قصائد اخرى نشرت ناقصة في المصادر الاخرى وجاءت تامة في منتهى الطلب .ولابد ان نعرّف باصحاب هذه القصائد تعريفا موجزا لان اكثرهم من المغمورين الذين نقبت عنهم كثيرا في بطون الكتب بل ان منهممن لم اقف على ترجمة له الى الآن ، كما اشرت الى المصادر التي فيها جملة أبيات من هذه القصائد ولم انبّه على خلافالروايات خشية من الاطالة ، وقد سردت هذه القصائد على ترتيبها في منتهى الطلب وكلها من السفر الخامس (أي مخطوطةجامعة ييل) ، وشعراؤها هم :

١) أُنَيْف بن حكيم الطائي النبهاني :

اختلف في اسم أبيه فهو حكم مرة واخرى حكيم عندالمرزوقي وهو زبان عند ابن جني في المبهج ٢١ والتبريزي في شرح الحماسة والبصري في الحماسة البصرية والبغدادي في شرحشواهد الشافية ولا نعرف عنه غير ما نقله البغدادي عن ابن المستوفي من انه شاعر اسلامي .

وقد وردت الابيات ١٨ ، ٢٠ ، ٢٤ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٥ ،٢٦ ، ٢٧ ، ٣١ في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٦٩ وللتبريزي ١٦٦/١ كما كررت الابيات الثلاثة الاولى في الشرحين في ٦٣٧ (م)و ١٨٩/٢ (ت) . وذكر البصري في الحماسة البصرية ٣٥/١ ثمانية أبيات اكتفى المحقق بذكر بيتين فقط هما :

ولما التقى الصفان واشتجر القنا ... نهالا واسباب المنايا نهالها

تَبَيّن لي أن القماءَةَ ذِلّـةٌ ... وأن اعزاء الرجالِ طوالها

وجاء البيت الثاني في كتب كثيرة منها : المحتسب ١٨٤/١والمنصف ٣٤٢/١ والامالي الشجرية ٥٦/١ وشرح المفصل ٨٧/١٠ والمقاصد النحوية ٥٨٨/٤ وشرح شواهد الشافية ٣٨٥ والروايةفيها جميعا (طِيالها) . وينظر : معجم شواهد العربية ٢٨٨ . وتقع القصيدة في ق ٥ من المخطوطة .

٢) رُفَيْع الوالبي :

اسمه عمارة بن حبيب عند ابن المبارك وعمارة بن عبيد عندغيره ، وهو شاعر مغمور لا أعلم احدا ذكره غير :

- ابن الاعرابي في (مقطعات مراث) ص ١١٧ ، ذكر له خمسةأبيات دالية .
- ابن حبيب في ألقاب الشعراء ٣٠١ ،قال : « الرفيع وهوعمارة بن عبيد » .
- الازهري في تهذيب اللغة ١٦٩/٤ .
- الآمدي في المؤتلف والمختلف ١٧٨ ، قال : « ومنهم رفيع- بالقاف - بن أقرم الوالبي ، واسمه عمار بن عبيد بن حبيب ، أخو بني أسامة ، بن والبة بن الحارث بن ثعلبةابن دودان بن أسد ، شاعر اسلامي في أول أيام معاوية » .
- الشريف المرتضى في اماليه ٣٧٠/١ ، واسمه عنده (رفيع)بالفاء ، وذكره ثانية بنسبته (الوالبي) . وقد انبهني عليه أخي علامة الشام الاستاذ احمد راتب النفاخ حفظهالله .
- ابن منقذ في لباب الآداب ٤٠٨ والمنازل والديار ١١٢ ،١٥٦ ، ٤٧١ .
- ابن منظور في لسان العرب (جمع) .
- الفيروزابادي في القاموس المحيط (رقع) ، قال :« وكزبير شاعر والبي اسلامي » .
- ابن حجر العسقلاني في تبصير المنتبه ٦٠٩ ، قال : « رُفيعالوالبي الأسدي شاعر في زمن معاوية » . وقد انبهني عليه وسابقه أخي العلامة الاستاذ النفاخ .
- البغدادي في الخزانة ٣٦٤/١ وشرح أبيات مغني اللبيب ١٤٤/٤ وفيهما : عمارة بن عبيد .
- الزّبيدي في تاج العروس (رقع) ، قال : « ورُفيع كزبيرشاعر والبي اسلامي اسدي في زمن معاوية » . وذهب د. سامي مكي العاني في (معجم القاب الشعراء١٠٧) الى انه عباسي ، وهو وهم منه .

وقد انفرد ابن المبارك بأربع قصائد له في الأوراق ٩٩-١٠٤ولم اقف على شيء منها غير الابيات ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ من القصيدة الثانية فهي في المؤتلف والمختلف ١٧٨ .

٣) مُسْلِم بن معبد الوالبيّ :

وهو ابن عم رفيع ذكرهالبغدادي فيالخزانة ٣٦٤/١وشرحأبيات مغني اللبيب ١٤٦/٤ وفيهما : شاعر اسلامي في الدولة الاموية .

أما قصيدته فقد انفرد ابن المبارك في ق ١٠٥ بروايتها تامة.وقد جاءت أبيات منها في شرح شواهد المغني ٥٠٥ والخزانة ٣٦٤/١ وشرح أبيات مغني اللبيب ١٤٤/٤ . وجاء البيت الاول في الزاهر ٥٢٩/١ .والبيت ١٧ في الفاخر ٤٠ والزاهر ٤٨٧/١ والوسيط ١٨٩ . والبيتان ٣٦ ، ٤٠ في معاني القرآن ٦٨/١والخصائص ٢٨٢/٢ . وورد البيت الاخير برواية اخرى في سر صناعة الاعراب ٢٨٣/١ والمحتسب ٢٥٦/٢ وهو في الصاحبي ٣٩والانصاف ٥٧١ والمقرب ٢٣٨/١ وشرح المفصل ٤٣/٨ والجني الداني ١٣٣ والبحر المحيط ٢٨٤/٣ ومغني اللبيب ١٩٧ والمقاصدالنحوية ١٠٢/٤ ...

٤) أبو الأَخْيَل العِجْلي :

لم اقف على ذكر له في غير المؤتلف والمختلف ٦٢ ، قال :« منهم أبو الاخيل العجلي ، مولى لهم ، ويقال : مولى لغيرهم. وقد ذكرت حاله في بني عجل ، وكان أعمى شـــاعرا ، وهوصاحب القصيدة التي أولها : ألا يا اسلمى ... وهي من جيد شعره » . ثم ذكر الأبيات ١٠ ، بيت زائد ، ٢١ ، ١١ .

وقد وهم أبو تمام في ديوان الحماسة فنسب القصيدةالى العديل بن الفرخ العجلي ونبه على هذا الوهم أبو رياش فقال : « ليست هذه الأبيات للعديل ، وهي قصيدة طويلةلأبي الاخيل العجلي ، قالها في آخر أيام بني أمية ، ووفد على عمـر بن هبيرة الفزاري ، فقيل له : ان أبا الاخيل العجليبالباب يستأذن ، فقال : اذن والله لا يأذن له غيري ، فقام من مجلسه حتى أتاه على الباب ،فأخذ بيده وأقعده على بساطه،ثم قال : انشدني منصفتك ، فانشـده اياها وأعطاه ثلاثين الفا » (شرح ديوان الحماسـة للتبريزي ٢٤٩/٢) . وتابـععبدالمعين الملوحي أبا تمام فنسبها الى العديل في المنصفات ١٠٣ وكذا فعل د . نوري القيسي في شعر العديل ٢٩٥/١ .وقد اخلت رواية المرزوقي بالبيتين ٤ ، ٢٣ ورواية التبريزي بالبيت ٤ . وانفرد منتهى الطلب بروايتها تامة في ق ١٠٦ .

٥) أبو وَجْزَة السَلَمِيُّ :

اسمه يزيد بن أبي عبيد من بني سُلَيْم ، نشأ في بنيسعد فغلب عليه نسبهم . وهو شاعر مشهور ، من التابعين ، راوية للحديث ، وقد فرغنا من جمع شعره وتحقيقه . (ينظرعنه : التاريخ الكبير ٣٤٨/٢/٤ ، الشعر والشعراء ٧٠٢ ، الأغاني ٧٥/١١ ، تهذيب التهذيب ٣٤٩/١٢ ، خزانة الادب٢/١٥٠ ...) .

أما قصيدته فقد انفرد بروايتها ابن المبارك في ق ١١٧ ،ولم اقف على شيء منها في مصادري .

٦) عمرو بن قِعاس المُرادِيُّ :

هو عمرو بن قِعاس ـ ويقال قِنعاس أيضاً بزيادة النون ـ بن عبد يغوث بن مخدش ـ ويقال : محرِّش ـ بن عَصَر بن غَنْم ... المرادي المذحجي ، وهو شاعر جاهلي . (ينظر :مَنْ اسمه عمرو من الشعراء ٣٥ ، الاشتقاق ٤١٣ ، معجم الشعراء ٥٩ ، الخزانة ٤٦١/١ ، شرح أبيات مغني اللبيب٢/٩٩ ...) .

جاءت القصيدة في ق ١١٩ـ١٢٠ . ولابد أن اذكر أنالقصيدة قد نشرت ناقصة في الطرائف الادبية ٧٢ . وفي كتاب الاختيارين ثلاثة عشر بيتا منها ، ومن القصيدة ابيات في شرحأبيات سيبويه لابن السيرافي ٥٢٦/١ وشرح شواهـد المغني ٢١٥ والخـزانة ٢٦٠/١ وشـرح ابيـات مغنـي اللبيب٢/٩٧ . والبيت الاول مع آخر من شواهد النحاة (ينظر : فهرس شواهد سيبويه ٧٢ ، معجم شواهد العربية ٧٠ـ٧١) .واضافة الى اختلاف الروايات فقد انفردت المخطوطة بالابيات ٦ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ .

٧) الأعرج المَعْنِيُّ :

هو أبو بردة عدي بن عمرو بن سويد بن زبان الطائي ،شاعر مخضرم ، أدرك الاسلام فاسلم ، وهو القائل في تحريم الخمر (أمالي القالي ٢٠٥/١ ، قطب السرور ٤٢١ ، المستطرف٢٦٠) :

تركت الشـــعر واستبدلت منـــه ... اذا داعي منـــادي الصبح قامـــا
كتـــاب الله ليس لـــه شـــريك ... وودعت المدامـــة والنـــدامى
وحرمت الخمـــور وقـــد أراني ... بها سَـــدِكا وان كانت حرامـــا

واختلف في اسمه فهو سويد بن عدي في أمالي القـالي .وحرف عدي الى عطاء في قطب السرور فسماه سويد بن عطاء ، على أن المرزباني قد فطن الى هذا الخلاف في (معجم الشعراء٨٥) فقال : « عدي بن عمرو بن سويد بن ريان ـ الصـواب زبان ، وهو تصحيف فات الاستاذ المحقق ـ الاعرج الطائي المعني.وقيل : اسمه سويد بن عدي » . وكذا ترجم له ابن حجر في الاصابة في موضعين . (ينظر : الاشتقاق ٣٨٨ ، أسد الغابـة١٤/٤ ، الاصابة ٢٦٩/٣ و ١٢٢/٥) .

وللاعرج المعني شعر في : البيان والتبيين ٢٤٦/١ ، ٢٧١/٢والحيوان ٣٤٥/٤ (وحرف فيه المعني الى القيني) والبرصان والعرجان ٢٢٧ والكامل ٤٥ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي٢٨٩ ، ٣٤٩ ونظام الغريب ١٠٨ وحلية الفرسان ١٨٠ .

اما قافيته فقد انفرد منتهى الطلب بروايتها في ق ١٣٤–١٣٥ . ولم اقف على شيء من هذه القصيدة غير البيت ١٣ في اللسان والتاج (حبر) والبيت ٣٥ في خزانة الادب ١٥/٤ .

٨) الأجدع بن مالك الهمذاني :

شاعر مخضرم وهو والد مسروق بن الاجدع الفقيه (ينظرعنه : الاشتقاق ٤٢٥ ، المؤتلف والمختلف ٦١ ، اللآلي ١٠٩ ، الاصابة ١٨٦/١ ، الخزانة ٥١٣/٣ ...) .

والقصيدة في ق ١٣٥ وتقع في اثنين وثلاثين بيتا منها احدعشر بيتا في الاصمعيات ٦٨ وواحد وعشرون بيتا في الاختيارين ٤٦٦ وسبعة ابيات في اللآلي ١٠٩ وستة ابيات في الوحشيات١١٦ ونسبت خطا الى عبدالعزيز بن زرارة . ووردت ابيات منها متفرقة في مصادر كثيرة ، ينظر تخريجها في حواشي الاصمعيات واللآلي . وقد انفرد منتهى الطلب باحد عشر بيتا لم تذكر في المصادر اضافة الى اختلاف رواية الابيات المنشورة .

٩) يزيد بن المُخَرِّم :

شاعر جاهلي يعرف بابن فكهة ويكنى ابا الحارث ، قتلفي يوم الكلاب الثاني (ينظر : كنى الشعراء ٢٩١ ، معجم الشعراء ٤٧٩ ، الخزانة ٣٩٧/١ ...) .

وقصيدته تقع في ق ١٣٦ ولم اقف على شيء منها فيمصادري .

١٠) جبر بن الأسود المعاويّ :

لم اقف على ترجمته ولا على شيء من قصيدته . وتقع فيق ١٣٧ .

١١) الحارث بن جحدر الحضرمي :

لم اقف عليه ايضا ولا على قصيدته . وتقع في ق ١٣٨ .

١٢) أبو دُوَاد الرُؤاسِيّ :

اسمه يزيد بن معاوية بن عمرو ، وهو شاعر فارس ، جعلهابن سلام ٧٦٩ في الطبقة العاشرة من فحول الاسلام وقرنه بمزاحم العقيلي ويزيد بن الطثرية والقحيف العقيلي .

ولأبي دُواد شعر في : طبقات الشعراء ٧٨٣–٧٩٠ والمؤتلفوالمختلف ١٦٦ والمكاثرة عند المذاكرة ٣٤ – ٣٥ .

ولابد أن اذكر أن ابا دُواد الرؤاسي هو غير أبي دوادالايادي الذي جمع شعره غرنباوم في كتاب (دراسات في الادب العربي) .

وميميته هذه انفرد بها منتهى الطلب في ق ١٤٦–١٤٧ ولماقف على شيء منها .

١٣) سَهْمُ بن حَنْظَلَةَ الغَنَوِيّ :

سهم بن حنظلة بن جاوان (وفي رواية : حلوان) بنخويلد،احد بني ضَبِينَة (وفي رواية : ضُبَيْبَة) بن غني بن اعصر ، فارس ، شاعر . قال المرزباني (فيما نقل عنه ابن حجر فيالاصابة ١٧١/٣) : شامي مخضرم . وقد وصل الينا بيتان خاطب بهما مروان بن الحكم (كنز الحفاظ ٢٤٨) .

وقد أخطأ الآمدي في المؤتلف والمختلف ٢٠١ اذ جعل سهماصاحب هذه القصيدة غير سهم بن حنظلة ، جعلهما اثنين ، وقد نبه البغدادي على هذا الخطا في الخزانة ١٢٥/٤ .

ومن الضروري الاشارة الى أن اسم سهم قد حرف الىسهل في حماسة البحتري والاغاني والحماسة البصرية .

وسهم من الشعراء المقلين لم أجد له بعد طول البحث غيراحد عشر بيتا .

اما بائيته هذه فهي في ق ١٤٧–١٤٩ ، وتقع في سبعةوستين بيتا في الاصمعيات ٥٣–٥٦ مع بيتين آخل بهما منتهى

الطلب ، وذكر البغدادي في الخزانة ١٢٤/٤ ثلاثة عشر بيتا .ومن هذه القصيدة أبيات وردت في مصادر كثيرة منها : النقائض ٤١ ، الوحشيات ٣٢ ، اصلاح المنطق ٣٥ ، الابدال ١٠٥ ،الحيوان ١٨٢/١ ،حماسةالبحتري ١٢٣ ،شرحالمفضليات ٦٤٠، الابدال لابي الطيب ١٢٤/٢ ، الاغاني ٢٣٩/١٥ (ونسبها غلطاالى عمرو بن معديكرب ، وتابعه في ذلك جامعا شعر عمرو في بغداد ودمشق) ، الوساطة ٢٠٢ ، تهذيب ٤٤٣/١ ، المنصف٤٠/١ ، الصحاح (نوأ) ، الافعال ٣٦٦/١ و ٣٣٩/٢ ، العمدة ٧٠/١ ، المحكم ١٣٧/١ اللآلي ٧٤٠ ، التكملة والذيل والصلة٥٣/١-٥٤ ، العباب ١٨٦/١ ، الحماسة البصرية ٨٣/١ ، بغية الآمال ٧١ ،اللسان والتاج (نوأ ،شعب ، جمر ، حسن).

ونسب البيت الذي اخل به منتهى الطلب : (ولا نسبا)الى يزيد بن معاوية في العين ١٩٨/١ وانساب الاشراف ١٠/٢/٤ والتنفية ٥٨٥ .

١٤) علي بن الغَدير الغَنَوي :

علي بن الغدير شاعر فارس من شعراء الدولة الاموية .ينتهي نسبه الى غني بن أعصر بن سعد بن قيس بن عيلان فهو غَنَوي لاسَهْمي . ووهم صاحب منتهى الطلب فقال : علي بنالغدير السهمي . وسبب هذا الوهم فيما أرى أنه خلط بين بشامة بن الغدير الذي ينتهي نسبه الى سهم بن مرة (شرحالمفضليات ٧٩ والمؤتلف والمختلف ٨٦-٨٧) وبين علي بن الغدير الغَنَوي (مَنْ نُسب الى امه من الشعراء ٨٧ و ٩١ ، الاشتقاق.٢٧ ، المؤتلف والمختلف ٢٤٧) .

ولعلي بن الغدير ثلاث قصائد في نقائض جرير والاخطل١ ، ٣ ، ٢٣ .

اما بائيته فقد انفرد ابن المبارك بروايتها في ق ١٥٠ .وجاءت الابيات ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ في أمالي القالي ١٨١/٢ ، والابيات ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٢٩ في المؤتلف والمختلف٢٤٧ . والبيت ٢٩ في الفاضل ٦٨ . وورد البيتان ٢٩ ، ٢٥ بلا عزو في البرصان والعرجان ٣٢٢ والبيان والتبيين ٢٤٢/٣-٢٤٣ . والبيت ٢٩ بلا عزو في رسالة مدح النبيذ وصفة اصحابه ١٨٠ .

١٥) عِياض الضبي :

هو عياض بن كثير الضبي السيدي نسبة الى السيد بكسرالسين ، وهو اسم لبطن من ضبة وهم بنو السيد بن مالك بن بكر بن سعد من ضبة (ينظر : الاشتقاق ١٩٠ ، اللباب ١٦٥/٢،الاكمال ١٨/٢ ، تبصير المنتبه ٧٠٧) .

وعياض هذا من الشعراء المغمورين لم أجد له ترجمة فيما ذكره المرزباني في معجم الشعراء ١١١ ، قال (في ذكر من اسمه عاض) : « عياض بن حنين الضبي ، جاهلي ، يقول : ...البيت ٤٨ » . وقد حُرِّفت كثير الى حنين . وصحفت (كثير) الى (كنيز) في منتهى الطلب . والصواب ما ذكره ابن قتيبة فيالمعاني ١٢٣ ، ١٦٢ والآمدي والعسكري من ان اسم ابيه كثير . وقد ذهب ابن المبارك الى انه مخضرم بينما عده المرزبانيجاهليا.

ولم اقف على شعر له غير ما ذكره الجاحظ في البيانوالتبيين ٢١/٣ :

« وقال عياض السيدي :

لحمام بسطام بن قيس بعدما جنح الظلام بمثل لون العظلم » .

وقد جاء هذا البيت مع بيتين آخرين بلا عزو في مجالسثعلب ٤٧١ .

وأورد له ابن قتيبة بيتين في المعاني الكبير ١٢٣ ، ١٦٢ .

اما قافيته فقد انفرد بروايتها منتهى الطلب في ق ١٥٤-١٥٦ عدا الابيات ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٥ فهي في البيان والتبيين ٢١/٣ والبيت ٢٤ في الموازنة ١٤٠/١ والصناعتين ١٢٦ والبيت ٤٨ فيمعجم الشعراء ١١١ .

١٦) الفِنْد الزِّمّاني :

الفِنْد لقب غلب عليه، شُبِّه بالفِند من الجبل ، وهوالقطعة العظيمة ، لعظم خلقته . واسمه شهل بن شيبان بن ربيعة بن زِمّان .

وكان احد فرسان ربيعة المشهورين ، شهد حرب بسكروتغلب ـ حرب البسوس ـ فابلى بلاء حسنا (ينظر : الاغاني ٩٣/٢٤ ، اللآلي ٥٧٨ ، شرح شواهد المغني ٩٤٥ ، خزانةالادب ٥٧/٢ ...) .

وقد اورد له ابن المبارك ثلاث قصائد في ق ١٥٦-١٥٨ .

أما الاولى فتقع في ثمان وسبعين بيتا ناقض فيها رائيـةالافوه الاودي التي مطلعها :

ان تـري رأســـي فيــه قــزعٌ وشـــواتي خـــلة فيهـــا دوارُ

ولم أقف الا على سبعة أبيات في المنازل والديار ١٣٨ ـ١٣٩ . وكنت قد أطلعت الاخ العلامة حمد الجاسر على هذه القصيدة فأعجب بهـــا وانبهني على موضعين فيهما تحريفأثبتهما شاكرا له فضله .

أما القصيدة الثانية فتقع في عشرين بيتا ، جاء منها خمسةعشر بيتا في شرح شواهد المغني ٩٤٤ـ٩٤٥ مع بيت آخل بـه منتهى الطلب وتسعة أبيات في حماسة البحتري ٥٦ وأمـــاليالقالي ٢٦٠/١ والاغاني ٩١/٢٤ (مع بيت زائد) وشرح ديوان الحماسة (م) ٣٢ و (ت) ٢١/١ والمقاصد النحوية ١٢٢/٣ والخزانة٥٧/٢ وثمانية أبيات في الممتع ٣٨٥ والتذكرة السعدية ٥٢ـ٥٤ وستة أبيـــات في الحيـــوان ٤١٥/٦ وأربعـــة أبيـــاتفي اللآلي ٥٧٨ وبيتـان في التنبيـــه على شـــرح مشكلات الحماســـة ٩١ ـ ٩٣ والزاهر ٣٨١/١ وشرح المضنون بـــهعلى غير اهلـه ٦٥ ... الـخ . ووردت أبيـات مـن هـذه القصيدة شواهد في النحو واللغة (ينظر معجم شواهد العربيـة٣٩٤) .

والقصيدة الثالثة تقع في اثنين وعشرين بيتا . منها ثمانيةعشر بيتا في الاسعاف نقلا عن ديوان الفند كما ذكر ذلك العلامة عبد العزيز الميمني ـ طيب الله ثراه ـ في حاشية اللآلي ٥٠٥ .وقد نازعه هذه القصيدة امرؤ القيس بن عابس وهو شـــاعر مخضرم فنسبت اليه عشرة أبيات منها في أخبار النحويـــينالبصريين ٢٣ واللسان (فقا) . وتسعة ابيات في اللســـان (عرقب) . وفي اللسان (دفنس) ستة ابيات جاء قبلهـــا :وانشد أبو عمرو بن العلاء للفند الزماني ويروى لامرىء القيس ابن عابس . وينظر أخبار المراقسة واشعارهم ٣٤٥ـ٣٤٦ . وفيالشعر والشعراء ٨٥ ستة أبيات بلا عزو ...

وللفند الزماني غير هذه القصائد قصيدة حائية في تسـعةأبيات قالها في يوم التحالق واخرى لامية في ثمانية ابيات .

١٧) أبو مروان ضرار بن ضبّة :

لم أقف على ذكر له ولا على شيء من قصيدته . وتقع في ق١٦٢ـ١٦٣ .

١٨) بَيْهَس بن عبد الحارث الغطفاني :

من الشعراء المغمورين ، ذكره الآمدي فيالمؤتلف والمختلف٨٤ وقال بعد ذكر نسبه : « شاعر قديم ، اظنه جاهليا ، وهو القائل :

هل تعرف الدار قد بادت معارفهـــا نعـــم ولكنـــه لا أهـــل للـــدار
كنا بها زمنـــا والعيش يعجبنـــا فاصبح العيش قد ولى باصبـــــار
يمره الدهر حينـا ثـــم ينقضـــه ولا بقـــاء على نقـــض وامـــرار
لا تلبث المـرء ايـــام تـــداولـــه أن تـترك المـــرء لا يغـدو بانصـــار

في أبيات ، وله أشعار جياد في كتاب بني عبدالله » .

ومن يقال له بيهس من الشعراء غير صاحبنا :

بيهس بن هلال الفزاري ، وهو الملقب بنعامة (القـــابالشعراء ٣٠٩ ، المؤتلف والمختلف ٨٥ ، جمهرة الامثال ٢١٣/٢).

وبيهس بن صهيب الجرمي (الاغاني ٤٦/١٢ و ١٣٥/٢٢ ،المؤتلف والمختلف ٨٦ ، وسماه كراع في المنجد في اللغة ٢٦٣ : بيهس بن صريم) .

وبيهس العذري (المؤتلف ٨٦ ، واللسان : فرح) .

أما رائيته فتقع في ق ١٦٣ـ١٦٤ وقد انفرد بذكرها ابنالمبارك غير الابيات ٦ـ٨ فهي في حماسة البحتري منسوبة اليه .

١٩) رُؤَاس بن تميم :

لم أقف على ترجمته . ذكر له ابن المبارك قصيدتين الاولىفي ق ١٦٦ـ١٦٧ والثانية في ق ١٦٨ . ولم أقف على شيء منهما غير البيت الثالث من القصيدة الاولى فقد ذكرها قدامة بنجعفر في نقد الشعر ١٦٢ منسوبة اليه .

٢٠) عبدالله بن ثَعْلَبَة اليشكري :

لم أقف على ترجمته . ووقفت على شعر منسوب اليـــهفي الوحشيات ٣٥ والاشباه والنظائر ١٢/١ وشرح نهج البلاغة ٢٧٥/٣ .

وقصيدته هذه تقع في ق ١٦٨–١٦٩ . وقد جاءت الابيات١٢ ، ١٣ ، ١٤ في الاشباه والنظائر ٧٦/١ منسوبة اليه . والابيات ١ ، بيت زائد ، ١٢ ، ١٤ ، ٢٢ في الوحشيات منسوبةالى ضِماد بن المشمرخ اليشكري الازدي . وورد البيت الثاني بلا عزو في التكملة والذيل والصلة ١٥٢/١ واللسانوالتاج (زلعب) .

٢١) ابو عدي عامر بن سعد النمري :

لم اقف على ترجمته غير ما ذكره المرزباني في معجم الشعراءفي (ذكر من غلبت كنيته على اسمه من الشعراء المجهولين والاعراب المغمورين ، ممن لم يقع الينا اسمه) ، قال في ص٥١٢ : أبو عدي النمري .

وقصيدته تقع في ق ١٦٩–١٧٠ وقد انفرد بها ابن المباركاذ لم أقف على شيء منها بعد .

٢٢) ابو مزاحم الثمالي[د] :

لم اقف على شيء من اخباره ولا على شيء من قصيدته التيانفرد بروايتها ابن المبارك في ق ١٧٠–١٧١ .

٢٣) ابو سَهْم الهُذَلي[د] :

هو اسامة بن الحارث بن حبيب ، من بني عمرو بن الحارثابن تميم ، من هذيل . شاعر مخضرم ، له شعر قاله في خلافة عمر بن الخطاب وله اخ اسمه مالك شاعر ايضا . قال ابن قتيبةفي الشعر والشعراء ٦٦٦ في حديثه عن شعراء هذيل : « ومنهم مالك بن الحارث الهذلي واخوه اسامة بن الحارث ، شاعرانمجيدان جميعا » .

هذا كل ما وصل الينا عن اسامة .

أما شعره فقد كان معروفا ، استشهد به سيبويه واستشهدبه اصحاب المعجمات كالخليل وابن دريد وابن فارس والجوهري وابن سيده وابن منظور والزبيدي وغيرهم ، كما استشهد بـهالبلدانيون كالبكري وياقوت .

وقد نشر شعره في ديوان الهذليين وهي اربع قصائد ،واضاف الاستاذ عبدالستار احمد فراج زيادات من المصادر الاخرى في تحقيقه الجيد لاشعار الهذليين بشرح السكري .

ودالية ابي سهم تقع في ثمانية وعشرين بيتا في ديوانالهذليين (الطبعة الاوربية وطبعة دار الكتب المصرية) وشرح السكري بينما هي في اثنين واربعين بيتا في مخطوطة منتهى الطلب(ق ١٩٠–١٩١) اي بزيادة اربعة عشر بيتا هي الابيات ٢٩–٤٢ .

وقد جاءت الابيات ١–١٠ في الاختيارين ٢٩٧–٢٩٩ . ومنهذه القصيدة ابيات مفردة وردت في المعجمات وكتب الادب والنحو واللغة اثبتها الاستاذ فراج في زياداته (شرح السكري١٣٤٩–١٣٥٢) .

* * *

وبعد فارجو ان أكون بهذا الجهد قد اسديت الى العلمالعلماء خيرا والحمد لله أولا وآخرا .

- ١ -

قصيدة أُنَيْف بن حَكِيم

وقال أُنَيْفُ بنُ حكيمٍ الطائيّ ثم النَّبْهانيّ :

١ ـ تذكَّرْتَ حُبَّى واعتراكَ خيالُها ... وهيهاتَ حُبَّى ليسَ يُرجى وِصالُها

٢ ـ وهيهاتَ مِن رمّانَ مَنْ حَلَّ باللوى ... أصولُ الغَضَا مِن دونِها وسَيالُها

٣ ـ كأنْ لم تكنْ حُبَّى صديقاً ولم تكنْ ... أوالِفَ أخلاطاً جِمالي جِمالُها

٤ ـ غداةَ الشَرى إذْ هيَّج الشوقُ والبكا ... لعينيكَ من حُبَّى القلوبِ احتمالُها

٥ ـ فأتبعتُهُم طرفي وقد حالَ دونَهم ... غوارِبُ قارّاتِ الملا فتَلالُها

٦ ـ أُشَبِّهُهُنَّ النخلَ حيناً وتارةً ... أقولُ سَفِينات" تعومُ ثِقالُها

٧ ـ فلا وصلَ إلاّ أنْ يُقَرِّبَ بيننا ... زُوِرَّةُ أسفارٍ أمينٍ مَحَالُها

٨ ـ ألا هل أتى أهلَ المدينةِ عَرْضُنا ... حلالاً من المعروفِ يُعرَفُ حالُها

٩ ـ على عاملينا والسيوفُ مصونةٌ ... بأغمادِها ما زايلَتْها نِصالُها

١٠ـ عَرَضْنا كتابَ اللهِ والحقُّ سُنَّةٌ ... هي النَّصْفُ ما يخفى علينا اعتدالُها

١١ـ وجئنا الى فِرْتاجَ سمعاً وطاعةً ... نؤدي زكاةً حينَ حانَ عِقالُها

١٢ـ وفي فَيْدَ صدَّقْنا وجاءتْ وفودُنا ... الى فَيْدَ حتى ما تُعَدُّ رجالُها

١٣ـ وسارت الى جَرْمٍ من القوم عُصبَةٌ ... فأدَّت بنو جَرْمٍ وجاءتْ رجالُها

١٤ـ فلم نَدْرِ حتى راعنا بكتيبةٍ ... تروعُ ذوي الألبابِ والدينِ خالُها

١٥ـ دعا كلُّ ذي تَبْلٍ وصاحبِ دِمْنَةٍ ... قبائلَ من شَتّى غضابا سِبالُها

١٦ـ فقالوا أَغِرْ بالناسِ تُعْطِكَ طيىءٌ ... إذا وطِئتها الخيلُ واجتيحَ مالُها

١٧ـ ومن دونِ ما منَّى أميةُ غمرةٌ ... من الموتِ ما يخفى لحينٍ خِلالُها

١٨ـ جمعنا لهم من عَمْرِو غوثٍ ومالكٍ ... كتائبَ تردي المُقرفينَ نَكالُها

١٩ـ فلمّا رأيناهم يريدون سُنَّةً ... سوى النِصْفِ ما يخفى علينا انفتالُها

٢٠ـ لها عَجَزٌ بالرَّمْلِ فالحزنِ فاللوى ... وقد جاوَزَتْ حَيَّىْ جديسٍ رِعالُها

٢١ـ على شاخصاتِ الطرفِ تُمْرى كأنَّها ... أجادِلُ دَجْنٍ لثَّقَتْها طِلالُها

٢٢ـ فلمّا تلاقينا الى دَيْرِ عاقِدٍ ... الى حيثُ أفضى طلحُها وسَيالُها

٢٣ـ دَعَوْا لِنزارٍ وانتَمَيْنا لطيىءٍ ... كأُسدِ الشرى إقدامُها ونِزالُها

٢٤ـ وتحتَ نحورِ الخيلِ حرْشفُ رجْلةٍ ... تُتاحُ لغرّاتِ القلوبِ نِبالُها
٢٥ـ فلمّا ارتمينا بيّنَ الرميُ بيننا ... لسائلةٍ عنّا حفيٌّ سؤالُها
٢٦ ـ فلمّا فَزِعْنا للرماحِ تَضلّعَتْ ... طِوالُ القَنَا منها وعُلّتْ نِهالُها
٢٧ـ فلمّا عَصَيْنا بالسيوفِ تقطّعَتْ ... وسائلُ كانت قبلُ سِلْماً حِيالُها
٢٨ـ بما ثورةٍ من عندِ داود يُختلى ... بها الهامُ والأيدي حديثٍ قِلالُها
٢٩ـ تُعَشّى بهنّ الهامُ حتى كأنّها ... خذاريفُ أو بيضٌ يُجَزُّ قِلالُها
٣٠ـ صبرنا لها حتى اتقت بظهورِها ... نزارٌ وزلّتْ من نزارٍ نِعالُها
٣١ـ فولّوا وأطرافُ الرماحِ عليهم ... قوادِرُ مربوعاتُها وطِوالُها
٣٢ـ لَهَوْا عن أميرَيْهِم وعن مستكِنّةٍ ... عزيزةِ دُنيا أسلمتها رجالُها
٣٣ـ لها ذَفَراتٌ من بوادِرِ عِثْيَرٍ ... يشقُّ انهمالَ المعدنيِّ انسحالها
٣٤ـ يُنادي أُميٌّ الكرَّ والخيلُ عُبَّسٌ ... تجاذبُ أيدي القومِ مِيلٍ جلالُها
٣٥ـ ألم تكُ قد أخبرتَ أنّكَ مانعي ... وإنّ جِهاداً طيِّءٌ وقِتالُها
٣٦ـ فقالوا عليكَ الفَجَّ آثارَ مَنْ مضى ... من الفَلِّ لم تَسْلُبْ عليك حِلالُها
٣٧ـ بناها ذَوو الأحسابِ والدينِ والتقى ... وأحسنُ أخلاقِ الرجالِ جمالُها

---

٢٤ ـ بعده في شرحي المرزوقي والتبريزي :
أَبَى لَهُمُ أنْ يعرِفوا الضَّيْمَ أنّهُمْ ... بنو ناتِقٍ كانت كثيراً عِيالُها

★

ـ ٢ ـ

قصائد رُقَيْع الوالبيّ

وقال رُقَيْع واسمه عمارة بن حبيب اخو بني أُسامة بن نمير بن والِبة وهو اسلامي في أوّل زَمَن معاوية بن ابي سفيان :

١ ـ أَمِنْ دِمْنَةٍ مِن آلِ ليلى غَشيتَها ... على تِمٍّ حَوْلٍ ماءُ عَيْنَيْكَ سافحُ
٢ ـ كأرشاشِ غَرْبٍ بينَ قَرْنَيْ محالةٍ ... مُقَحَّمُهُ دامي السلائقِ ناضِحُ
٣ـ على جِرْبَةٍ تَسْنُو فللغَرْبِ مُفْرَغٌ ... حَثِيثٌ وماءُ البِئرِ في الدَّبْرِ سائحُ
٤ ـ لَعَمْري وما عَمْري عليَّ بهيِّنٍ ... لَقَدْ طَوَّحَتْ لَيْلَى الديارُ الطوارحُ
٥ ـ ومَرَّ ببينٍ عاجلٍ مِن وصالِها ... سوانحُ طَيْرٍ غُدْوَةً وبوارحُ
٦ ـ فقلتُ لأصحابي أُسِرُّ إليهِم ... عَزاءً كأنّي بالذي قُلْتُ مازحُ

٧ ـ صَحَـــا القلبُ عـن ذِكْرِ الصِّبا غَيْرَ أَنَّني
تُذكِّرُني لَيْـــلَى البُـــرُوقُ اللَّوامِـــحْ

٨ ـ وعـنَّ الهَـــوَى والشـــوقُ أَمْسَى جميعُهُ
بلَيْـــلى ومَمْســـاها عـــن الأرضِ نازحْ

٩ ـ فيـا لَيْتَ لَيْـلَى حـين تَنْـأَى بهـا النَّوَى
يخبِّـــرُنا عنهـــا الريـــاحُ النَّـــواتحْ

١٠ـ فتُخْبِرُنا ما أَحْدَثَ الدهرُ بَعْدَنا ... وإنَّ الذي بيني وبَيْنَكِ صالحْ

١١ـ بعيدٌ عن الفحشاءِ عفٌّ عن الأَذَى ... ذليـلُ دلالٍ عنـد ذي اللُّبِّ رابحْ

١٢ـ عَزيزٌ مَنَعْنـا بابَـهُ لا ينالُـهُ ... صـديقٌ ولا بادي العـداوةِ كاشحْ

١٣ـ ودَوِيَّةٍ من دونِ لَيْلَى مَظِنَّـةٍ ... بهـا من غُواةِ النـاسِ عاوٍ ونابحْ

١٤ـ قَطَعْتُ بموَّادِ المِلاطَيْنِ مِمْعَجٍ ... إذا بَلَّ لِيتَيْـهِ مـن المـاءِ ناتحْ

١٥ـ هِبَلٌ مشـلٌ أَرْحَبِيٌّ كأَنَّـهُ ... إذا ما عـلا سَهْباً مـن الأرضِ سابحْ

١٦ـ ســريعٌ لَحـاقِ الرَّحـلِ غالٍ بصَـدْرِهِ
إذا اغْتَالَتِ السَّيْرَ الصَّحـارِي الصحاصِـحْ

١٧ـ وشَعْثٍ نَشاوَى بالكَوَى قـد أَمَلَّهُـمْ
ظهـورُ المطـايا والصَّحـارِي الصَّـرادحْ

١٨ـ أناخوا ومايَدْرُونَ من طول ما سَرَوْا ... بحـقٌّ أقفٌ أَرْضُهـمْ أمْ أَباطحْ

١٩ـ فناموا قليـلاً خُلْسَةً ثُمَّ راعَهُم ... نِداي وأَمْرٌ يَفْصِلُ الشكَّ جارحْ

٢٠ـ لذِكْرَى سَـرَتْ من آلِ ليـلى فهَيَّجَتْ
لنـا حَزَناً بَرْحٌ من الشَّـوْقِ بارحْ

٢١ـ وقَـدْ غابَ غَوْرِيٌّ من النجم لو جَـرَى
لغَيْبُوبَـةٍ حتـى دَنَا وهـو جانِحْ

٢٢ـ فقـاموا بظِئْرانٍ فشـدُّوا نسوعَها ... على يَعْمُـلاتٍ مُنْعَـلاتٍ طلائحِ

٢٣ـ كِماشٍ تواليهـا صِيابٍ صدورُها ... عياهِيمُ أَيْديهـا كأَيْـدي النوابحِ

---

٢٢ ـ يلاحظ اختـلاف حركة الرويّ في هـذه القصيدة بالضم والكسر ، وهو الإقواء ، وهو عيب من عيوب القافية (ينظر : القوافي للأخفش٤٦ ، الموشح ١١ ، الوافي في العروض والقوافي ٢٣٩، الكافي في علم القوافي ١٠٧) .

٢٤ـ تَشكّى الوَجَى من كلِّ خُفٍّ ومَنْسِمٍ
على أنّها تُؤْتي الحَصَى بالسرائحِ

٢٥ـ وداعٍ مُضافٍ قد أَطَفْنا وراءَهُ وجانٍ كَفَيْنا البأْسَ والبأْسُ طالحُ

٢٦ـ وحَيٍّ حَلالٍ قَدْ أَبَحْنا حِماهُمُ بوَرْدٍ ووَرْدٍ قَدْ لَقِينا بناطِحِ

٢٧ـ وجَمْعٍ فَضَضْناهُ وخَيْلٍ كأنّها جرادٌ تلقّى مَطْلعَ الشمسِ سارحُ

٢٨ـ صَبَرْنا لهم والصبرُ منا سَجِيّةٌ بفتيانِ صدقٍ والكهولِ الجَحاجِحِ

٢٩ـ ففاءوا بطَعْنٍ في النحورِ وفي الكُلَى يجيشُ وضَرْبٍ في الجماجِمِ جارحِ

٣٠ـ فَفُزْنا بها مجداً وفاءَ عَدُوِّنا بحِقْدٍ وقتلٍ في النفوسِ الأَوانحِ

٣١ـ فوارِسُنا الحامو الحقيقة في الوَغَى وأَيْسارُنا البيضُ الوجوهِ المسامحُ

٣٢ـ وما سُبَّ لي خالٌ وما سُبَّ لي أَبٌ بغَدْرٍ وما مَسَّتْ قناتي القوادحُ

٣٣ـ وإنّي لسَبّاقُ الرِهانِ مُجَرَّبٌ إذا كَثُرَتْ يومَ الحِفاظِ الصوائحُ

٣٤ـ أَعاذِلَ مَهْلاً إنّما المرءُ عامِلٌ فلا تُكْثِري لومَ النفوسِ الشحائحِ

٣٥ـ دعيني وهَمّي إنْ هَمَمْتُ وبُغْيَتي أَعِشْ في سوامٍ أو أَطِحْ في الطوائحِ

٣٦ـ فَلِلْمَرءُ أَمْضَى من سِنانٍ إذا مَضَى ولِلْهَمِّ أَكْمَى من كَمِيٍّ مشايحِ

٣٧ـ فإنْ أَحْيَ يوماً أَلْقَ يوماً مَنِيَّتي ولابُدَّ من رَمْسٍ عليهِ الصفائحُ

★

وقال رُقَيْعٌ أيضاً :

١ ـ عَفَتْ فَرْدَةٌ مِنْ أَهلِها فشطيبُها فجِزْعُ مُحَيَّاةٍ عفا فكَثيبُها

٢ ـ عُفُوٌّ التي إمّا بلاداً تَبَدَّلَتْ وإمّا نَهَى شوقَ النفوسِ مشيبُها

٣ ـ ولم تَدْرِ نفسُ المرءِ مايَجْلِبُ الهوى إليها ولا في أيِّ حَيٍّ نَصيبُها

٤ ـ أفي الكُرْهِ أو فيما يُحِبُّ وإنّما يُعاقِبُ أو يَعْفي النفوسَ حَسيبُها

٥ ـ يُساقُ فيُلْقَى أو يُقادُ فيَنْبَري إليهِ بمقدارٍ حِمامٌ يُصيبُها

٦ ـ نَعَمْ ليسَ عند اللهِ ظُلْمٌ لتائبٍ يتوبُ ولا ذي قُرْبَةٍ يَسْتَثيبُها

٧ ـ فقد طالَ ما مَيَّلْتُ بالغي حقْبَةً وبالرُشْدِ والأَخلاقُ جَمٌّ ضُرُوبُها

٨ ـ وقُدْتُ وقادتني رياضٌ بهيجَةٌ جميلٌ تناهيها طويلٌ عَزُوبُها

٩ ـ وأَبْلَتْ وأَبْقَتْ من حياتي قصائداً يفدّي ويَسْتَبْكي الرواةَ غَريبُها

١٠ــ هَلِ الحلمُ ناهي الجهــلِ أو رائِدُ الصِّبا
يُنَجِّيــكَ مِنــهُ تَوْبَــةٌ لــو تتوبُهــا

١١ــ وقد كانَ أيّامُ الغــواني ضَمَانَــةً مِنَ الداءِ يَعْيَا بالشِّفــاءِ طَبيبُهــا

١٢ــ ولا مِثْــلَ يــومٍ مــن جَنُــوبٍ تَضَعْفَتْ
فــؤادَكَ والأيّــامُ جَــمٌّ عَجِيبُهــا

١٣ــ دَعَتْــهُ جَنُــوبُ النَوْفَلِيَّيْنِ بالهَــوَى
فمــا للشَّــذَى المدعُــوِّ هَــلاَّ يُجيبُهــا

١٤ــ بِلَبَّيْكَ أو يُهــدي لها حُسْنَ مِدْحَــةٍ
تُصَبِّحُهــا فــي أَرْضِهــا وتؤوبُهــا

١٥ــ هِجانٌ تَنَمَّتْ في الروابي وزُيِّنَتْ بخُلْقٍ وخَلْقٍ كامــلٍ لا يعِيبُهــا

١٦ــ كأنَّ نَقــاً من عالجٍ حيثُ تلتقي ملاحفُهــا إذْ أُزِّرَتْ وسُبوبُهــا

١٧ــ وما بَعُدَتْ مِنّا وفي اليأسِ راحةٌ وما اقتربَتْ إلاّ بعيــداً قَريبُهــا

١٨ــ مَرَادُ شَموسِ الخيلِ تدنو وتَتَّقي يَدَ الرَّبِّ حتى لا يُنــالَ سَبيبُهــا

١٩ــ فَقَدْ أُعْطِيَتْ فوقَ الغواني محبَّةً جَنُوبُ كما خيرُ الرياحِ جَنوبُهــا

٢٠ــ إذا هي هَبَّتْ زادَتِ الارضُ بَهْجَةً يَمَانِيَّةً يَسْتَنْشِرُ المَيْتَ طِيبُها

٢١ــ أَدَلَّ دليــلُ الحُبِّ وَهْناً فزارَنا وأَحْجِ بنَفْسٍ أنْ يُلِمَّ حَبِيبُهــا

٢٢ــ بغِيدٍ على قُودٍ سَرَوْا ثُمَّ هَوَّمُوا بِدَوِّيَّةٍ يَعْوِي من الفَقْرِ ذِيبُها

٢٣ــ بعيــدةِ مــاءِ الرَّكْبِ يَغْتــالُ سَيْرَهُمْ
إذا قــرَّبُوا غيطانُهــا وسُهُوبُهــا

٢٤ــ إذا ما تَدَلَّى النجمُ واعْصَوْصَبَتْ بِهِــم
نجائــبُ صُهْبٌ ضُمَّــرٌ ونَجِيبُهــا

٢٥ــ تَرَامَتْ بِهِــم أَرضٌ وأَرْضٌ فأَصبحــوا
بحيثُ تلاقَــى قُفُّهــا وكَثِيبُهــا

٢٦ــ وقالــوا دُلُــوكُ الشمسِ ما يوردَتْكُمْ
بجَهْــدٍ ومنهــم مَنْ يقــولُ غُرُوبُهــا

٢٧ــ فجاءوا ولا وِرْدٌ على الماءِ غَيْرُهُمْ ولا الماءُ مأمونُ الحياضِ شَرِيبُها

٢٨ـ فأدْلَوْا فرَدّوا سَجْلَ أجْنٍ كأنّما
به غَسْلَةٌ حِنّاؤُها وصَبِيبُها
٢٩ـ فعادُوا فسامُوها لكلِّ مَطِيَّةٍ مِن الشَرْبِ ما أدّى إليها ذَنُوبُها
٣٠ـ فلمّا سَقَوْها واسْتَقَوْا قَلَّصَتْ بِهِمْ
تَخَطَّى أهاوِيّاً لأُخرى تجوبُها
٣١ـ تَراعَى بأثْلامِ الرِعانِ كأنّها على مُسْتَوىً إصْعادُها وصَبُوبُها
٣٢ـ تقاسي أُلاتَ الضَّغْنِ منها فتَرْعَوِي وبالنَّقْرِ والأشلاءِ يُرْقَى أدِيبُها
٣٣ـ متى ما تَدَعْنا أو نَدَعْها لغيرِنا فقَدْ أعْمِلَتْ حِيناً وحَلَّتْ لُحُوبُها

★

وقال رُقَيْعٌ ايضاً :

١ ـ أجِدَّكَ شاقَتْكَ الحمولُ البواكِرُ نَعَمْ ثُمَّ لم يَعْذِرْكَ بالبَيْنِ عاذِرُ
٢ ـ بَلَى إنّ نَفْسِي لم تَلُمْني ولم أَبِتْ على غَدْرَةٍ والخائنُ العهدِ غادِرُ
٣ ـ ولم أدْرِ ما المكرُ الذي أزْمَعُوا بِنا فأحْذَرَهُ حتى أُمِرَّ المرائِرُ
٤ ـ وحتى رأيتُ الآلَ يُزهي حُمُولَهُمْ كما اسْتَنَّ مِن فوقِ الفُراتِ القَراقِرُ
٥ ـ فَسَبَّحْتُ واسْتَرْجَعْتُ والبَيْنُ رَوْعَةٌ
لمَن لم يكُنْ ترعى عليهِ المقادِرُ
٦ ـ وآنَسْتُ في الأعداءِ حولي شَماتَةً بها نَظَرَتْ نحوي العيونُ النواظِرُ
٧ ـ وقالَ الخَلِيُّونَ انْتَظِرْ أنْ يصورَهُمْ
إليكَ إذا ما الصيفُ صارَ المصائِرُ
٨ ـ فقلتُ لأصحابي ارْحَلُوا إنّما المنى لَحاقٌ بِهِم إنْ بَلَّغَتْنا الأباعِرُ
٩ ـ تُودِّعْ وداعَ البَيْنِ أوْ تَرْتَجِعْ هَوًى
جَدِيداً على عِصْيانِ مَن لا يُؤامِرُ
١٠ـ فما أَلْحَقَتْنا العِيسُ حتى تَفاضَلَتْ
وحتى علا طَيِّءٌ البُرينِ المُكاوِرُ
١١ـ وحتى اعْتَمَمْنَ البِرْسَ من خَلْجِها البُرى
يكونُ لِثامَيْهِ الذي لا يُطايِرُ
١٢ـ إذا ما تَغَنّى راكِبٌ أجْمَزَتْ بهِ جُماهِرَةٌ خَطّارَةٌ أوْ جُماهِرُ

١٣ـ تَسُـــوفُ لِطَرْفِ العَيْنِ أمّـاً ورِقْبَـةٌ
شـــديد حَزِيمِ الزَّوْرِ بالسَّيْرِ ماهِـــرُ
١٤ـ مُجِـدٌّ كقِـدْحِ الفَرْضِ بالكَفِّ صَكَّـــهُ
على عـــادةٍ منـــه خَلِيـــعٌ مُقامِـــرُ
١٥ـ بحيثُ التَقَتْ احلاسُهُ من دُفُوفِهِ مواردُ من أنْساعِهِ ومَصَادِرُ
١٦ـ إذا شَكَّ لَحْيَيْهِ لُغامٌ أزالَـــهُ سَدِيسٌ ونابٌ كالشَّعِيرَةِ فاطِـــرُ
١٧ـ وحبٌّ حبيبٍ قَدْ دعاني لَهُ الهوى وراحِلَةٍ قَـــدْ أعْمَلَتْها تُماضِرُ
١٨ـ عَشِيَّةَ سَلَّمْنـــا عليها فَسَلَّمَتْ فماذا ترى أمْ أيَّ شيءٍ تُحاذِرُ
١٩ـ فَقُلْتُ لهـــا عـــن غيرِ سُخْطٍ ولا رِضـــىً
أغَيْـــرِي أمْ إيَّـــايَ غَيْـــثُ ماطِـــرُ
٢٠ـ فَقَالَتْ تَعَلَّمْ أهْلُنا ليسَ فيهِم بكلٍّ الذي تَلْقى من الوَجْدِ عاذِرُ
٢١ـ فَكُنْ منهم إنْ كنتَ ترجو هَوَادَةً على حَذَرٍ ما دامَ للزَّيْتِ عاصِـــرُ
٢٢ـ وكَيْفَ ولا أنْســـاكَ عـــن طولِ هِجْـــرَةٍ
فأسْلُـــوَ إلاّ رَيْثَ مـــا أنـــا ذاكِـــرُ
٢٣ـ طُوالَ الليـــالي ما تَغَنَّتْ حمامـــةٌ يَمِيحُ بها غُصْنٌ وبالريحِ ناضِـــرُ
٢٤ـ تُثَنِّي جَنَاحَيْها إذا آدَ غُصْنُها حِـــذاراً وهَوْلاً أنْ تَزِلَّ الأظافِرُ
٢٥ـ يُجاوِبُها في الأيكِ من بطنِ بِيشَةٍ على هَدَبِ الأفْنانِ وُرْقٌ نظائِرُ
٢٦ـ صَوَادِحُ مثلُ الشَّـــرْبِ يُبْدي رنينُهـــا
من الشـــوقِ مـــا كانَتْ تُســـرِّ السرائرُ
٢٧ـ كأنَّ الذي يَنْعى لها الميتَ مَلْعَبٌ لأصْبَهْبَذٍ تُجْبى إليهِ الدَّسَاكِرُ

★

وقال رُقَيْعٌ :

١ ـ غَـــدَتْ عَذَّالتايَ فقلتُ مَهْـــلاً أفي وَجْـــدٍ بلَيْـــلى تَعْـــذُلاني
٢ ـ أعاذِلَتَيَّ مَهْـــلاً بَعْضَ لَوْمي كَفَـــاني مِـــنْ عنائِكما كَفَـــاني
٣ ـ أقِلِّي اللَّوْمَ قَدْ حَرَّبْتُ عَيْشي وَقَـــدْ عُلِّمْتُ إنْ عُلِّمْتُ نَهـــاني
٤ ـ إذا طاوَعْتُ عِلْمَكُمـــا فمَنْ لي مِـــنَ الغَيْبِ الذي لا تَعْلَمـــانِ

٥ ـ خَلِيلَيَّ انْظُرْ ... لَعَلِّي أُقَضِّي حاجتي لو تَرْبَعَانِ

٦ ـ أَلِمّا بي على رَسْمٍ قديمٍ لليلى بَيْنَ صارَةَ والقَنانِ

٧ ـ وَقَفْتُ بها فَظَلَّ الدمعُ يجري على خَدِّيَّ أمثالَ الجُمانِ

٨ ـ نسائلُ أيْنَ صارَتْ دارُ ليلى فَضَنَّ الرَّبْعُ عَنّا بالبَيَانِ

٩ ـ نَأَتْ ليلى فلا تَدْنو نَواها ولو أَشْفى بمَنْطِقِها شفاني

١٠ ـ ومومـاةٍ تَمَلُّ العيسَ حتى تُقَطِّعَها بغِيطانٍ بِطانِ

١١ ـ وَهَمٍّ قد قَرَيْتُ زَماعَ أَمْرٍ إذا ما الهَمُّ بالنُّصْبِ اعْتَراني

١٢ ـ قَطَعْتُ بناتِحِ الذِّفْرى سَبَنْتًى سَبوحِ المشيِ عَوّامِ الحِرانِ

١٣ ـ أَشُجُّ به رؤوسَ البِيدِ شَجّاً إذا ما الآلُ أَلْوى بالرِّعانِ

١٤ ـ إذا ما القومُ مَنَّوْا حادِيَيْهِمْ دُنُوَّ الشيءِ ليسَ لهم يدانِ

١٥ ـ هناكَ أُهينُ راحلتي ورَحْلي وما لِرَفيقِ رَحْلي مِن هَوانِ

١٦ ـ فَذَرْ هذا ولكِنْ غَيْرَ هذا عَنَيْتُ من المقالةِ أو عَنَاني

١٧ ـ فإنْ كانَ العداوةُ مِنكَ حَقّاً تُجَدِّدُ لي إذَنْ حتى تَراني

١٨ ـ فننظُرُ ما لَدَيْكَ إذا التَقَيْنا وتَنْزِعُ إنْ جَرَيْتَ وأَنْتَ وانِ

١٩ ـ فإنْ تَعْجِزْ فَقَدْ أبلَيْتَ عَجْزاً وإنْ تَصْبِرْ فأَنْتَ على مكانِ

٢٠ ـ تَوارَثَني الغُواةُ فَجَرَّبوني حَفِيظَ العَقْبِ جَيّاشَ العِنانِ

٢١ ـ لي السَّبْقُ المبرِّزُ كلَّ يومٍ إذا صاحَ الجوالِبُ بالرِّهانِ

٢٢ ـ أصابَ الدهرُ من جَسَدي وأبقى كما يَبْقى من السيفِ اليَماني

٢٣ ـ وَقَدْ ضَحِكَتْ زُنَيْبَةُ من شُحُوبي وشَيْبٍ في المفارِقِ قَدْ عَلاني

٢٤ ـ وَمَاذَا الشيبُ عَنْ قِدَمٍ ولكِنْ أشابَ الرأسَ رَوْعاتُ الزَّمانِ

٢٥ ـ وَهَمٌّ داخِلٍ أَفْنى ثَنَاهُ سَوادَ اللَّحمِ مني فابْتَرَاني

٢٦ ـ وَمَا قالَتْ مقالَتَها بِغِشٍّ ولكِنْ هُوِّلَتْ من أنْ تَرَاني

٢٧ ـ وكانَ ليَ الشبابُ خليلَ صِدْقٍ فبانَ وما قَلَيْتُ ولا قَلاني

٢٨ ـ كذلكَ كلُّ نَدْمانَيْ صَفَاءٍ إلى أَجَلٍ هما مُتَفَرِّقانِ

★

---

٥ ـ كذا في الأصل .

٧ ـ في الأصل : فَظَلَّ الربع .

- ٣ -

قصيدة مُسْلِم بن مَعْبَد

وقال مُسْلِم بن مَعْبَد الأَسَدِيّ ، وهوابن عَمّ رُقَيع وخرج إلى الشام ليأخذَ عَطاءَهُ فلما جاء المصَدّق وَثَبَ بنو رُقَيْع على ابلِ مُسْلِم فكتبوها واعْتَدَوْا عليه فيها وكان العريف منهم فلمّا قَدِمَ مُسْلِم اُخبرَ بما صَنَعَ بنو رُقَيْع فقال مُسْلِمٌ :

١ ـ بَكَتْ اِبلي وحُقّ لها البُكاءُ ... وفرّقَها المظالِمُ والعَداءُ

٢ ـ اِذا ذكرَتْ عِرافةَ آلِ بِشْرٍ ... وعَيْشاً ما لأَوّلِهِ انْثِناءُ

٣ ـ ودهراً قد مضى ورجالَ صِدْقٍ ... سَعَوْا لي كانَ بَعْدَهُمُ الشَقاءُ

٤ ـ اِذا ذُكِرَ العريفُ لها اقْشَعَرَّتْ ... ومَسَّ جلودَها منه انْزِواءُ

٥ ـ وكِدْنَ بذي الرُبا يَدْعونَ باسمي ... ولا أَرْضٌ لَدَيَّ ولا سَمَاءُ

٦ ـ فَظَلَّتْ وهي ضامِرَةٌ تعادى ... من الجَرّاتِ جاهَدَها البَلاءُ

٧ ـ تُؤَمِّلُ رَجْعَةً مني وفيها ... كتابٌ مِثْلَ ما لَزِقَ الغِراءُ

٨ ـ تَظَلُّ وبعضُها يبكي لِبَعْضٍ ... بُكاءَ التُرْكِ قَسَّمَها السِّباءُ

٩ ـ على سُحُجِ الخدودِ شُداقِماتٍ ... كأنّ لَحى جماجِمِها الفِراءُ

١٠ ـ كأنّ عيونَهُنّ فِلاتُ هَضْبٍ ... تَحَدَّرَ من مَدامعِهِنّ ماءُ

١١ ـ وَيَلْهَمْنَ السجالَ بِسَرْطَماتٍ ... تهالَكُ في مراشِفِها الدِّلاءُ

١٢ ـ إذا اعتكرَتْ على المركُوزِ دَقّتْ ... صفائِحُهُ وقد ثَلِمَ الازاءُ

١٣ ـ كأنّ جُذوعَ اخضَرَ فارِسِيٌّ ... تَحَدَّرَ من كوافِرِهِ المِطاءُ

١٤ ـ خَرَجْنَ منابِتَ الأعناقِ منها ... يُزَيِّنُها القلائدُ والنُهاءُ

١٥ ـ مُبَيَّنَةٌ تَرى البُصَراءَ فيها ... وأَفْيالَ الرجالِ وهم سَواءُ

١٦ ـ يَظَلُّ حديثُها في القومِ يَجْري ... ولم يَكُ منهُمُ فيها مِراءُ

١٧ ـ من اللائي يَزِدْنَ العيش طِيباً ... وتَرْقى في معاقِلِها الدِّماءُ

١٨ ـ تَنَشَّرُ في الصَّبا ونَذُودُ عَنْها ... صَميمَ القُرِّ أَثْباجٌ دِفاءُ

١٩ ـ إذا عَقَلَ الشتاءُ الخُورَ باتَتْ ... عواشِيَ ما يُعَقِّلُها الشِّتاءُ

٢٠ ـ جِلادٌ مِثْلَ جَنْدَلِ لُبنَ فيها ... خُبُورٌ مِثْلُ ما خُسِفَ الحِساءُ

٢١ـ عَذَرْتُ الناسَ غَيْرَكَ في أُمورٍ خلوتُ بها فما نَفَعَ الخَلاءُ

٢٢ـ فليس على ملامَتِنَاكَ لومٌ وليسَ على الذي تلقى بقاءُ

٢٣ـ أَلمَّا أنْ رأيتَ الناسَ لَيْسَتْ كلابُهُمُ عليَّ لها عُواءُ

٢٤ـ ثَنَيْتَ رِكابَ رَحْلِكَ مَعْ عَدُوٍّ
بمُخْتَبَلٍ وقد بَرَحَ الخَفاءُ

٢٥ـ ولاخَيْتَ الرجالَ بذاتِ بَيْني وبَيْنِكَ حينَ أمكَنَكَ اللِّخاءُ

٢٦ـ فأيُّ أخٍ لسِلْمِكَ بَعْدَ حَرْبي إذا قومُ العدوِّ دُعُوا فجاءوا

٢٧ـ فقامَ الشَّرُّ منكَ وقُمْتَ مِنْهُ على رِجْلٍ وشالَ بك الجَزاءُ

٢٨ـ هُنالِكَ لا يقومُ مقامَ مِثْلي مِنَ القومِ الظَّنُونُ ولا النِّساءُ

٢٩ـ وقد عَيَّرْتَني وجَفَوْتَ عني فما أنا وَيْبَ غَيْرِكَ والجفاءُ

٣٠ـ فقد يُغْني الحبيبُ ولا يُراخي مَوَدَّتَهُ المغانِمُ والحِباءُ

٣١ـ ويُوصَلُ ذو القَرابَةِ وَهْوَ ناءٍ ويبقى الدِّينُ ما بَقِيَ الحَياءُ

٣٢ـ جَزَى اللّهُ الصَّحابَةَ عنكَ شَرّاً وكلُّ صحابَةٍ لَهُمُ جَزاءُ

٣٣ـ بفِعْلِهِمِ فإنْ خَيْراً فَخَيْراً وإنْ شَرّاً كما مُثِلَ الحِذاءُ

٣٤ـ وإيّاهُمْ جَزَى مني وأدّى الى كلٍّ بما بَلَغَ الأَداءُ

٣٥ـ فَقَدْ أَنْصَفْتُهُمْ والنِّصفُ يَرْضَى
به الاسلامُ والرَّحِمُ البواءُ

٣٦ـ لَدَدْتُهُمُ النصيحةَ كلَّ لَدٍّ فَمَجُّوا النُّصْحَ ثُمَّ ثَنَوْا فقاءُوا

٣٧ـ إذا مَوْلىً رَهَبْتُ اللّهَ فيهِ وأَرْحاماً لها قَبْلي رِعاءُ

٣٨ـ رأى ما قَدْ فَعَلْتُ بهِ مَوالٍ فَقَدْ غَمِرَتْ صُدُورُهُمُ وداءوا

٣٩ـ وكَيْفَ بِهِمِ وإنْ أَحْسَنْتُ قالوا أَسَأْتَ وإنْ غَفَرْتُ لهم أَساءوا

٤٠ـ فلا وأَبيكَ لا يَلْقى لَما بي وما بِهِمِ مِنَ البَلْوى شِفاءُ

★

---

٣٦ ـ بعده في الخزانة :

وكنتُ لهم كداءِ البطنِ يوذي وراءَ صحيحهِ مرضٌ عَياءُ
جَوِينَ من العداوةِ قد وراهم نشيشُ الغيظِ والمرضُ الضَّناءُ

ـ ٤ ـ

قصيدة أبي الأَخْيَل العِجْليّ

وقال ابو الأَخْيَل العِجْليّ وكان آخر ايامه بني اُمَيّة :

١ ـ ألا يا سَلْمَي ذاتَ الدمالِجِ والعِقْدِ ... وذاتِ الثنايا الغُرِّ والفاحِمِ الجَعْدِ

٢ ـ وذاتِ اللِثاثِ الحُوِّ والعارِضِ الذي ... به أَبْرَقَتْ عَمْداً بأَبْيَضَ كالشُهْدِ

٣ ـ كأنَّ ثنـاياها اغتَبَقْنَ مُدامـةً ... ثَوَتْ حِجَجاً في رأسِ ذي قُنَّةٍ فَرْدِ

٤ ـ وكيفَ أَرَجِّيها وقـد حالَ دونَهـا ... ثُمَيْرٌ وأجْيالٌ تعرَّضْنَ من نَجْدِ

٥ ـ لَعَمْري لقد مَرَّتْ ليَ الطيرُ آنِفاً ... بما لم يكنْ إذْ مَرَّتِ الطيرُ من بُدِّ

٦ ـ ظَلِلْتُ أُساقي الموتَ اخْوتيَ الأُلَى ... أبوهُم أَبي عندَ المِزاحِ أو الجِـدِّ

٧ ـ كِلانا يُنـادي يا نِـزارُ وبَيْنَنـا ... قَنَاً مِن قَنَا الخَطِّيِّ أو مِن قَنَا الهندِ

٨ ـ قروم تَسَـامَى من نِزارٍ عليهِـم ... مُضاعَفَةٌ من نَسْجِ داودَ والسُغْدِ

٩ ـ إذا ما حَمَلْنـا حَمْلَةً مثلوا لنـا ... بمُرْهَفَةٍ تُذْرِي السواعدَ من صُعْدِ

١٠ ـ وإنْ نحـنُ نازلناهُمُ بصُـوارِمٍ ... رَدَوْا في سَرابيلِ الحديدِ كما نَرْدِي

١١ ـ كَفَى حَزَناً أنْ لا أزالَ أَرَى القَنَـا ... يمُجُّ نجيعاً مِنْ ذراعي ومِنْ عَضُدي

١٢ ـ لَعَمْري لئِنْ رُمْتُ الخروجَ عليهم ... بقَيْسٍ على قَيْسٍ وعَوْفٍ على سَعْدِ

١٣ ـ وضيَّعْتُ عَمْـراً والرَّبابَ ودارِماً ... وعَمْرَو بنَ أُدٍّ كيفَ أَصبِرُ عن أُدِّ

١٤ ـ لكنتُ كمُهْرِيقِ الذي في سقائِهِ ... لرقراقِ آلٍ فـوقَ رابيـةٍ صَلْدِ

١٥ ـ كمرضعةٍ أولادَ أُخْـرى وضيَّعَتْ ... بني بطنِها هذا الضَّلالُ عن القَصْدِ

١٦ ـ فأوصيكما يا ابْنَيْ نِـزارٍ فتابِعـا ... وصيَّةَ مُفْضِي النصحِ والصدقِ والوُدِّ

١٧ ـ فلا تَعْلَمَنَّ الحربَ في الهامِ هامتي ... ولا تَرْمِيا بالنَّبْلِ وَيْحَكُما بَعْدِي

١٨ ـ أَمَا ترهبانِ اللّهَ في ابنِ أَبيكُما ... ولا ترجُوانِ اللّهَ في جَنَّةِ الخُلْدِ

١٩ ـ فما تَرْبُ أَثْرَى لو جمعتَ تُرابَها ... بأَكثرَ من ابْنَيْ نِزارٍ على العَـدِّ

---

١٠ ـ قبله في المؤتلف بيت اخلّ به منتهى الطلب هو :

بنو عمنا ليسـوا بـدَعْـوَى ابوهُمُ ... ابونـا إذا صِلْنَـا تناهَـوْا الى ردِّ

٢٠ــ هما كَنَفَا الأرضِ اللّذا لو تَزَعْزَعا ... تَزَعْزَعَ ما بينَ الجنوبِ الى السُّدِّ
٢١ــ وإنّي وإنْ غادَرْتُهُم أو جَفَوْتُهُم ... لتألَمُ مما عَضَّ أكبادَهُم كَبِدي
٢٢ــ فإنّ أبي عندَ الحِفاظِ أبوهُمُ ... وخالُهُمُ خالي وجدّتُهُمُ جَدّي
٢٣ــ رِماحُهُمُ في الطولِ مِثْلُ رماحِنا ... وهُمْ مِثْلُنا قَدَّ السُّيورِ منالجِلْدِ

★

ــ ٥ ــ

قصيدة أبي وَجْزَةَ السَّلَمِيّ

وقال أبو وَجْزَةَ السَّلَمِيُّ واسمه يزيد بنأبي عُبيد :

١ ــ أَلَمْ تعجبا للجارياتِ البوارحِ ... جَرَتْ ثم قَفَّتها جدودُ السوانحِ
٢ ــ تُخبِّرُنا أنّ العشيرة جامعٌ ... بها عَقْرُ دارٍ بعدَ نأيٍ مُضارحِ
٣ ــ فقلتُ وهشَّ القلبُ للطيرِ إذ جَرَتْ ... عسى اللّهُ إنَّ اللّهَ جمُّ الفواتحِ
٤ ــ وهيَّجَ أحزاناً عليَّ وعبرةً ... مغاني ديارٍ من جديدٍ وماصحِ
٥ ــ لِقَوْميَ إذْ قومي جميعٌ نواهُمُ ... وإذْ أنا في حيٍّ كثيرِ الوضائحِ
٦ ــ عَفَتْ مُرْدٌ من أحياء سعدٍ فأصبحت ... بسابسَ لا نارٌ ولا نبحُ نابحِ
٧ ــ فأجراعُ أَوْسافٍ فالاعْوَصُ كُلُّهُ ... فبينَةُ فالروضاتُ حتى المقازحِ
٨ ــ كأنْ لم يكنْ بينَ الثَّنِيَّةِ منهم ... وتَقْتُدِ حزمٍ من غريبٍ ورائحِ
٩ ــ فَبَحْرَةُ مَسْحُومائِهِ فضَغاضِغٌ ... فصُوَّتُهُ ذاتُ الرُّبا والمنادحِ
١٠ــ إذِ الحيُّ والحُومُ المسيَّرُ وَسْطَنا ... وإذْ نحنُ في حالٍ من العيشِ صالحِ
١١ــ وذو حلقٍ تُقْضى العواذيرُ بينَهُ ... يلوحُ بأخطارٍ عِظامِ اللقائحِ
١٢ــ وإذْ خَطْرتانا والعِلاطانِ حِلْيَةٌ ... علىالهَجْمَةِ الغُلْبِ الطِوالِ السرادحِ
١٣ــ أناعيمُ محمودٌ قَراها وقَيْلُها ... وصابِحُها أيّامَ لا رِفْدُ صابحِ
١٤ــ نكُبُّ الأكاميَّ البوائكَ وَسْطَنا ... إذا كثُرتْ في الناس دعوى الوحاوحِ
١٥ــ فلم أرَ قوماً مثلَ قومي إذْ هُمُ ... بأوطانهِمْ أعطى وأغلى المرابحِ
١٦ــ وأَعْبَطَ للكوماءِ يرغو حُرارُها ... وأندى أكفّاً بينَ مُعْطٍ ومانحِ

---

١٦ ــ في الأصل : ومامح .

١٧ـ وأكثرَ منهم قائماً بمقالةٍ ... تُفَرِّجُ بين العسكرِ المتطاوحِ

١٨ـ كأنْ لم يكن عوفُ بن سعدٍ ولم تكُنْ ... بنو الحشر أبناءَ الطِوالِ الشَّرامحِ

١٩ـ وحيٌّ حِلالٍ من غُوَيْثٍ كأنّهم ... أسودُ الشرَى في غِيلِهِ المُتناوحِ

٢٠ـ ولم يغنَ من حيّانَ حيٌّ وجابرٌ ... بهاليل أمثال السيوفِ الجوارحِ

٢١ـ مطاعيمُ ضرّابون للهامِ قادةٌ ... معاطٍ بأرسانِ الجيادِ السوابحِ

٢٢ـ لهم حاضرٌ لا يُجْهلونَ وصارخٌ ... كسيلِ الغوادي يرتمي بالقوازحِ

٢٣ـ فإنْ كانَ قومي أصبحوا حَوَّطَتْهُمُ ... نوًى ذاتُ أشطانٍ لبعض المطارحِ

٢٤ـ فما كانَ قومي ضارعينَ أَذِلّةً ... ولا خُذُلاً عند الأمورِ الجوارحِ

٢٥ـ وقد عَلِموا ما كنتُ أَهْدِمُ ما بَنَوْا ... وما انتحي عيدانَهم بالقوادحِ

٢٦ـ وما كنتُ أسعى ابتغي عثراتِهِم ... وما اغتدي فيها ولستُ برائحِ

٢٧ـ وإنّي لعيّابٌ لمن قال عَيْبَهُمْ ... وإنّي لمدّاحٌ لهم قولَ مادحِ

٢٨ـ فبلِّغْ بني سعدِ بن بَكْرٍ مُلِطَّةً ... رسولَ امرىءٍ بادي المودّةِ ناصحِ

٢٩ـ بأنّ العتيقَ البيتَ أمسى مكانَهُ ... وقبرُ رسولِ اللهِ ليسَ ببارحِ

٣٠ـ مُقيمينَ حتى ينفُخَ الصورُ نفخةً ... وأُخرى فيُجزى كدحَهُ كلُّ كادحِ

٣١ـ فإني لعمري لا أبيعُهُما غداً ... بشِعْبٍ ولا شَيْبانَ بيعَ المُسامحِ

٣٢ـ ولا أشتري يوماً جوارَ قبيلةٍ ... بجيرانِ صدقٍ من قُريشِ الأباطحِ

٣٣ـ هَلُمَّ الى الأثرينِ قيسٍ وخِنْدِفٍ ... وساحةِ نجدٍ والصدورِ الصحائحِ

٣٤ـ ولا تقذفوني في قُضاعةَ عاجَزَتْ ... قضاعةُ واستولَتْ حطاطَ المجامحِ

٣٥ـ أَبَوْا أنْ يكونوا من مَعَدٍّ قريحةً ... حديثاً فإنّا عِلمُ تلكَ القرائحِ

٣٦ـ لَعَمْري لَئِنْ كانتْ قُضاعةُ فارَقَتْ
على غير جُدّادٍ من القولِ واضحِ

٣٧ـ لأَغنِ بنا عن صاحبٍ مُتَقَلِّبٍ ... وعن كلِّ ذوّاقٍ ومَلٍّ مُراوحِ

٣٨ـ فإنّا ومولانا ربيعةُ مَعْشَرٌ ... نعيش على الشحناءِ من كل كاشحِ

٣٩ـ بنو عَلّةٍ ما نحنُ فينا جلادةٌ ... زَبنّونَ صمّاحونَ رُكْنَ المُصامحِ

★

- ٦ -

قصيدة عمرو بن قِعاس

وقال عمرو بن قِعاس المرادي :

١ ــ أَلا يا بيتُ بالعَلْيـــاءِ بَيْتُ ... ولـــولا حُبُّ أَهْلِكَ ما أَتَيْتُ

٢ ــ أَلا يا بيتُ أَهْلُكَ أَوْعـــدوني ... كأنِّـي كـلُّ ذَنْبِهِـــمِ جَنَيْتُ

٣ ــ إذا مـا فاتَني لَحْـــمٌ غَـريضٌ ... ضَرَبْتُ ذِراعَ بَكْري فاشتَوَيْتُ

٤ ــ أُرَجِّـلُ لِمَّتي وأَجُـرُّ ذَيْلي ... وتحمِـلُ شِكَّتي أفَـقٌ كُمَيْتُ

٥ ــ وسـوداءِ المحاجِرِ إلْفِ صَخْـرٍ ... تُلاحِظُني التَطَلُّعَ قَـدْ رَمَيْتُ

٦ ــ وغُصْنٍ لم تَنَلْـهُ كَفُّ جـانٍ ... مَدَدْتُ إليـــه كَفِّي فاجْتَلَيْتُ

٧ ــ وتامـورٍ هَرَقْتُ وليسَ خمـــراً ... وحبَّـةِ غيرِ طاحِنَـــةٍ قَضَيْتُ

٨ ــ وبَرْكٍ قـــد أَثَرْتُ بمَشْرَفيٍّ ... إذا مـا زلَّ عـــن عُقْـرٍ رَمَيْتُ

٩ ــ وعاديـةٍ لهـــا ذَنَبٌ طويـلٌ ... رَدَدْتُ بمُضْعَةٍ فيمـا اشتَهَيْتُ

١٠ــ أُثَبِّتُ باطلي فيكـــونُ حقّـــاً ... وحقّـــاً غيرَ ذي شِبْهٍ لَوَيْتُ

١١ــ متـى ما يأتِني يومي يَجِـدْني ... شَبِعْتُ مـن اللـذاذةِ واشتَفَيْتُ

١٢ــ وكَمْ مِنْ لائمٍ في الخمـرِ زارٍ ... عليَّ غـــدا يلومُ فمـا ارْعَوَيْتُ

١٣ــ وآنسـةٍ حَـذَوْتُ ولم أَدِنْهـا ... فأعجبني طـراوةُ مـا حَـــذَوْتُ

١٤ــ فلمّا إنْ وَهَتْ قَرَنَتْ ولانَتْ ... وجاءَتْ في الحِذاءِ كما اشْتَهَيْتُ

١٥ــ وبَيْتٍ ليسَ مِن شَعَرٍ وصُوفٍ ... على ظَهْـرِ المطِيَّةِ قَـدْ بَنَيْتُ

١٦ــ وبَيْتٍ قَدْ أَتَيْتُ حوالَ بَيْتٍ ... وبَيْتٍ مـــا أحاوِلُـــهُ أَتَيْتُ

---

١٥ ــ بعده في شرح شواهد المغني والخزانة وشرح أبيات مغني اللبيب والطرائف الأدبيـة بيتان أخلّ بهما منتهى الطلب هما :

أَلاَ رجـــلاً جـــزاهُ اللهُ خَيْـــراً ... يَـــدُلُّ على مُحَصَّـــلَةٍ نَبِيتُ

تُرَجِّـــلُ لِمَّتـــي وتَقُـــمُّ بيتـي ... وأُعطيهـا الإتـــاوةَ انْ رَضِـــيتُ

ويلاحظ أنّ بين هذين البيتين والأبيات السابقة مخالفة في حركة الروي بالفتح والكسر ، وهـو العيب المُسَمَّى بالسناد ، وهـــو اختلاف حركة الحرف الذي قبل الردف بالفتـح والكسر (ينظر : القوافي للأخفش ٥٩ والقوافي للمبرد ١٣ ومختصر القوافي ٣٣ والقوافي للتنوخي ١٥٤ والعيون الغامزة ٢٦٣) .

١٧ــ وجمّــاء المرافــقِ قَــدْ دَعَتْني لتُدْخِلَني فقلتُ لهــا أَبَيْتُ
١٨ــ وجاريــةٍ تُنازِعُنــي رِدائــي أمــامَ الحيِّ ليسَ عليَّ بَيْتُ
١٩ــ تقــولُ فَضَحْتَني ورآكَ قومي وما عُــذْري الآنَ وقَــدْ زَنَيْتُ
٢٠ــ أَلا بَكَرَ العــواذِلُ فاستَمَيْتُ وهــلْ أَنا خالــدٌ إمّا صَحَــوْتُ
٢١ــ وكنتُ إذا أرى زِقّاً مريضــاً يُنــاحُ على جِنازَتِــهِ بَكَيْتُ
٢٢ــ أُمَشّي في سَــراةِ بني عُطَيْفٍ إذا مــا ساءَني أَمْــرٌ أَبَيْتُ
٢٣ــ وغُصْنٍ بانَ من عِضَــهٍ رطيبٍ هَصَــرْتُ إليَّ منــهُ فاجتَنَيْتُ
٢٤ــ ومــاءٍ ليسَ من عِــدٍّ رَواءٍ ولا ماءِ السَماءِ قَــدْ اشْتَفَيْتُ
٢٥ــ ولَحْمٍ لم يَذُقْــهُ النــاسُ قبلي أَكَلْتُ على خَــلاءٍ واتّقَيْتُ
٢٦ــ وصادِرَةٍ معــاً والوِرْدُ شَتّى على أَدْبارِها أُصُــلاً حَــدَوْتُ
٢٧ــ ونارٍ أوقِــدَتْ مِنْ غَيْرِ زَنْدٍ أَثَرْتُ جَحِيمَها ثُمَّ اصْطَلَيْتُ
٢٨ــ ولــم أُدْبِرْ عــن الأَدْنَيْنِ إنّي نآنــي الأكــرمونَ ومــا نَأَيْتُ

---

٢٨ ــ بعده في الطرائف الأدبيــة نقــلاً عن معجم البلدان ٤/٢١٢ (غمرة) :

وحيٌّ ناسِــلينَ وهُــمْ جَميــعٌ حِــذارَ الشــرِّ يومــاً قــد دَهَيْتُ
وقد عَــلِمَ المعاشِــرُ غيرَ فَخْــرٍ بأنّي يــومَ غَمْــرَةَ قــد مَضَيْتُ
فوارِسُ من بني حُجْــرِ بنِ عمــرٍو وأخــرى من بنــي وهــبٍ حَمَيْتُ

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

★

ــ ٧ ــ

قصيدة الأعرج المعْنِيّ

وقال أبو بُرْدة عَدِيّ بن عمرو بن زَبّانالطائيّ المعنيّ :

١ ــ أَسماءُ حلّتْ بوادي الكُومِ من ريَبٍ الــى المواثِلِ تدنــو ثُمَّ تَنْصَفِقُ
٢ ــ وقَدْ تَوَلّى بهــا صَــرْفُ النَّوَى حِقَبــاً
وشــطَّ أَرْضَكَ مَــنْ تَهْــوَى ومَنْ تَثِــقُ
٣ ــ وما تذكُّرُهُ إحــدى بني أَسَــدٍ إلاّ السَّفــاهَ وإلاّ أَنَّــهُ عَلِقُ
٤ ــ وقَدْ ظَلِلْنا سَراةَ اليومِ حابِسُنا شَبَكُ الديونِ وأَمْرٌ بينهم غرِقُ
٥ ــ ثُمَّ أَجَدّوا وعن أَيْمانِهِم دِيَرٌ وعن شمائِلِهِم مــن فَــرْدَةٍ بُرَقُ
٦ ــ كأَنَّهُــم وزهــاءُ الآلِ يرفعُهُــم وقَدْ تأَلَّقَ ظَهْرُ المَهْمَهِ البَلَقُ

٧ ـ نَخْلُ الجِماحِ أعاليهِ مُكَمَّمَةٌ ... لمّا تَفَتَّقْ ولم يدخلْ به الحرَقُ

٨ ـ وقد أكونُ أمامَ الحيِّ يحملني ... قُدّامَ سَرْحِهِمِ ذو مَيْعَةٍ تَئِقُ

٩ ـ نَهْدُ الثميلةِ إلاّ أنْ يُكَمِّشَهُ ... الإجْراءُ لا شُهْبَةٌ فيهِ ولا بَلَقُ

١٠ ـ رَحْبُ اللّبانِ رجيلٌ منهبٌ تَئِقٌ ... للشدِّ لا سَعَلٌ فيهِ ولا مَلَقُ

١١ ـ كأنَّ نائبَهُ غيثٌ تَقَحَّمُهُ ... ريحٌ فيسفَحُ تاراتٍ ويندفِقُ

١٢ ـ كأنَّهُ أكلفُ الخدَّيْنِ منتضِبٌ ... منهُ المخالِبُ أعلى ريشِهِ لَشِقُ

١٣ ـ بازٍ جَرِيءٌ على الحِزّانِ مقتدِرٌ ... ومِن حبابيرِ ذي ماوانَ يَرْتَزِقُ

١٤ ـ وقد طلبتُ حمولَ الحيِّ تحملني ... عَنْسٌ مُواشِكَةٌ في سيرِها قَلَقُ

١٥ ـ بَقَّى السِّفارُ وحرُّ القَيْظِ جَبْلَتَها ... فَهْيَ رَذِيٌّ وفي أخفافِها رَقَقُ

١٦ ـ كأنَّها بَعْدَما خَفَّتْ ثميلتُها
من وَحْشِ جُبَّةَ مَوْشِيٌّ الشَوَى لَهِقُ

١٧ ـ أحَسَّ غُنْماً ولا يوري بطَلْعَتِهِ ... على مذارِعِهِ مِن شَمْلَةٍ خِرَقُ

١٨ ـ يقودُ غُضْفاً دِقاقاً قَدْ أحالَ بها ... أكْلُ الفقارِ ومن أقواتِها السَّرَقُ

١٩ ـ مُقَلَّداتٍ بأوتارٍ ومِن قِدَدٍ ... كأنَّهُنَّ على أعْناقِها رِبَقُ

٢٠ ـ فبِتُّهُنَّ بطاوي الكَشْحِ مُنْجَرِدٍ ... كأنَّ أظْلافَهُ يهوي بها زَهَقُ

٢١ ـ على قَرًى صَحْصَحانٍ يعتلِنَ به ... حتى تدارَكْنَهُ لمّا استَوَى الفَلَقُ

٢٢ ـ كأنَّهُنَّ إذا أعْرِينَ عاصيةٌ ... خُضعُ الرقابِ وفي أحداقِها زَرَقُ

٢٣ ـ فكَرَّ ثَبْتاً مُعِيدَ الطَعْنِ ذا نَزَلٍ ... طَعْنَ المُبَيْطِرِ إذْ ناهَى به يَشِقُ

٢٤ ـ حتى تحاجَزْنَ عنهُ بعدما كَثُرَتْ ... منها الدَّمِيُّ على آثارِهِ دُفَقُ

٢٥ ـ فظلَّ غَنْمٌ كئيباً عند أكلُبِهِ ... ولم يَصِدْهُ فَتِيلاً ذلكَ الطَّلَقُ

٢٦ ـ ثُمَّتَ وَلَّى على دحٍّ مُسَلَّمَةٍ ... تعلو الأواعِسَ كالعَيُّوقِ يأتَلِقُ

٢٧ ـ أذاكَ أمْ خاضِبٌ حُصٌّ قوادِمُهُ ... جادَتْ له العَيْنُ حتى احلولكَ البُرَقُ

٢٨ ـ تبري له صَعْلَةٌ رَبْداءُ خاضِعَةٌ ... خِدَبَّةُ الجِرْمِ لا يُزري بها السَّوَقُ

٢٩ ـ يَقْرو النِقاعَ وتتلوهُ مواشِكَةٌ ... كأنَّما زِفُّها في دَفِّها خِرَقُ

٣٠ ـ قَدْ أُودِعَتْ مِن قَفِيٍّ ناعجٍ ثَقِلاً ... يحبو عليه حَصَى الأدْحِيِّ يَطَّرِقُ

٣١ ـ فآنسا هَمَّةً مِن فَيْخِ نافِجَةٍ ... كما يحفُّ أباءٌ غالَهُ الحَرَقُ

٣٢ ـ فاستَدْبَرَتْهُ وصدرُ الريحِ يكشِحُها
يَرْقَدُ وَهْيَ تُواريهِ وتَفْتَلِقُ

٣٣ـ وقد تأَلَّقَ في حَمَّاءَ راجِسةٍ بَرْقٌ تطايرَ في أَرجائها شِقَقُ
٣٤ـ والليلُ قَدْ جَلَّلَ الآفاقَ شَمْلَتَهُ وقَدْ تَمَدَّدَ فوقَ الطَّخْيَةِ الغَسَقُ
٣٥ـ لولا توقُّدُ ما ينفيه خطوهُما على البَسِيطَةِ لم تُدْرِكْهُما الحِدَقُ
٣٦ـ أَبْلِغْ بني أَسَدٍ عني مُغَلْغَلَةً تهوي بها العِيسُ لا وُدٌّ ولا مَلَقُ
٣٧ـ لكنَّها مُثُلٌ تبقى لها عَلَبٌ على المخاطِمِ ما جَلَّى الدُّجَى الفَلَقُ
٣٨ـ إنّا تركْنا لَدَى الهَلْتَى أَبا جُعَلٍ ينوءُ في الرِّمْحِ والأقتابُ تَنْدَلِقُ
٣٩ـ أجَرَّهُ خيبريٌّ صَدْرَ مُطَّرِدٍ فيه سِنانٌ كنجمِ الرَّجْمِ يأْتَلِقُ
٤٠ـ إنّ الفوارسَ مِنْ جَرْمٍ ومِنْ ثُعَلٍ آلَوْا بآبائِهِم أنْ تُمْنَعَ الطُّرُقُ
٤١ـ أَضْحَتْ سَمِيراءُ تردي في جوانِبها خَيْلٌ عليها فُتُوٌّ في الوَغَى صُدُقُ

★

ـ ٨ ـ
قصيدة الأجدع الهمذانيّ

وقال الأَجْدَعُ بن مالك الهمذانيّ:

١ ـ أَسأَلتِني بركائبٍ ورحالِها ونسيتِ قَتْلَ فوارسِ الأَرْباعِ
٢ ـ الحارثَ بنَ يزيدَ ويْبَكِ أَعولي حُلْواً شمائِلُهُ رَحِيبَ الباعِ
٣ ـ فلَوَ أَنَّني فُوديتُهُ لَفَدَيْتُهُ بأناملي وأَجَنَّهُ أَضْلاعي
٤ ـ ونَفَعْتُ غَيْرَهُ في اللقاءِ وفاتَهُ نَفْعي وكلُّ مَنِيَّةٍ بجِماعِ
٥ ـ تلكَ الرَّزِيَّةُ لا قلائِصُ أُسْلِمَتْ برحالِها مشدودةَ الأَنْساعِ
٦ ـ أَبْلِغْ لديكَ أبا عُمَيْرٍ مأْلُكاً فلَقَدْ أَتَحْتَ بسَبْرَكٍ جَعْجاعِ
٧ ـ ولَقَدْ قَتَلْنا مِنْ بنيكَ ثلاثةً فَلَتَنْزِعَنَّ وأَنتَ غيرُ مُطاعِ
٨ ـ والخيلُ تعلمُ أَنَّني جارَيْتُها بأَجَشَّ لا ثَلِبٍ ولا مِظْلاعِ
٩ ـ يصطادُكَ الوَحَدَ المُدِلَّ بحُضْرِهِ بشَرِيجِ بَيْنَ الشَّدِّ والإِيضاعِ
١٠ـ يَهْدِي الجِيادَ وقد تزايلَ لحمُهُ بيَدَيْ فتىً سَمْحِ اليدينِ شُجاعِ
١١ـ فَرَضِيتُ آلاءَ الكُمَيْتِ فَمَنْ يَبِعْ فَرَساً فليسَ جوادُنا بمُباعِ

١٢ــ إنّ الفوارسَ قَدْ عَرَفْتُ مكانَها فانْعَقْ بشائِكَ نحوَ آلِ رَدَاعِ

١٣ــ خَيْلانِ مِنْ قومي ومِن أعدائِهِم خَفَضُوا أَسِنَّتَهُمْ وكُلٌّ ناعِي

١٤ــ خَفَضُوا الأَسِنَّةَ بينَهُمْ فتواسَقُوا يَسْقُونَ في حُلَلٍ مِن الأَدْراعِ

١٥ــ والخيلُ تَنْزُو في الأَعِنَّةِ بيننا نَزْوَ الظباءِ تَحُوَّشَتْ بالقاعِ

١٦ــ فكأَنَّ قَتْلاها كِعابُ مُقامِرٍ ضُرِبَتْ على شُزُنٍ فهُنَّ شَواعِي

١٧ــ وَهِلَتْ فهُنَّ يَسِرْنَ في أَرماحِنا ورَفَعْنَ وَهْوَهَةً صَهِيل وَقَاعِ

١٨ــ ولحِقْنَهُ بالجِزْعِ جِزْعِ حَبَوْنَنٍ يَطْلُبْنَ أَذْواداً لأهلِ مَلاعِ

١٩ــ ففِدًى لهم أُمّي وأُمّهُمُ لَهُمْ فبمِثْلِهِمْ في الوِتْرِ يَسْعَى الساعِي

٢٠ــ ولقد شَدَدْتُمْ شَدَّةً مذكورةً ولَقَدْ رَفَعْتُمْ ذِكْرَكُمْ بيَفَاعِ

٢١ــ فَلَتَبْلُغَنْ أَهْلَ العراقِ ومَذْحِجاً وعُكاظَ شَدَّتُنا لَدَى الاقلاعِ

٢٢ــ أَبَنِي الحُصَيْنِ أَلَمْ يَحِنْكُمْ بَغْيُكُمْ
أَهْلَ اللِّواءِ وسادَةَ المِرْباعِ

٢٣ــ شَهِدُوا المواسِمَ فانتَزَعْنا ذِكْرَهُمْ
مِنْهُم بأَمْرٍ صَرِيمَةٍ وزَمَاعِ

٢٤ــ أَبْلِغْ قبائِلَ مَذْحِجٍ ولفِيفَها أنّي حَمَيْتُ محامِيَ الأَجْراعِ

٢٥ــ وتركتُ أَكْتَلَ والمُخَرَّمَ وابنَهُ رَهْناً لوِرْدِ لعاوسٍ وضِباعِ

٢٦ــ فلَكُمْ يدايَ بيومِ سوءٍ بَعْدَما مُتَكَفِّلٍ بتفرُّقٍ وضَيَاعِ

٢٧ــ وتظلُّ جالعةُ القِناعِ خريدةً لم تَبْدُ يوماً غَيْرَ ذاتِ قِناعِ

٢٨ــ أَبَنِي مُنَسِّفَةَ اسْتِها لا تأمنوا حرباً تُقِضُّ مضاجِعَ الهُجَّاعِ

٢٩ــ حتى تُلَفَّ أَصارِمٌ بأَصارِمٍ ويُلَمَّ شَتَّ تَفَرُّقِ الأوزاعِ

٣٠ــ وتَرَى أبا الأبداءِ يَسْحَبُ هِدْمَهُ حيرانَ مُلْتَجِئاً الى الأَكْماعِ

٣١ــ ولقد بلا جُعَلُ المخازي بأْسَنا ومحالَنا في كَبَّةِ الوَعْواعِ

٣٢ــ فنجا ومُقْلَتُهُ يُقَسِّمُ لَحْظَها فَتَيَّنٍ بين أخادعٍ ونِخاعِ

★

قصيدة يزيد بن المُخَرِّم

وقال يزيد بن المُخَرِّم بن حَزْن بن زياد أخوبني الحارث بن كعب :

١ ـ تَعَجَّبُ جارَتي لمّا رأَتْني كذاتِ النَّوْطِ مخدِرَتي جِراحي
٢ ـ كأَنَّكِ لم تَرَيْ قبلي أَسِيراً يُقادُ به على جَمَلٍ رَداحِ
٣ ـ على آثارِ أَحْمِيرَةٍ وفِرْقٍ تُقَسَّمُ بَيْنَ أَغْوِلَةٍ شِحاحِ
٤ ـ فلمّا أَنْزلوني كنتُ حُرّاً أُجالِدُهُمْ لَدَى كَفَلِ الجناحِ
٥ ـ تَعَاوَرَهُ الرجالُ فأَنْزلوني عن الفرسِ المُطَهَّمَةِ الوَقاحِ
٦ ـ فلمّا أنْ كَثُرْتُ وغابَ قومي أُسِرْتُ إسارَ مُحْتَبَلِ البَراحِ
٧ ـ رأَوْني مُفْرَداً فتناذَرُوني وما صَدَعَتْ كُماتُهُمْ جِماحِي
٨ ـ وقَدْ رَوَّعْتُهُم قِدْماً بخَيْلٍ جوانِفَ في الأَعِنَّةِ كالسِّراحِ
٩ ـ إذا بَلَّتْ أَعِنَّتَها بناني خَرَجْنَ بنا نواشِطَ كالقِراحِ
١٠ـ ولو أنِّي جمعتُ لهم شَواري على نَهْدٍ مراكِلُهُ شَناحِ
١١ـ لأَنْكَرَني الذينَ تبادَرُوني عليَّ مَفَاضتي ومعي سلاحِي
١٢ـ كأَنَّ عَدِيَّهُمْ حولي عُبابٌ تَغَطْمَطَ في قموسِ البحرِ ضاحِي
١٣ـ وغابَ حلائبي وبقِيتُ فَرْداً أُماصِعُهُم ونَهْضُكَ بالجناحِ
١٤ـ فما أدري وظنِّي كلُّ ظنٍّ أَيُسْلِمُني بنو البَرْءِ اللِّقاحِ
١٥ـ فتقتُلَني بنو خَمْرٍ بذُهْلٍ وكِدْتُ أكونُ من قَتْلَى الرِّياحِ
١٦ـ وظنِّي أنْ سَتَشْغَلُكَ النَّدامى غُدُوُّهُمُ اليكَ مع الرَّواحِ
١٧ـ تُغَنِّيكَ الحمامةُ كلَّ فَجْرٍ على التُّكآتِ في النُّجُبِ الصَّباحِ
١٨ـ إذا فارَقْتَ نَدْماناً بليلٍ تُواعِدُهُ لِقاءَكَ ذا صباحِ
١٩ـ وإنَّ أخاكَ إنْ غُيِّبْتَ عنه يَغَصُّ بنُغْبَةِ الماءِ القَراحِ
٢٠ـ فلو كُنْتَ الأَسيرَ ولا تَكُنْهُ لزُرْتُهُمُ بمُرْتَجَفِ النَّواحِ
٢١ـ فإنْ لم يُطلقوا منكم أسيراً فقودوا الخَيْلَ أَسْفَلَ مِن رباحِ
٢٢ـ ولا يَرْدَعْكُمُ شَفَقٌ عليها فبَعْضُ القَوْدِ أَدْنَى للنجاحِ
٢٣ـ وإنَّ القَوْدَ بعدَ القَوْدِ يشفي ذَوِي الأَضْغانِ مِن لَهَبِ الأُجاحِ

★

- ١٠ -

قصيدة جَبْر بن الأسود المعاويّ

وقال جَبْرُ بنُ الأَسودِ المعاويّ من بني الحارثِ بنِ كعبٍ :

١ ـ أَجِدَّكَ لم تَعْرِفْ أَثافِيَّ دِمْنَةٍ مررتَ على أطلالِها لا تُعَرِّجُ

٢ ـ بَلَى فتداعَى الدمعُ حتى كأَنَّما جُفونُكَ سِمْطٌ خانَهُ السِّلْكُ مُمْرَجُ

٣ ـ ليالِيَ ليلى لا تزالُ كأَنَّها هَميجٌ بذي الدَّثَيْنِ غرّاءُ عَوْهَجُ

٤ ـ ربيبةُ خِدْرٍ لم تُكَشَّفْ سُجُوفُهُ وفارةُ مِسْكٍ آخرَ الليلِ مارَجُ

٥ ـ كأنّ ثناياها وبَرْدَ رُضابِها هُدُوّاً نِطافٌ بالمَسِيلَةِ حَشْرَجُ

٦ ـ تُشَحِّدُ به رَقْراقةٌ صَرْخَدِيَّةٌ عَقِيلَةُ محذوفٍ يَغَصُّ ويَنْشِجُ

٧ ـ تذكَّرْتها من بعدِ ما حالَ دُونَها من النَّأْيِ طَلْحٌ بالحِجازِ وعَوْسَجُ

٨ ـ فأَتَّى بليلى جَيْرِ أَنْ تُسْعِفَ النَّوى ومن دُونِها غَوْلُ البِطاحِ فمَنْعِجُ

٩ ـ فدَعْ ذا ولكنْ هل تَرَى رأيَ كاشِحٍ يَخُبُّ إلينا بالوعيدِ ويَهْدِجُ

١٠ ـ كذبتُمْ وبيتِ اللّهِ لا تأخذونَها بني عانِسٍ حتى تروحوا وتُدْلِجُوا

١١ ـ وحتى تَرَى الحوَّ الطِّوالَ مُتُونُها على ضوءِ نارٍ أو مع الصُّبْحِ تُسْرَجُ

١٢ ـ وحتى تَرَى النَّجْدَ البسيلَ كأَنَّما يُضَرِّجُهُ بالزَّعْفَرانِ مُضَرِّجُ

١٣ ـ وحتى تَرَى الليسَ الكُماةَ كأَنّما تَصَلَّوْا ذكاً يلوي القلوبَ فيُهْرِجُ

١٤ ـ كَبَتْ كرَّةُ الأبدانِ فوقَ جلودِهم إذا لَبِسُوا ما كانَ داود يَنْسِجُ

١٥ ـ هنالِكَ إنْ تَغْلِبْ تكُنْ أنتَ ربَّها وإنْ تَنْهَكُمْ عنها الحواجِزُ تَعْنَجُوا

١٦ ـ حواجِزُ رَحْمٍ أو قِتالُ عشيرةٍ وعادَةُ بعضِ الظُّلْمِ بالظُّلْمِ تُلْهَجُ

١٧ ـ وما خِلْتُ أَنِّي نِلْتُ مالَ عشيرةٍ ولا حِيبَةً إنَّ الأمورَ تُفَرَّجُ

١٨ ـ فلستُ بمولى باطلٍ إنْ طَلَبْتَهُ ومالكَ عندي بالظُّلامةِ مَدْلَجُ

١٩ ـ متى تلقني لا تَلْقَ شِكَّةَ واحدٍ إذا افْتَرَّ يوماً عن لَظًى يتأَجَّجُ

٢٠ ـ معي مَشْرَفِيٌّ كالعقيقةِ صارِمٌ به أَثَرٌ بالمَتْنَتَيْنِ مُدَرَّجُ

٢١ ـ وأَسْمَرُ خَطِّيٌّ كأنّ اهتزازَهُ مِقاطُ قَلِيبٍ مَسَّهُ الماءُ مُدْمَجُ

٢٢ ـ وأَبْيَضُ فَضْفاضٌ كنِهْيٍ تَبَسَّمَتْ لَهُ تحتَ ذَيْلِ الصُّبْحِ في القاعِ نَيْرَجُ

٢٣ـ فيالكَ من بَزٍّ امرىءٍ ذي حَفِيظَةٍ يَخُبُّ به عَبْلُ المعاقِمِ مِهْرَجُ
٢٤ـ وقد عَلِمَتْ أَنِّي وأَنَّكَ في الوَغَى
إذا اعتَكَرَتْ أَصْغَى الى السلمِ مَذْحِجُ
٢٥ـ وقد لَفَّ شَخْصَيْنا شُرادِقُ هَبْوَةٍ
فخانَكَ صَبْرٌ يومَ ذلك مُخْدَجُ
٢٦ـ فحاذِرْ هُدَيَّاها فإنِّي زعيمُها وأَشْنَعُ ما يُنْتَى الكلامُ المُلَجْلَجُ

★

ـ ١١ ـ
قصيدة الحارث بن جحدر

وقال الحارث بن جَحْدر الحَضْرَميّ ثم الصدفيّ :

١ ـ أَتهجرُ أمْ لا اليومَ مَنْ أَنْتَ عاشِقُهْ
ومَنْ أَنْتَ مُشْتاقٌ إليهِ وشائِقُهْ
٢ ـ ومَنْ أَنْتَ طولَ الدهرِ ذِكْرُ فؤادِهِ
ومَنْ أَنْتَ في صُرْمِ الخلائِقِ وامِقُهْ
٣ ـ ورِئْمِ أَحَمِّ المُقْلَتَيْنِ مُوَشَّحٍ زَرابِيُّهُ مَبْثُوثَةٌ ونمارِقُهْ
٤ ـ أَغَنَّ غَضِيضَ الطَّرْفِ عَذْبٍ رُضابُهُ
تُعَلَّلُ بالمِسْكِ الذكِيِّ مفارِقُهْ
٥ ـ بَذَلْتُ لشَيْخَيْهِ التِلادَ فنِلْتُهُ وما كِدْتُ حتى ساقَ مالي أُوافِقُهْ
٦ ـ وغَيْثٍ من الوَسْمِيِّ اسْجَحَّ فارتوى
من الماءِ حتى ضاقَ بالماءِ طالِقُهْ
٧ ـ أَجَشَّ دَجُوجِيٍّ إذا جادَ جَوْدَةً على البيدِ أوفى واتلأَبَّتْ دوافِقُهْ
٨ ـ مُلِثٍّ فُوَيْقَ الأرضِ دانٍ كأَنَّهُ
دُجَى الليلِ أَرْسَى يَفْحَصُ الأرضَ وادِقُهْ
٩ ـ هَزِيمٍ يَسُحُّ الماءَ عن كلِّ فِيقَةٍ مُرِنٍّ كثيرٍ رَعْدُهُ وبوارِقُهْ
١٠ـ إذا جَلَّلَتْ أعجازَهُ الريحُ جَلْجَلَتْ
تَواليهِ رَعْداً فاسْتَهَلَّتْ رواتِقُهْ

١١ــ إذا ما بكى شَجْواً تَحَيَّرَ مُسْمِحٌ على الجوفِ حتى تَنْلَئِبَّ سوابِقُهْ

١٢ــ فاقْلَعَ عن مثلِ الرِحالِ تَرَى بِهِ خناطِيلَ أهمالٍ تجولُ حزائِقُهْ

١٣ــ إذا أَنْفَدَتْ بَقْلَ الربيعِ وماءَهُ تَذَكَّرَ سَلْسالَ الفُراتِ نواهِقُهْ

١٤ــ وسِرْبِ ظِباءٍ تَرْتَعي ظاهِرَ الحِمى الى الجوِّ فالخَبْتَيْنِ بِيضٌ عقائِقُهْ

١٥ــ مُجَلْجَلَةِ الأصواتِ أُدْمٍ كأنَّها مكاكِيكُ كِسرى شُوِّفَتْ وأَبارِقُهْ

١٦ــ حِماشِ الشَوَى نُجْلِ العيونِ سَوانِقٍ
من البَقْلِ حُورٍ أَحْسَنَ الخَلْقَ خالِقُهْ

١٧ــ ذَعَرْتُ بمُقْوَرِّ اللِّياطِ مُصَنَّعٍ مُمَرٍّ كصدرِ الرُمْحِ عادٍ نواهِقُهْ

١٨ــ أَقولُ لفَتْلاءِ المرافِقِ سَمْحَةٍ ولِلَّيْلِ كِسْرٌ يصنَعُ البيدَ غاسِقُهْ

١٩ــ تَضَمَّنْتِ هَمِّي فاستقيمي وشَمِّري على لاحِبٍ تُنْضِي المطِيَّ أسالِقُهْ

٢٠ــ وسيري الى خَيْرِ الأَنامِ ورَوِّعي بلادَكِ إنَّ الدهرَ جَمٌّ بوائِقُهْ

٢١ــ الى الأَكْرَمينَ الأَمْجَدِينَ أولي النُهَى
بني مالِكٍ ضَخْمٍ عظيمٍ سُرادِقُهْ

٢٢ــ بني الحارِثِ الخَيْرِ بنِ عمرِو بنِ آكِلِ المُرارِ الذي لايَرْهَبُ البخلَ طارِقُهْ

٢٣ــ لهم جَبَلٌ يعلو الجبالَ مُشَيَّدٌ أَشَمُّ رفيعٌ يَحْسِرُ الطرفَ شائِقُهْ

٢٤ــ وما عُلِمَتْ في الناسِ طُرّاً قبيلةٌ لها المجدُ إلاّ مجدُ كِنْدَةَ فائِقُهْ

٢٥ــ وما من حِمىً في الناسِ إلاّ حِمىً لنا وإلاّ لنا غَرْبِيُّهُ ومشارِقُهْ

٢٦ــ أَلَمْ أنَّ الصدقَ في القولِ واضحٌ أَما إنَّ خَيْرَ القولِ في الناسِ صادِقُهْ

٢٧ــ وما مِن فتىً في الناسِ إلاّ يسوقُهُ الى الموتِ يومٌ لا محالةَ سائِقُهْ

٢٨ــ له أَجَلٌ ساعٍ له لا مُؤَخَّراً إذا جاءَ محتوماً ولا هو سابِقُهْ

٢٩ــ وكلُّ فتىً يوماً وإنْ ضَنَّ رَغْبَةً بصاحِبِهِ لابُدَّ يوماً مُفارِقُهْ

★

ــ ١٢ ــ
قصيدة أبي دُوَاد الرؤاسيّ

وقال أبو دُواد الرؤاسيّ أحد بني كلاب بن ربيعة بن عامر بن صَعْصَعَة واسمه يزيد بن عَمْرو :

١ ــ يا دارَ عَبْلَةَ بالعلياءِ من ظَلَمِ ما إنْ تَبِينُ مغانِيها مِن القِدَمِ

٢ ــ هاجَتْ عليكَ شُؤوناً غيرَ واحدةٍ وذكَّرَتْكَ بذَحْلٍ غيرِ مُنْثَقِمِ
٣ ــ أَمْسَتْ رَهِينَةَ دهرٍ لا فَكاكَ لها بينَ الرياحِ وبين الرَّبْلِ والدِّيَمِ
٤ ــ نحنُ الذينَ تَحَمَّلْنا على ملأٍ سَيْرَ المُنَحَّبِ من إيرٍ الى الرَّقَمِ
٥ ــ لا غَرْوَ إلاّ لواءٌ تحتَهُ ظُعُنٌ ولا مسارحُ إلاّ عازبَ النَجَمِ
٦ ــ إذا مياهٌ جَهَرْناها وأَجْدَبَنا رعيٌ سقينا بأُخرى غيرِها سُدُمِ
٧ ــ إذا اتَّقَتْنا مُعَمَّاةٌ بمَهْلِكَةٍ نَبَزْدها بجميعِ الأَمْرِ مُظْلَمِ
٨ ــ وكانَ مَفْزَعُنا جُرْداً مُسَوَّمَةً كأَنَّهُنَّ عَجِيمٌ بُزَّ عن جُرُمِ
٩ ــ يَخْرُجْنَ من كلِّ أَوْبٍ تحتَ أَلويةٍ
يُكْبَحْنَ من حَذَرِ الأَضْغانِ باللُّجُمِ
١٠ــ يَحْمِلْنَ فتيانَ صِدقٍ كانَ عادتُهُمْ
ضَرْبَ الحَبِيكِ وإقداماً على البُهَمِ
١١ــ يُطَرِّفونَ بضَرْبٍ لا كِفاءَ لَهُ يومَ الصَّباحِ وطَعْنٍ صائبٍ خَذِمِ
١٢ــ ونحنُ أَهْلُ بُضَيْعٍ يومَ طالَعَنا
جَيْشُ الحُصَيْنِ طِلاعَ الخائفِ النَكِزِمِ
١٣ــ ساقوا شُعُوباً وعَنْزاً من ديارِهِمِ ورَجْلَ خَثْعَمَ منسَهْلٍ ومن عَلَمِ
١٤ــ منّاهُمُ مُنْيَةً كانَتْ لهم كَذِباً إنَّ المُنَى إنَّما يُوجَدْنَ كالحُلُمِ
١٥ــ ولَّتْ رجالُ بني شَهْرانَ تَتْبَعُها خَضْراءُ يرمونها بالنَّبْلِ عن شَمَمِ
١٦ــ والزاعِبِيَّةُ تُحْفيهِمِوقَدْ جَعَلَتْ فيهم نوافِذَ لا يُرْقَعْنَ بالرُّسُمِ
١٧ــ ظَلَّتْ يَحابِرُ تُدْعَى وَسْطَ أَرْحُلِنا
والمستميتونَ من حاءٍ ومن حَكَمِ
١٨ــ حتى تَوَلَّوْا وقَدْ كانَتْ غَنيمتُهُم طَعْناً وضرباً غَيْرَ مُعْتَسَمِ
١٩ــ إذا نجاوِزُ ضَرْباً عن مُحَجَّمَةٍ تُذري سنابكُها الدقعاءَ في اللِّمَمِ
٢٠ــ ونحنُ إذا سارَ وَثَّابٌ بأُسْرَتِهِ للحيِّ حَيٌّ بني البكّاءِ ذي الصَّمَمِ
٢١ــ كُنّا لَطَطْنا مَلَطَّ السِّتْرِ فانحدَرَتْ
أَهْلُ الحجازَيْنِ مِن نَصْرٍ ومِن جُشَمِ
٢٢ــ حتى تدارَكْنَ بالفَقْعاءِ شَأْوَهُمُ عندَ البَنِيَّةِ مِن زَيٍّ ومِن زَرَمِ
٢٣ــ واسْأَلْ سلولاً بنا إذْ ضاقَ مَبْرَكُها
إذْ لا تَفِيءُ الى حِلٍّ ولا حَرَمِ

★

- ١٣ -

قصيدة سَهْم بن حَنْظَلَة الغَنَوِيّ

وقال سَهْمُ بن حَنْظَلَةَ الغَنَوِيّ أحد بني جابر بن ضُبَيْبَة :

١ ـ هاجَ لكَ الشوقُ من رَيْحانَةَ الطَّرَبا ... إذْ فارَقَتْكَ وأمستْ دارُها غَرَبا

٢ ـ ما زِلتُ أحبِسُ يومَ البَيْنِ راحلتي ... حتى استمرَّ وأذْرَتْ دَمْعَها سَرَبا

٣ ـ حتى ترفَّعَ بالحِزّانِ يركُضُها ... مثلُ النِهاءِ مَرَتْهُ الريحُ فاضطرَبا

٤ ـ والغانياتُ يُقَتِّلْنَ الرجالَ إذا ... ضَرَّجْنَ بالزَّعْفرانِ الرَّيْطَ والنُّقَبا

٥ ـ من كلِّ آنسةٍ لم يَعْدُها عَدَمٌ ... ولا تَشُدُّ لشيءٍ صوتَها صَخَبا

٦ ـ إنّ العواذِلَ قد أهلكنني نَصَباً ... وخِلتُهُنَّ ضعيفاتِ القُوى كُذُبا

٧ ـ معاوِداتٍ على لومِ الفتى سَفَهاً ... فيما استفادَ ولا يرجِعْنَ ما ذَهَبا

٨ ـ إنّ احتضارَكَ مولى السَوْءِ تسألُهُ ... مِثْلَ القَعودِ ولمّا تَتَّخِذْ نَشَبا

٩ ـ إذا افتقَرْتَ نَأَى واشتَدَّ جانِبُهُ ... وإنْ رآكَ غَنِيّاً لانَ واقتَرَبا

١٠ ـ وإنْ أتاكَ لمالٍ أو لِتَنْصُرَهُ ... أثْنَى عليكَ الذي تهوى وإنْ كَذَبا

١١ ـ نائي القرابةِ عندَ النَيْلِ تَطْلُبُهُ ... وهو البعيدُ إذا نالَ الذي طَلَبا

١٢ ـ وماكِثٌ عُقَبَ الأيامِ يَرْقُبُها ... وما تَرُدُّ لهُ الأيامَ والعُقَبا

١٣ ـ حُلْوُ اللسانِ مُمِرُّ القلبِ مُشْتَمِلٌ
على العداوةِ لابنِ العَمِّ ما اصطَحَبا

١٤ ـ لا تَكُ ضَبّاً إذا استَغْنى أضَرَّ فلم ... يَحْفِلْ قرابةَ ذي قُرْبى ولا نَسَبا

١٥ ـ اللّهُ يُخْلِفُ ما انفَقْتَ مُحتَسِباً ... إذا شكرتَ ويؤتيكَ الذي كَتَبا

١٦ ـ لا بَلْ سَلِ اللّهَ ما ضَنّوا عليكَ به ... ولا يَمُنُّ عليكَ المرءُ ما وَهَبا

١٧ ـ لا يحمِلَنَّكَ إقتارٌ على زَهَدٍ ... ولا تَزَلْ في عطاءِ اللّهِ مُرْتَغِبا

١٨ ـ بَيْنا الفتى في نعيمٍ يطمئِنُّ بهِ ... أخنى ببؤسٍ عليهِ الدهرُ فانقلبا

١٩ ـ أوْفي ابتئاسٍ يُقاسيهِ وفي نَصَبٍ ... أمسى وقد زايَلَ التبآسَ والنَصَبا

٢٠ ـ فاعصِ العواذلَ وارْمِ الليلَ مُعْتَرِضاً
بساهمِ الخدِّ يَغْتالُ الفلا خَبَبا

---

٧ ـ بعده في الأصمعيات ٥٣ بيت اخلّ به منتهى الطلب وهو :

يا أيّها الراكبُ المزجي مطيتَهُ ... لا نعمةً تبغي عندي ولا نَسَبا

٢١ـ في بُدْنِهِ خَظَوانٌ لحمُهُ زِيَمٌ ... وذي بقِيَّةِ ألواحٍ إذا شَسَبَا

٢٢ـ شَهْمِ الفؤادِ قَبيصِ الشدِّ مُنْجردٍ ... مَوْتَ النواظرِ مطلوباً وإنْ طَلَبَا

٢٣ـ يكادُ يَخْلجُ طرفُ العينِ حاجبَهُ ... عن الحِجاجِ إذا ما انتَصَّ واقتَرَبا

٢٤ـ كالسِّمْعِ لم ينقُبِ البيطارُ سُرَّتَهُ ... ولم يَدِجْهُ ولم يَغْمِزْ لهُ عَصَبَا

٢٥ـ عاري النَّواهقِ لا ينفكُّ مُقْتَعَداً ... في المُسْنِفاتِ كأسرابِ القَطَا عُصَبَا

٢٦ـ إذا ألَحَّ حَسِبْتَ الناسَ شاجيةً ... فاهُ وشَجْرَ صَبِيَّيْ لَحْيِهِ قَتَبَا

٢٧ـ ترى العناجيجَ تُمْرَى كُلَّما لَغِبَتْ ... بالقِدِّ في باطلٍ منه وما لَغِبا

٢٨ـ يُدْني الفتى للغِنى في الراغبينَ إذا ... ليلُ التِّمام أَفَزَّ المُقْتِرَ العَزَبا

٢٩ـ حتى تصادِفَ مالاً أو يُقالَ فَتىً ... لاقى التي تشْعَبُ الفتيانَ فانشَعَبا

٣٠ـ يا للرجالِ لأقوامٍ أجاورهم ... مُسْتَقْبِسِينَ ولمّا يُقْبَسُوا لَهَبا

٣١ـ يصلونَ ناري وأحميها لغيرهم ... ولو أشاءُ لقد كانوا لها حَطَبا

٣٢ـ إنْ لا يفيقوا وليسوا فاعلينَ اذِقْ ... منهم سِناني بما لم يُحرِموا رَجَبا

٣٣ـ عِرْضَ ابن عَمِّهِمِ الأدنى وجارهمُ ... إذْ هم شهودٌ وأمسى رَهْطُهُ غَيَبا

٣٤ـ مِنَ الرجالِ رجالٌ لا أعاتِبُهُمْ ... وما تَفَزَّعَ منهم هامتي رُعُبا

٣٥ـ مَنْ لا يَزَلْ عَرَضاً أَرْمي مقاتِلَهُ ... لا يتَّقي وهو مني واقفٌ كَثَبا

٣٦ـ تُبْدي المحارِفُ منه عَظْمَ مُوضِحَةٍ ... إذا أساها طبيبٌ زادَها ذَرَبا

٣٧ـ ويحتَلِبْ بيديهِ ما يُسَلِّفُنا ... من الندامةِ أو يَنْهَشْهُما كَلَبا

٣٨ـ إنّي امرؤٌ مَنْ يكَلِّفْ أو يُجارِيَني ... من المِئِينَ يُجشِّمْ نفسَهُ تَعَبا

٣٩ـ نُبِّئْتُ أنّ شَبِيهَ الوَبْرِ أَوْعَدَني ... فما قَضَيْتُ لهذا الموعِدِي عَجَبا

٤٠ـ يأيُّها الموعِدِي إنّي بمنزِلَةٍ ... تَعْيى عليكَ وتَلْقى دونَها رُتَبا

٤١ـ مثلي يرُدُّ على العادي عداوتَهُ ... ويُعْتِبُ المرءَ ذا القُربى إذا عَتَبا

٤٢ـ ولا أكونُ كوَبْرٍ بينَ أَخْبِيَةٍ ... إذا رأى غَفْلَةً من جارِهِ وَثَبا

---

٢١ ـ رواية الأصمعيات :

نابي المعدِّين خاظٍ لحمُه زيَمٌ ... سامٍ يجُذُّ جيادَ الخيلِ مُنجَذِبا

وبعده فيها بيت اخلّ به منتهى الطلب وهو :

ملءِ الحزامِ إذا ما اشتدَّ مَحزِمُهُ ... ذي كاهلٍ ولَبَانٍ يملأُ اللَّبَبَا

٤٣ـ وَثْبَ القَعودِ تَنَادَى الحاديانِ به ... ليُنْفِراهُ وشَدَّ أثيلَهُ حَقَبَا

٤٤ـ أقسَمْتُ أطلبُ ذَحْلاً كنتُ أطلبُهُ ... ما مَسَّحَ الزائرون الكعبةَ الحجُبَا

٤٥ـ حتى أَحُلَّ بوادي مَنْ يحاذِرُني ... فيستفيدوا ولو أَتْعَبْتُهُمْ خَبَبَا

٤٦ـ ولا أَسُبُّ امرءاً إلاّ رَفَعْتُ له ... عاراً يُسَبُّ به الأقوامُ أو لَقَبَا

٤٧ـ لا يُبْرِئُ القَطِرانُ البَحْتُ نُقْبَتَهُ
وما تُبينُ بضاحي جلدِهِ جَرَبَا

٤٨ـ تحمي غَنِيٌّ أُثوفاً أنْ تُضامَ وما ... يحمي عَدُوُّهُمُ أَنْفاً ولا ذَنَبا

٤٩ـ إذا قُتَيْبَةُ مَدَّتني حلائِبُها ... بالدُّهْمِ تَسْمَعُ في حافاتِها لَجَبا

٥٠ـ مَدَّ الأَتِيُّ ترى في أَوْبِهِ تأَقاً ... وفي القوارِبِ من تيّارِهِ حَدَبا

٥١ـ وحالَ دوني من الأنباءِ صَمْصَمَةٌ ... كانوا الأُنوفَ وكانوا الأكرمينَ أَبا

٥٢ـ وشَمَّرَ الخوفُ يومَ الروعِ مَسْبَعَةً
من المآزِرِ حتى تَبْلُغَ الرُّكَبا

٥٣ـ شَدَّ النساءُ سَمَوَاتِ البيوتِ فما ... يَنْقُضْنَ للخوفِ من اطنابِها طُنُبا

٥٤ـ حتى يَشُدُّوا الأسارى بعدما فَرَغوا ... مِن بينِ مُتَّكِئٍ قد فاظَ أَو كَرَبا

٥٥ـ وَحَيَّ وِرْدٍ لم يَنْزِلْ بعَقْوَتِهِمْ
حتى تضايَقَ واديهِمْ بما رَحُبا

٥٦ـ ملمومةً لم تدارِكْ في سوامِهِمِ ... حتى أُبيحوا بِها والسَّبْيَ فانتُهِبا

٥٧ـ واسألْ بِنا رَهْطَ عِلْباءٍ فَقَدْ شَرِبوا
منا بكأسٍ فلم يَسْتَمْرِئوا الشُّرْبا

٥٨ـ إنّا نَذُودُهُمُ يومَ الرِّحابِ وهُمْ ... كالهِيمِ تَغْشى بأيدي الذّادةِ الخَشَبا

٥٩ـ بكلِّ عَضْبٍ رقيقِ الحدِّ ذي شُطَبٍ ... إذا توارى بقَحْفَي هامةٍ رَسَبا

٦٠ـ نَذري بِهِنَّ أكفَّ الدارعينَ كما ... تذري المناجِلُ من أوساطِهِ القَصَبا

٦١ـ لا تَرْفَعُ الحربُ أيدينا إذا خُفِضَتْ ... ولا تبوخُ إذا كُنّا لها شُهُبا

٦٢ـ حتى تُبيحَ العناجيجُ الجيادُ بِنا ... أحماءَ مَنْ يعبُدُ الأصنامَ والصُّلُبا

٦٣ـ قد يَعْلَمُ الناسُ أنّا من خيارِهِمِ ... في الدينِ ديناً وفي أحسابِهِمْ حَسَبا

٦٤ـ لو يعلموا خُلَّتَي صِدْقٍ فَيَسْتَبِقا ... إلاّ انتمينا الى عُلْياهُما سَبَبا

٦٥ـ لا يمنعُ الناسُ مني ما أردتُ ولا ... أعطيهم ما أرادوا حُسْنَ ذا أدَبا
٦٦ـ ومَنْ يُسَوِّي قصيراً باعُهُ حَصِراً ... ضَيْقَ الخليقةِ عُوّاراً إذا رَكِبا
٦٧ـ بذي مخارجَ وَضّاحٍ إذا نُدِبُوا ... في الناسِ يوماً الى المَخشِيَّةِ انتَدَبا

★

ـ ١٤ ـ

قصيدة عليّ بن الغدير الغنَوي

وقال عليُّ بنُ الغَدِير الغَنَوي :

١ ـ أَلَمْ تعرِفِ الأطلالَ من آلِ زَيْنَبا ... بَلَى لو تَرَى لطالبِ الشوقِ مَطْلَبَا
٢ ـ وماذا على رَبْعٍ وقوفُكَ ضَحْوَةً ... يُذَكِّرُ عَيْنَيْكَ الشجونَ لِتَسْكُبَا
٣ ـ ألا يا لِقَلْبٍ قَدْ أَشَتَّ بِهِ الهَوَى
ذَرِ الشوقَ لا يذهبْ بكَ الشوقُ مَذْهَبَا
٤ ـ فيا رُبَّ باكٍ قَدْ بكى شَجْوَ غَيْرِهِ
وذي طَرَبٍ لم يطرِبِ النفسَ مَطْرَبَا
٥ ـ بَلَى قَدْ تراها ناهِدَ الثَّدْيِ قدّها ... يجاوزُ مَخْطاها الطِّرافَ المُحَجَّبَا
٦ ـ ليالِيَ تُبدِي للمُفَنَّنِ مَنْظَراً ... إذا هي أَبْدَتْ طَرْفَها العينُ أَصْحَبَا
٧ ـ جَبِيناً وخدّاً واضحاً وكأَنَّما ... شَرَتْ مُقْلَتَيْها شادِناً مُتَرَبِّبَا
٨ ـ ألا أَبْلِغا عني الهُمامَ محمداً ... فَهَلْ مُبْتَغِي عُتْباكَ راحَ لِيُعْتَبَا
٩ ـ لَعَلَّكَ تَنْسَى من عِياضٍ بلاءَهُ ... زمانَ تُسامي بابنِ مروانَ مُصْعَبَا
١٠ـ وكنتَ إذا لاقَيْتَهُمْ عندَ كُرْبَةٍ ... جَمَعْتَ لها الأُمَّ الكريمةَ والأَبا
١١ـ لياليَ لا تَرْضَى نضالَ كتيبةٍ ... ولا طَعْنها حتى يشُدَّ فيَضْرِبا
١٢ـ إذا مارأَى الخَرْساءَ يبرُقُ بَيْضُها ... بلا السيفَ فيها والسنانَ المُذَرَّبا
١٣ـ فلمّا أَصابَ اللّهُ بالمُلْكِ أَهْلَهُ ... وأُعْطِيتَ سلطاناً من المُلْكِ أَغْلَبَا
١٤ـ ودَرَّتْ لكَ الدنيا جَعَلْتَ عَطاءَهُ ... أَداهِمَ في سجنٍ وباباً مُضَبَّبا
١٥ـ فَهُمْ بَعْدَها مَنْ يولِكَ الخيرَ يَزْدَجِرْ
سَنيحاً من العُفْرِ البوارحِ أَعْضَبا
١٦ـ فلو شاءَ لم يُنْقَضْ لَهُ طيُ حبوةٍ ... عِياضٌ ولم يُرْزَأْ نَضِيّاً مُرَكَّبَا

١٧ــ أَتاني عن مولاكَ ذاكَ ابنِ مُحْرِزٍ على حينَ قالوا ســادَ ذاكَ وأَتْرَبا
١٨ــ وعَنْ قومِــهِ الأَدْنَيْنِ دُخْلانُ قَوْمِهِــم
بأَمْــرٍ جَلِيٍّ قَــدْ أَهَــمَّ وأَنْصَبَا
١٩ــ فلو كانَ مَوْلَىمثلِها يابنَ مُحْرِزٍ لأَلْفَيْتَهُ رِدْءاً وراءَكَ مِشْعَبَا
٢٠ــ قليلَ هجودِ الليلِ ما دمتَ مُوثقاً مُشِيحاً إليها ذا مخارجَ قُلَّبَا
٢١ــ لَــهُ أُسْــرَةٌ إنْ خِفْتَ ضَيْماً رأَيتَــهُ
رأَى الحقَّ أنْ يحمي حِمــاكَ ويَحْــمَدَا
٢٢ــ وذلكَ مِــن عَــوْفِ بــنِ كَعْبٍ سَجِيَّــةٌ
على مــا مَضَى مــن دَرِّهِــمْ وتَقَلُّبــا
٢٣ــ فذو الرأْيِ مِنّا مُسْتفادٌ لرأْيِــهِ وشاهِــدُنا يقضــي على مَنْ تَغَيَّبا
٢٤ــ إذا غَضِــبَ المولَى لهــم غَضِبَ الحصــى
فَلَمْ تَــرَ أَثْرَى مِــن حَصــاهُمْ وأَصْلَبــا
٢٥ــ وَمَنْ يتفَقَّدْ منِّيَ الظَلْعَ يَلْقَنِي إذا ما التَقَيْنا ظالِعَ الرِجْلِ أَشْيَبَا
٢٦ــ ومــا الظَلْعُ إنْ شــاءَ المليــكُ بمُقْعِدِي
ولا رائِضٌ منــي لــذي الضِّغْنِ مَرْكَبــا
٢٧ــ أَبَى لي أَنِّــي لا أُعَيَّرُ والِــداً لئيماً ولم يُذْمَمْ فَعــالي فأُقْصَبَا
٢٨ــ ولَــمْ تُضْــرَبِ الأَرضُ العريضُ فُرُوجُهــا
عليَّ بأَسْدادٍ إذا رُمْــتُ مَذْهَبَــا
٢٩ــ وهُلْكُ الفَتَى أنْ لا يَــراحَ إلــى النَــدَى
وأنْ لا يَرَى شَيْئاً عجيبــاً فَيَعْجَبَــا

---

٢٧ ــ بعده في أمالي القالي :
ولم انتَسِبْ يوماً سوى الأصلِ ابْتَغي بِــهِ مــأكلاً يُــدني لــذلٍّ ومَشْــرَبَا

★

ــ ١٥ ــ

قصيدة عِياض الضبيّ

وقال عِياض بن كثير بن جابرٍ من بني غَيْظِ بنِ السيِّد ، مُخَضْرِمٌ :

١ ــ وخَيْلٍ كرَيْعانِ الجرادِ وَزَعْتُها لهــا سَبَلٌ أَعْراضُهــا متأَلِّقُ

٢ ــ إذا استَعْجِلَتْ بالرَّكْضِ سَدَّ فُروجَها
سُطاعُ غُبارٍ كالمُلاءِ يُشَقَّقُ

٣ ــ معي مارِنٌ في الكفِّ لَدْنٌ كعوبُهُ وأَبيضُ ماضٍ في الضَّريبةِ مخْفَقُ

٤ ــ على ظَهْرِ مَحْبوكٍ كأنَّ عِنانَهُ أَنافَ بهِ جِذْعٌ بقُرّانَ مُشْنَقُ

٥ ــ شديدِ القُصَيْرَى والمَعَدِّ ومَتْنُهُ من الجُلِّ والمِضمارِ كالكَمِّ أَخْلَقُ

٦ ــ سليمِ الشَظَا نَهْدِ التَّليلِ مُقَلَّصٍ أجادَتْ به قَوْداءُ كالسِّيدِ خَيْفَقُ

٧ ــ على كلِّ آلاءِ الجيادِ مُدَرَّبٍ إذا شَلَّتِ الخيلُ الطريدةَ يَلْحَقُ

٨ ــ فدَعْ ذا ولكنْ ما تَرَى رأيَ ناشيءٍ تَرَوَّحَ قبلَ الليلِ أَسْحَمَ يَبْرُقُ

٩ ــ كأَنَّ سَنا نارٍ تأَلَّقُ بَرْقِهِ لحارِيَّةٍ في زَمْخَرٍ يَتَحَرَّقُ

١٠ــ كأَنَّ الرَّبابَ الجَوْنَ في حجَراتِهِ بأَرجائِهِ القُصْوَى نَعَامٌ مُعَلَّقُ

١١ــ تُزَجِّي روایاهُ الجنوبُ وينتحي لهُ سَبَلٌ من جانِبَيْهِ وفُرَّقُ

١٢ــ إذا سامَرَتْهُ الريحُ جادَ بوابلٍ مِسَحٍّ العزالي سَيْلُهُ مُتَبَعِّقُ

١٣ــ أَجَشَّ هَزِيمٍ يخرُقُ الأرضَ وَبْلُهُ
ويَبْري جديدَ المَيْثِ منها ويَعْرُقُ

١٤ــ سَقَى الضَّفِراتِ العُفْرَ حولَ هُبالَةٍ
الى لُجَبٍ كالوَشْمِ غَيْثٌ مُطَبِّقُ

١٥ــ منازِلَ من حَيَّيْ ذُوَيْبِ بنِ مازِنٍ
وغَيْظٍ وكَعْبٍ قَبْلَ أنْ يَتَفَرَّقوا

١٦ــ عصائِبَ في بَرِّ البلادِ وبَحْرِها فمنهُمْ شآمٌ غائِرٌ ومُشَرِّقُ

١٧ــ ديارٌ من الحيِّ الذينَ وماحُهُم معاقِلُ في الهَيْجا وبالوِتْرِ تَسْبُقُ

١٨ــ عِظامُ مقاريهِم جِماعٌ قدورُهُم يدَ الدهرِ تُقتاتُ النهارَ وتُطْرَقُ

١٩ــ تَرَى حولها الهُلاّكَ يستمطِرونَها إذا لم يكنْ رِسْلٌ ولا مُتَعَلَّقُ

٢٠ــ يثوبُ اليها القومُ أَشْعَثُ شاحِبٌ ومُعْتَفِياتٌ كالنَّعامِ ودَرْدَقُ

٢١ــ بِهِم يُتَّقَى الحربُ العوانُ وفيهم حفاظٌ على جُلَّى الأمورِ ومَصْدَقُ

٢٢ــ مَدالِيقُ إنْ قيلَ اركبوا رِيعَ سِرْبُكُمْ
بأفراسِكُم لم يَعْصِموا ويُبَرِّقوا

٢٣ــ أَتانيَ قَوْلٌ عن رجالٍ كأنَّهُم جِداءُ الحِجازِ الياعِراتُ الحَبَلَّقُ

٢٤ــ تنابِلَةٍ سودٍ خِفافٍ حلومُهُمْ ذوي نَيْرَبٍ بالحيِّ يغدو ويَطْرُقُ

٢٥ـ إذا أَخْصَبَتْ مِعزاهُمُ فكأَنَّما بهم من سَفَا الأخلاقِ والجهلِ أَوْلَقُ

٢٦ـ وإنْ مَسَّهُمْ يوماً من الدهرِ لَزْبَةٌ فقِرْدانُ مَحْلٍ في المناسِمِ لُزَّقُ

٢٧ـ قِصارُ المساعي يكفرونَ بلاءَنا ونحنُ لهم حِصْنٌ حَصِينٌ وخَنْدَقُ

٢٨ـ ندافعُ عن عوراتِهِمْ ونحوطُهُمْ إذا كان بالريقِ المحافِظُ يَشْرَقُ

٢٩ـ فيا أَيُّها المهدي الخَنا من كلامِهِ كأنَّكَ يَضْغُو في إزارِكَ خِرْنَقُ

٣٠ـ فإنْ تنطِقِ الهجراءَ أو تَشْرَفي الخَنَا
فإنَّ البَغاثَ الأَطْحَلِ اللونِ ينطِقُ

٣١ـ أَلَسْنا بحُكَّامِ العشيرةِ والأُلى بهم يُرْأَبُ الصَّدْعُ المُشِتُّ ويُرْتَقُ

٣٢ـ وثَغْرٍ حَلَلْناهُ مَخُوفٍ وعاذبٍ .. ..

٣٣ـ حَمَتْهُ رماحُ الحربِ والأرضُ حَوْلَهُ
أَمَالِيسُ خِدْماتُ المراتعِ سَمْلَقُ

٣٤ـ دعيناهُ حتى طَيَّرَتْ نُعَرَاتِهِ عن المالِ هَيْفٌ كلَّ أَوَبٍ تَصَفَّقُ

٣٥ـ وكَبْشٍ صَرَعْناهُ وعامِلُ رُمْحِهِ كأنَّ عليه ذا جناحَيْنِ يِخْفِقُ

٣٦ـ ونحنُ غَداةَ ابنَيْ مَنُولَةَ أَدْرَكَتْ
فوارِسُنا تَيْماً تَشُوبُ وتَلْحَقُ

٣٧ـ وقد أَحْرَزَتْهُ من وراءِ ظهورِهم عَدِيٌّ فجاذٍ بالقناةِ ومُوفِقُ

٣٨ـ فأَنْقَذَ تَيْماً بَعْدَما ساءَ ظَنُّهُمْ لنا وَقْعُ حَرْبٍ يَسْتَهِلُّ ويَصْدُقُ

٣٩ـ ونحنُ جَعَلْنا لابنِ مَيْلاءَ نَحْرَهُ بنجلاءَ من بينِ الجوانحِ تَشْهَقُ

٤٠ـ ويومَ بني الذَّيَّالِ نالَ أخاهُمُ بأرماحِنا بالسِّرِّ مَوْتٌ مُحَدَّقُ

٤١ـ ونحن حملنا بُحْتِراً بمتالعٍ على آلةٍ منها أشاحُوا وأَشْفَقوا

٤٢ـ عركناهُمُ عَرْكَ الأَدِيمِ فمنهُمُ مُقَصٌّ بأَيدِينا وآخرُ مُزْهَقُ

٤٣ـ ونحنُ رَدَدْنا أمَّ عَمْرَةَ بَعْدَما جَرَى خَوْفَ بينٍ دَمْعُها المُتَرَقْرِقُ

٤٤ـ ومِنَّا الذي رَدَّ الملوكَ وفاؤُهُ بعِجْلِزَ والجاني من الشَّرِّ مُشْفِقُ

٤٥ـ ومِنَّا حُماةُ الجيشِ ليلةَ أَقْبَلَتْ إيادٌ يُزَجِّيها الهُمامُ المُحَرَّقُ

٤٦ـ حَبَسْناهُمُ حتى أضاءَهُمُ لنا من الصبح مشهورُ الشواكِلِ أَبْلَقُ

٤٧ـ ومِنَّا الذي فَخْرٌ لِضَبَّةَ يُمْنُهُ إذا ضَمَّ ركبانَ المُعَرَّفِ مَأْزِقُ

---

٣٢ ـ عجز البيت بياض بالأصل .

٤٨ـ ومِنّـا الذي أَدّى ابـنَ جَفْنَـةَ رُمْحُـهُ
الـى الحـيِّ مَجْنـونـاً يَخُـبُّ ويُعْنِـقُ
٤٩ـ ومِنّا الذي سدَّ الثَّأى بينَ مالكٍ وقـد سَفِهَتْ أَحلامُهُمْ وتَفَرَّقوا
٥٠ـ رَأَبْنـا وعَفَّيْنا الكُلُومَ كمـا دَجَـا
على الأرضِ غَيْثٌ صـادِقُ الخـالِ مُونِقُ
٥١ـ فتِلْكَ مساعِينـا وأنـتَ مُدَغْمَـرٌ
كأَنَّـكَ ضَبٌّ خَشْـيَةَ الحـرْشِ مُطْرِقُ

★

ـ ١٦ ـ
قصائد الفِنْد الزِّمّانيّ

وقال الفِنْد الزِّمّاني، واسمه شَـهْل بن شيبان بن ربيعة بن زِمّان بن مالك بن صَعْب بن علي بن بكر بن وائـل بن قاسِـط بن هِنْب بن أَفْصَى بن دُعمى بن جديلة بن أَسد بن ربيعة بن نزار يناقض الأَفْوَهَ الأَوْديَّ :

١ ـ أَشَجاكَ الرَّبْعُ أَقْوَى والديارُ وبكاءُ المرءِ للرَّبْـعِ خَسَـارُ
٢ ـ أَيُّ لُبٍّ لامـرىءٍ في قَـدْرِهِ عابِدٌ بالحُزْنِ إذْ تُشْجِيهِ دارُ
٣ ـ إنمـا يبكي الأُلَى كانـوا بهـا فانتأَوْهُ بَعْـدُ فانشَطَّ المزارُ
٤ ـ يُخْرِبُ الدهـرُ ويبني جاهِـداً وخَـرابُ الدَّهْـرِ للدارِ عَمَـارُ
٥ ـ أَيُّها الباكي على مـا فاتَـهُ اقصِرَنْ عنـكَ فبعضُ القـولِ عارُ
٦ ـ إنَّ لُؤْمَ المـرءِ عَجْـزٌ نَـدَراً سَبَبٌ للجهـلِ والجهـلُ مَحَـارُ
٧ ـ إنَّ لُؤْمَ المـرءِ إنْ فـاتَ امـرءاً سَبَبُ الغَـدْرِ اضطرارٌ وانبِهـارُ
٨ ـ ليسَ يُغني اللُّـؤْمُ إلاَّ أَنَّـهُ جَزَعٌ بالقـومِ لُؤْمٌ واضْطِـرارُ
٩ ـ ليسَ يُغني جَـزَعُ القـومِ إذا وَقَـعَ الأَمْـرُ بِهِم إلاَّ الغِيـارُ
١٠ـ فاجزعـوا للأَمْـرِ أو لا تجزعـوا قَدْ تداعَى السَّقْفُ وانهارَ الجِدارُ
١١ـ لو رأَيْتَ الطَّعْنَ دَيْناً لم تَجِدْ إذْ دِماءُ القـومِ بالطَّعْنِ تُمَارُ
١٢ـ ولَقَـدْ هَرَّتْ فما عزَّتْ بـه كَلْبَةُ الأَوْدِيِّ إذْ ضاعَ الذِّمارُ
١٣ـ هَيِّنٌ بالقَـوْلِ تَقْصِيفُ القَنَا إذْ نأَتْ عنـكَ العـوالي والشِّفَارُ
١٤ـ قَدْ وَصَفْتَ الخَيْلَ لو أَقْدَمْتَها والقَنَا لو ساعَـدَ الوصفَ اصطِبارُ

١٥ـ قَلَّ ما تُجْدِي قوافيكَ على أَعْظُمٍ قَدْ شَنَفَتْ منها النِّسارْ

١٦ـ فأَضَعْتَ الكَرَّ في إبّانِهِ ونسيتَ الضَّرْبَ إذْ في الضَّرْبِ عارْ

١٧ـ وتَغَنَّيْتَ بهِ مُسْتَأْنِساً بَعْدَما نجَّاكَ رَكْضٌ وبِدارْ

١٨ـ تَتَمَنّاكَ الأَماني وقَدْ مِلْتَ بالمهرِ ونجّاكَ الفِرارْ

١٩ـ كانجحارِ الكلبِ يَدْمَى وَجْهُهُ وهو يَعْوِي حينَ أَعْياهُ الهِرارْ

٢٠ـ إنّما ذِكْرُكَ شيئاً قَدْ مَضَى حُلْمٌ لم يرجعِ الحُلْمَ ادِّكارْ

٢١ـ هَدَمَ الآخِرُ ما كانَ بَنَى لكُمُ الأَوَّلُ فانقاضَ المَنارْ

٢٢ـ يا بني تَيْمَةَ قد عايَنْتُمُ وَقْعَةً منّا لها نارٌ شَنَارْ

٢٣ـ لَمْ تَزَلْ قحطانُ عَنْزاً باحِثاً عَنْ مُدًى فيها لقَحْطانَ البَوارْ

٢٤ـ مالَتِ الريحُ على أَبياتِكُمْ مِن لَظاها بِلَظًى فيه الدَّمارْ

٢٥ـ فتفادَيْتُمْ وأَبْقَتْ منكُمُ دَنَبِيّات كذا يَبْقَى الشَرارْ

٢٦ـ دارتِ الحربُ عليكُمْ دَوْرَةً تَرَكَتْكُمْ وأَواسِيكُمْ قِصارْ

٢٧ـ رَفَعَ اللّهُ نِزاراً فعَلَتْ بالعُلى الناسَ فللباغي الصَّغارْ

٢٨ـ جَمَعَ اللّهُ نِزاراً فَنَفَى بِهِمِ الناسَ جميعاً فاستَنارُوا

٢٩ـ إنَّما الناسُ ظلامٌ دُونَهُمْ فإذا ما أَظْلَمَ الناسُ أناروا

٣٠ـ نحنُ للناسِ سِراجٌ ساطِعٌ وضِرامٌ يُتَّقَى منه الشَرارْ

٣١ـ فاسألوا عنا الرَدَى ثُمَّ الظُبَى يومَ قحطانُ ضِباعٌ لا تُجارْ

٣٢ـ إذْ قَتَلْنا بالحِما ساداتِكُمْ وأَجَرناكُمْ وفي ذاكَ اعتِبارْ

٣٣ـ يومَ فيكُمْ ذِلَّةٌ عن عِزَّةٍ ولنا منكُمْ سِباءٌ وإسارْ

٣٤ـ وعلى نِسْوَتِكُمْ أَرْدافُنا كالرَّبابيحِ من الحَوْكِ شَوارْ

٣٥ـ حينَ للخَطِّيِّ في أَكْنافِكُمْ كأَطِيطِ البُزْلِ هاجَتْها البِكارْ

٣٦ـ يومَ يُروِي منكُمُ أَطْرافَهُ عَلَقٌ فيه اسْوِدادٌ واحْمِرارْ

٣٧ـ واسألوا عنا بقايا حِمْيَرٍ وبقاياكُمْ إذِ النَّقْعُ مُطارْ

٣٨ـ أَيَّ قومٍ ناجِدوا إذْ ناجَدوا وعلا بالنَّقْعِ في الدارِ الغُوارْ

٣٩ـ لَمْ تلومونا على رَيْثِ القِوَى بخَزازٍ يومَ ضَمَّتْنا الدِيارْ

٤٠ـ كَمْ قَتَلْنا بخَزازى منكُمُ وأَسَرْنا بَعْدَما حُلَّ الحِرارْ

٤١ـ من ملوكٍ أَشْرَفَتْ أَعْناقُها بوجوهٍ نَجَبَتْ فَهْيَ نُضارْ

٤٢ـ حَرَمَتْ كاسٌ على ناذِرِها فلَقَدْ طابَتْ بأَنْ حَلَّ العُقارْ

٤٣ـ وملوكاً منكُمُ رُحنا بِهِمْ ... وعلى كُلٍّ من الذُلِّ عِذارُ

٤٤ـ تِسْعَةٌ كُلٌّ على قَسْمَتِهِ ... حِلْيَةُ المُلْكِ التي لا تُسْتعارُ

٤٥ـ صَلِيَ القَتْلَ بِهِ ذو حُرُثٍ ... وقديماً صَلِيَ القَتْلَ الخِيارُ

٤٦ـ وهَوَتْ أَوْدٌ وللسُمْرِ بنا ... في سبابِ القومِ قَصْدٌ وانكِسارُ

٤٧ـ ونَجَتْ مِنّا فِراراً مَذْحِجٌ ... هَرَباً والخيلُ يَعْلُوها الغُبارُ

٤٨ـ إنّنا نَضْرِبُ بِبِيضٍ أُخْلِصَتْ ... فلها مِن جَوْهَرِ العِتْقِ نِجارُ

٤٩ـ أَسْمَحَتْ قحطانُ في أرسانِنا ... خَبَبَ الأَعْيارِ تَتْلُوها الصِّغارُ

٥٠ـ فَحَوَيْنا دونَكُمْ أَرْؤُسَكُمْ ... وتَرَكْنا النَّهْبَ يحويهِ الخُشارُ

٥١ـ تُجْنَبُ الأملاكُ منكم طَرَداً ... بينَ أيدينا وتُسْتَهْدَى العِشارُ

٥٢ـ لَسْتُمُ كالخيلِ في أَعْراقِها ... تَسْبَعُ الخيلَ لَدَى السَّبْقِ المِهارُ

٥٣ـ وعلى هَمْدانَ مِلْنا بالقَنَا ... فَوَرانَ القِدْرِ تَطْفَى وتُنارُ

٥٤ـ فارجِعُوا منّا فُلُولاً واهرُبُوا ... لِظِفَارٍ لَيْسَ يُؤْويكُمْ ظَفَارُ

٥٥ـ إنّما قحطانُ فينا حَطَبٌ ... ونِزارٌ في بني قحطانَ نارُ

٥٦ـ لَنْ تنالوا من نِزارٍ مِثْلَما ... منكُمُ نالَتْ من الذُلِّ نِزارُ

٥٧ـ وَسَمَتْ في عارِضٍ مُعْلَوْلِبٍ ... بسجيلٍ فيهِ بَرْقٌ وقِطارُ

٥٨ـ آخِذٍ بالأُفْقِ كالليلِ لَهُ ... عارِضٌ ما بَلَغَتْ منه الغِزارُ

٥٩ـ شَمَّرَ الفتيانُ فيه بالقَنَا ... وبأسبابٍ لَهُمْ فيها ابتِيارُ

٦٠ـ نحنُ ذُدْنا فَحَمَيْنا دارَنا ... حينَ لم يمنعْكُمُ منها اضْطِهارُ

٦١ـ نحنُ أولادُ مَعَدٍّ ذي الحصى ... ولنا مِنْ هاجَرَ المجدُ الكُبارُ

٦٢ـ وَلَدَتْ أكرمَ مَنْ شُدَّ بِهِ ... عُقَدُ الحُبْوَةِ قِدْماً والازارُ

٦٣ـ إنّ اسماعيلَ مَنْ يَفْخَرْ بِهِ ... يُلْفَ في دارٍ بها حَلَّ الفَخارُ

٦٤ـ عَكَفَ الليلُ على آثارِنا ... مِثْلَ ما حَنَّتْ على البَوِّ الظُؤارُ

٦٥ـ فاخْسَأوا لَيْسَ لكم بَيْتٌ على ... مِثْلِنا اللّهُ له رَبٌّ وجارُ

٦٦ـ لَيْسَ بَيْتٌ رغبةُ الناسِ معاً ... أنْ يَزُورُوهُ كَبَيْتٍ لا يُزارُ

٦٧ـ قد رآنا اللّهُ عِزّاً أَهْلَهُ ... وهو المُختارُ والخَلْقُ كُثارُ

٦٨ـ قد رآنا اللّهُ أَوْلَى منكُمُ ... باليدِ العُليا وللّهِ الخِيارُ

---

٤٦ ـ في الأصل : نعد وانكسار .

٦٩ـ لَمْ تَزَلْ تُجْحَرُ قَحْطانُ لنا ... كجَعَارِ الرَّمْلِ إذْ جَدَّ الغِوارُ

٧٠ـ فَمُوهُ الأَفْوَهُ لمَّا هَتَمَتْ ... فَمَهُ من هَضْبَةِ الشِعْرِ الفِهارُ

٧١ـ كانَ في القولِ مُطيلاً قَبْلَها ... فلقد أَقْصَرَ والقَصْرُ القُصارُ

٧٢ـ وعلا في شَأْوِهِ مِيداءَهُ ... وعلا الكَوْدَنَ رَبْوٌ وانْبِهارُ

٧٣ـ ببِرازٍ ناه مِن قحطانَ في ... شَرَفِ الذِكْرِ بعِزٍّ لا يُطارُ

٧٤ـ ولَقَدْ تعلمُ أنّا دُونَها ... للعذارَى البِيضِ بالبِيضِ نَغارُ

٧٥ـ قَدْ خَطَرْنا عَنْهُمُ المجدَ بِنا ... ولَهُمْ نحنُ لَدَى الباسِ خِطارُ

٧٦ـ نحنُ نحميهِمْ عُداهُمْ ونَلِي ... قَتْلَهُمْ إنْ نكتَبوا عنّا وجارُوا

٧٧ـ إنّنا قومٌ تَرَى الجنُ لنا ... سَوْرَةً منها جميعاً تُسْتَطارُ

٧٨ـ أيَّما قومٍ حَلَلْنا بِهِمِ ... للرَّدَى فيهِم رَواحٌ وابتِكارُ

★

٦٩ ـ في الأصل : فجعار الرَّملِ .

وللفِنْد أيضاً :

ومن ولده عبدالله بن صُباح ولِيَ عَدَنَ وأَبيَنَ زَمَنَ نَجدَةَ الخارجي وكان من فرسانِ أصحابِهِ يقولها في بعضِ حروبِهِ أعْني الفِنْدَ .

١ ـ أقيدوا القومَ إنَّ الظُلْـ ... ـمَ لا يرضاهُ دَيَّانُ

٢ ـ وإنَّ النارَ قَدْ تُصْـ ... ـبِحُ يوماً وَهْيَ نِيرانُ

٣ ـ وفي العُدْوانِ للعدوا ... نِ تَوْهينٌ وإقْرانُ

٤ ـ وفي القومِ معاً للقو ... مِ عندَ البأسِ أَقْرانُ

٥ ـ وبعضُ الحلمِ يومَ الجهـ ... ـلِ للذِلَّةِ إذْعانُ

٦ ـ كَفَفْنا عن بني هندٍ ... وقُلنا القومُ إخْوانُ

٧ ـ عسى الأيامُ أنْ يرجِعْـ ... ـنَ قوماً كالذي كانوا

٨ ـ فلمّا صرَّحَ الشَّرُّ ... بدا والشَّرُّ عُريانُ

٩ ـ [ولم يبقَ سوى العُدوا ... نِ دِنّاهم كما دانوا]

١٠ـ أُناسٌ أَصلُنا منهم ... ودِنّا كالذي دانوا

٩ ـ من حماسة البحتري والأمالي والأغاني وغيرها ...

١١ـ وكُنّـــا معهـــم نرمـي فنحـنُ اليـــومَ أُحْـدانُ
١٢ـ وفي الطّاعـــةِ للجـــا هلِ عندَ الحُـرِّ عِصْيانُ
١٣ـ فلمـــا أُبـيَ الصُلْـحُ وفي ذلـــكَ خِـــذْلانُ
١٤ـ شَـــدَدْنا شـــدَّةَ الليثِ غـــدا والليثُ غَضْبـــانُ
١٥ـ بضَـــرْبٍ فيـــه تأْثِيمٌ وتفجيـــــعٌ وإرْنـــانُ
١٦ـ وقد أَدْهَنُ بعضَ القـــومِ إذْ في البَغْـيِ إدهـــانُ
١٧ـ وقـــد حـــلَّ بكل الحـيِّ بعـــد البَغْـيِ إمكـانُ
١٨ـ بطَعْـــنٍ كفـــمِ الزِّقِّ غـــــدا والزِّقُ مـــلآنُ
١٩ـ لـــه بادِرَةٌ مـــن أحمـــرِ الجَوْفِ وثُعْبـــانُ
٢٠ـ وفي الشَّـــرِّ نجـــاةٌ حينَ لا يُنْجِيكَ إحســـانُ
٢١ـ ودانَ القـــومُ أنْ لَقِيَ الفِتْيـــانَ فِتْيـــانُ

★

وقال الفِند أيضاً :

١ ـ أيـا تَمْلِكَ يا تَمْلي ذاتُ الدَّلِّ والشَّكْلِ
٢ ـ وذاتُ الطَّوْقِ والدِّمْلُجِ والتِّقْصارِ والحِجْلِ
٣ ـ ذَرِيني وذَرِي عَذْلي فإنَّ العَذْلَ كالقَتْلِ
٤ ـ ذريني وسِلاحِي ثُمَّ شُدِّي الكفَّ بالعُزْلِ
٥ ـ فبُرْدايَ جديدانِ وأرخي طرفَ النَّعْلِ
٦ ـ فمني نَظْرَةٌ بَعْدي ومني نَظْرَةٌ قَبْلي
٧ ـ حِذارَ الأسدِ الباسلِ أو ذي جُرأَةٍ مِثْلي
٨ ـ فقد أَسْبأُ للندمانِ بالناقةِ والرَّحْلِ
٩ ـ وقد انزعُ في الزوراءِ تُعْطيني على مَهَلِ
١٠ـ لها وَلْوَلَةٌ في الكفِّ كالمعْنِيِّ بالثُّكلِ
١١ـ ونَبْلي وفُقاها كعراقيبِ قطاً طُحْلِ
١٢ـ وَقَدْ أَخْتَلِسُ الطَعْنَةَ تَثْني سَنَنَ الرَّجْلِ
١٣ـ وَقَدْ أَخْتَلِسُ الضَرْبَةَ لا يَدْمى لها نَصْلي
١٤ـ كجَيْبِ الدِّفْنِسِ الورهاءِ ريعَتْ وَهْيَ تَسْتَفْلي

١٥ــ وأَحمي الشَعْرَ لا يُخْشى بغيري زَمَنَ البَقْلِ
١٦ــ أَخُطُّ الأرضَ خَطّاً مثلَ خطِّ الجَمَلِ الفَحْلِ
١٧ــ وأَكفي القَوْمَ في الكَبَّةِ هولَ الخيلِ والرَّجْلِ
١٨ــ وَقَدْ اجتزعُ الخَرْقَ على خَرْقاءَ كالفَحْلِ
١٩ــ لها جِسْمٌ من الحِلْمِ على روحٍ من الجَهْلِ
٢٠ــ فهل في الناسِ من مِثْلي إذا عَدّوا ولا مِثْلي
٢١ــ فإنْ أَهْلِكْ يا تَمْلي فما مِنْ أَحَدٍ مُخْلي
٢٢ــ ولا أَشْرَبُ وَغْلاً وَغْلاً لا ولا استَصْحِبُ الوَغْلا

★

ــ ١٧ ــ
قصيدة ضرار بن ضبّة

وقال ابو مروان ضرار بن ضبّة من بني ذكوان بن السيّد ، مخضرم :

١ ــ أَمِنْ دِمْنَةٍ قَفْرٍ كأنَّ رُسُومَها ... بأَسْفَلِ ذي خَيْمٍ مهاريقُ ساطِرِ
٢ ــ بكيتَ وما يُبْكيكَ من رسمِ دِمْنَةٍ ... أذاعَتْ بها هُوجُ الرياحِ الأصاعِرِ
٣ ــ فلم يبقَ منها غيرُ سُفْعٍ روائمٍ ... رَماداً كأظآرٍ على بوٍّ ظائِرِ
٤ ــ وأثلامِ آرِيٍّ قديمٍ وملعبٍ ... ونُؤْيٍ كمُلْقَى القوسِ أَسْلَمَ دابِرِ
٥ ــ عَفَتْ من أُناسٍ صالحينَ وبُدِّلَتْ ... خَناطِيلُ فَوْضَى من نَعامٍ وباقِرِ
٦ ــ فَسَلَّ الهوى عنهم بذاتِ مَخِيلَةٍ ... عُذافِرَةٍ أَوْ دَوْسَرِيٍّ عُذافِرِ
٧ ــ أَخي سَفَرٍ وَهْمٍ كأنَّ قُتُودَهُ ... على قارحٍ جَوْنِ السَّراةِ مُغامِرِ
٨ ــ أطاعَتْ له النُقْعانُ حولَ مُتالِعٍ ... الى أَمَراتِ الجوِّ جوٍّ مُرامِرِ
٩ ــ فلمّا تَوَلّى الرُطْبُ من كلِّ مِذْنَبٍ ... ومن كلِّ وادٍ فاستهافَتْ وحاجِرِ
١٠ــ وعذَّبَها من كلِّ مَرْتَعِ ساعةٍ ... سِهامٌ سَفاً تأذى به في الأشاعِرِ
١١ــ فظلَّ وظلَّتْ ترقبُ الشمسَ صُيَّماً ... الى أنْ بَدَتْ أعرافُ أَغْضَفَ كاسِرِ
١٢ــ فراحت أُصَيْلالاً رواحاً يَشُلُّها ... شَتيمٌ لتاليهنَّ غَيْرُ مُغادِرِ
١٣ــ يكادُ إذا ما جَدَّ يُبْطِرُ شَأْوَها ... إذا لم تُوَرِّعْ شَأْوَهُ بالحوافِرِ

١٤ــ فأَوْرَدَها والليلُ مُعْتَكِرُ الدُجَى شرائعَ ملآنِ الجداولِ زاخرِ
١٥ــ وذو قَتْرَةٍ أفنى لها مُتأَرِّقٌ فما نَوْمُهُ إلاّ تَحِلَّةُ ناذرِ
١٦ــ شَقِيٌّ إذا لم يُطْعِمِ اللحمَ عِرْسَهُ دَعَتْ أُمَّها عَبْرَى ولَيْسَتْ بعابرِ
١٧ــ يُقَلِّبُ فَرْعاً ضالَّةً وسلاجماً إذا أُنْقِرَتْ خارَتْ خُوارَ الجآذرِ
١٨ــ فأَمْهَلَها حتى إذا أنْ تمكَّنَتْ وداوَتْ ببَرْدِ الماءِ حَرَّ الحناجرِ
١٩ــ رماها على دَهْشٍ فأَخْطأَ وانْتَشَتْ بثائبِ يَقْعٍ خَلْفَها مُتطايرِ
٢٠ــ سِراعاً تَشُجُّ البِيدَ حتى توقَّرَتْ ضُحى غَدِها يا بُعْدَ نَفْرَةِ نافرِ
٢١ــ على مثلِها أقضي الهمومَ ومِثْلُها أُعِدُّ إذا ضاقَتْ عليَّ مصادري
٢٢ــ حَلَفْتُ ولم أَحْلِفْ على قِيلِ باطلٍ بما بِنِيَ من مَنْسَكٍ ومَشاعرِ
٢٣ــ يميناً لَئِنْ حُرْثانُ كانت تَسَرَّعَتْ بلومي لَتَقْعُدْ فاءُوا على شَرِّ طائرِ
٢٤ــ وما لامني في أَمْرِ عِمْرانَ منهم بني الكَلْبِ غَيْرُ المُزْلِفِينَ السَّنابرِ
٢٥ــ لَعَمْري لَئِنْ أَنْتُمْ وأَنْتُمْ ذوي لِحىً
بَنِي وَضَرٍ مَنْفُوشَةٍ ومناخرِ
٢٦ــ تَسَرَّعْتُمُ جهلاً علينا وجهلُكُمْ كثيرٌ باهداءِ الخَنَى والهواجرِ
٢٧ــ لقد هجتُمُ ذا لِبْدَةٍ في عرينِهِ حَمَى ما حَمَى من غيرِ داءٍ بوادرِ
٢٨ــ فإنْ عنكُمُ أَسأَلْ أُنَبَّىءْ بأَنَّني بأحسابِكُمْ آلَ استِها حَقُّ خابرِ
٢٩ــ لِئامٌ إذا احْمَرَّ الزمانُ ولا ترى كما فيهِمِ من قُضْأَةٍ ومقاذرِ
٣٠ــ من السُّنَّةِ الشَّنْعاءِ والسَّوْءَةِ التي يَسُبُّ بها الأحياءُ أَهْلَ المقابرِ
٣١ــ وبادِي بني حُرْثانَ ألأَمُ مَنْ بدا وحاضِرُهُمْ بالمِصْرِ أَلأَمُ حاضرِ
٣٢ــ تَرَى جارَهُمْ فيهِم يخافُ وضيفَهُمْ يجوعُ وقد باتوا مِلاءَ المذاخرِ
٣٣ــ وما وَجَدَتْ حُرْثانُ مَجْداً تُعِدُّهُ إذا نافروا الأقوامَ غير الأباعرِ
٣٤ــ أباعِرُ يحنو أهلُها الضيفَ ذِكْرُها يشينُ إذا عُدَّتْ كِرامُ المآثرِ
٣٥ــ وما شَكَرَتْ حُرْثانُ نعمةَ مُنْعِمٍ ولا أَدْرَكَتْ مِنْ دِمْنَةٍ عندَ واترِ
٣٦ــ سَواسِيَةٌ دُسْمُ الثِّيابِ توارثُوا مروءَةَ سَوْءٍ كابراً بَعْدَ كابرِ
٣٧ــ وَسَمْتُ بني حُرْثانَ وَسْماً مُشَهَّراً
بأَنْفِهِمُ أُخرى الليالي الغوابرِ

★

- ١٨ -

قصيدة بَيْهَس بن عبدالحارث

وقال بَيْهَسُ بن عبدالحارث بن زيد بن عمرو بن يربوع بن سُحَيم ، أحد بني عبدالله بن غطفان :

١ ـ لِمَنِ الديارُ عرفتها وكأنّها ... ليستْ غداةَ أتيْتَها بديارِ

٢ ـ درَسَتْ معارِفُها رياحٌ تلتقي ... وتقادمٌ منها وضربُ قطارِ

٣ ـ حتى كأنَّ ترابَها مِن غَيْرِها ... يُفْدَى لها مِن رَمْلَةٍ وصَحَارِي

٤ ـ دارٌ لعَزَّةَ أو جميلةَ إذْ هُما ... تِرْبانِ في عصرٍ مِن الأعصارِ

٥ ـ فَهَلِ الشبابُ زمانَ عَزَّةَ راجعٌ ... أَمْ هَلْ مشيبُكَ ناظِرَ الإهْتارِ

٦ ـ بَكَرَ المشيبُ على الشبابِ فشانَهُ ... شَيْنَ المُحرِّقِ في الحديدِ بنارِ

٧ ـ حتى كأنَّ حديثَهُ وقديمَهُ ... ليلٌ تلفَّعَ مُدْبِراً بنهارِ

٨ ـ لَبِسَ الخِضابَ لكي يُواري شَيْبَهُ ... والشيبُ لا حَسَنٌ ولا مُتَوارِي

٩ ـ طَرَقَتْكَ عَزَّةُ من مَزَارٍ نازِحٍ ... يا حُبَّ زائرةٍ وبُعْدَ مَزارِ

١٠ ـ والليلُ مُخْتَلِطُ النجومِ كأنَّهُ ... ساجٍ يُرَوَّقُ سابِغُ الأَسْتارِ

١١ ـ فنهضتُ أَنْظُرُ ما الخيالُ فراعَني ... والعينُ غيرُ حديثةٍ بغِرارِ

١٢ ـ فرأَى لها شَبَهاً وليسَ بعارِفٍ ... جِدّاً وليس بمُمْعِنٍ الإنكارِ

١٣ ـ كالجِنِّ تعرِفُها إذا ما أَقْبَلَتْ ... وتكادُ تُنْكِرُها مَعَ الإدثارِ

١٤ ـ ببساطِ أَغْبَرَ من تِهامةَ غائرٍ ... من بطنِ نَخْلَةَ مُشْرِفِ الأقطارِ

١٥ ـ مِنْهُ مَطالِعُ يُهْتَدَى بمنارِها ... ومطالبٌ ليستْ بذاتِ مَنارِ

١٦ ـ كَلَّفْتُ نفسي قطعَها بشِمِلَّةٍ ... حُفِزَتْ محَالُ فقارِها بفقارِ

١٧ ـ سُرُحِ اليدينِ إذا الحِدابُ ترقصت ... وإذا رُفِعْنَ رَفِيعةَ المِشوارِ

١٨ ـ حَلَبَ الهَجِيرُ بليتِها ومَقَذِّها ... حتى كأنَّ بها عَنِيَّةَ قارِ

١٩ ـ تعلو النجادَ كأنَّها مُتَوَجِّسٌ ... طيّانُ بينَ خمائلٍ وصَحَارِي

٢٠ ـ باتَتْ تُصَفِّقُهُ جَنوبٌ رَيْدَةٌ ... وقطارُ سارِيَةٍ بغيرِ شِعارِ

٢١ ـ تطوي شواكِلَهُ وتحنو صُلْبَهُ ... كالقلبِ غُودِرَ في مَرادِ عَذارِي

٢٢ ـ باتَ المُكَلَّبُ في مراصِدَ حَوْلَهُ ... يَسْعَى بطاوِيَةِ البطونِ ضَوارِ

٢٣ـ زُرْقِ العيونِ إذا رأَيْنَ طَرِيدَةً ... طَمَحَتْ سوالفُهُنَّ في الأَوْتارِ

٢٤ـ حتى غدا لَهَقُ السَّراةِ كأَنَّهُ ... لَثِقُ القميصِ من المشاملِ عارِ

٢٥ـ وغَدَوْنَ في قِطَعِ الغُبارِ عواصفاً ... دُرْماً حواجِبُها مِن الاصرارِ

٢٦ـ حتى إذا ما كِدْنَ أو خالَطْنَهُ ... وطَمِعْنَ بالأَنيابِ والأَظفارِ

٢٧ـ هَزَّ القَناةَ لهُنَّ ثُمَّ أَعادَها ... طَوْرَيْنِ بينَ مُعانِقٍ ومُمارِي

٢٨ـ ثُمَّ استَمَرَّ وفِئْنَ غيرَ جواذِلٍ ... يخلِطْنَ بينَ حَشارجٍ وهِرارِ

٢٩ـ يَلْحَسْنَ من صفحاتِهِنَّ نوافِذاً ... لحسَ الروائمِ سَلخها الأبكارِ

٣٠ـ واهتزَّ يسعَجُ في الجَهادِ كأَنَّهُ ... قُرْناسَةٌ طُوِيَتْ على أَنْيارِ

٣١ـ فَعَلاَ الخَمِيلَةَ وهو ينفُضُ رأسَهُ ... نَفْضَ المُقامِسِ رَأْسَهُ المِهَّارِ

٣٢ـ يَزَعُ الذُّبابَ بحَشْرَةٍ مَطْوِيَّةٍ ... وبحُرَّتَيْ مُتَوَجِسٍ بَرْبارِ

٣٣ـ خَمِطُ الضحَى وكأَنَّ ريحَ كِناسِهِ ... من رِعْيَةِ القَفَراتِ ريحُ صِوارِ

٣٤ـ وشِمَتْ مذارِعُهُ بوَشْمٍ بينها ... خَلَلٌ كما وَشَمَ الأَكُفَّ عَذارِي

★

ـ ١٩ ـ

قصيدتا رُواس بن تَميم

وقال رُواس بن تَميم أحد الغَطاريف من بني الحارث بن عبدالله ، مُخَضْرِمٌ :

١ ـ أَبَتْ فضلاتُ الأَزْدِ إلاَّ تكرُّما ... كما سَبَقَتْ أُولاهُمُ بالمكارِمِ

٢ ـ وإنّا لنحنُ المنعمون وإنَّنا ... لَجُرثومةٌ عزَّت عِظامَ الجراثِمِ

٣ ـ وإنّا لنُعْطي الحقَّ مِنّا وإنَّنا ... لنأخُذُهُ من كلِّ أَبْلَخَ ظالِمِ

٤ ـ بضربٍ يطيحُ الهامُ في طحماتِهِ ... وطعنٍ كإيزاغِ المخاضِ الجراجِمِ

٥ ـ وإنّا لنُخلي مجلسَ الضيفِ عندنا ... ونقريهم من كلِّ كوماءَ شاحِمِ

٦ ـ وننصرُ مولانا ونمنعُ سَرْبَنا ... ويذهبُ عافينا لنا غيرَ لائمِ

٧ ـ وإنّا لنحمي رايةَ المجدِ وَسْطَنا ... ونرسو لديها بالصفيحِ الصَّوارمِ

٨ ـ ندافعُ عنها حينَ يشتجرُ القَنا ... بمدٍّ كمدِّ الوابلِ المتقاحِمِ

٩ ـ وذاكَ لنا في سالفِ الدهرِ عادةٌ ... بكلِّ جُرازٍ يخضِمُ السَّرْدَ صارمِ

١٠ـ ومَكَّننا في فارعِ المجدِ والعُلى ... لدى غمراتِ الموتِ ضربُ الجماجِمِ

١١ــ وتفريجُنا أَزْمَ الأمور وصدقُنا إذا حَمِيَتْ أيمانُنا اليُمِ

١٢ــ بكلِّ يمانٍ كُلَّما هُزَّ هزَّةً تَزَعْزَعَ منه بينَ حَدٍّ وقائمِ

١٣ــ كأنّ رؤوسَ الدارعينَ لنصلِهِ جنى حنظلٍ أجنى له الصيفُ ناعمِ

١٤ــ وسارَ لنا في كلِّ بادٍ وحاضرٍ وسارَ لنا في مستقرِّ المواسمِ

١٥ــ نُهانا عن الجهلِ المبينِ وسَعْيُنا الى المجدِ واستحياؤنا في المطاعمِ

١٦ــ تُطَلِّقُ أرواحَ العدوِ سيوفُنا جهاراً على ما كان من رغمِ راغمِ

١٧ــ ونجمعُ يومَ البأسِ حَلْقَةَ أمرِنا ولا تتدارى في الخُطوبِ التوائمِ

١٨ــ ونقطعُ أقرانَ الصفوفِ بضَرْبِنا ونُقدِمُ إقدامَ الأسودِ الضراغمِ

١٩ــ وكم كان فينا من رئيسٍ مُعَمَّمٍ دؤوبٍ لصدعِ الخُطَّةِ المتفاقمِ

٢٠ــ يحلُّ يمانونا بتَرْجٍ وبيشَةٍ ويرمي شآمونا قصورَ الأعاجمِ

٢١ــ ونفترقُ الحاجاتِ قبلَ اعتكارِها ونقطعُ فيها كلَّ أغبرَ طاسمِ

٢٢ــ بخوصٍ ذليقاتِ الخُطى غضفِ السُّرى
ينازعنَ جِذْبَ القومِ صُفْرَ الخزائمِ

٢٣ــ تَئِجُّ أجيجَ الريحِ في طاسمِ الملا إذا لاعبتْ أكوارَها بالمخاطمِ

٢٤ــ وقلَّبنَ صَدْفاً من خدودٍ أسيلةٍ مُذَلَّقَةِ الألحى سباطِ اللهازمِ

٢٥ــ إذا القومُ خافوا غولَ كلِّ تنوفةٍ من البيدِ يغوى غَوْلُها بالزَّمازمِ

٢٦ــ رَمَتْ بهواديها ولو مسَّها الوجى على كلِّ كردوسٍ من الليلِ جاثمِ

٢٧ــ وإنْ قلتُ عاجِ أو زجرتُ بغيرِها أعارتك طَرْفاً من حِداقٍ سواهمِ

٢٨ــ ويومِ رهانٍ قد ذهبنا بسبقه خِلاساً بركضِ المُسْنِفاتِ الخلاجمِ

٢٩ــ تراهُنَّ بالفتيانِ صُعْراً خوارجاً من النَقْعِ اِخدامَ القطا المُتداومِ

٣٠ــ سباطٍ إذا أدبرنَ ينفَحْنَ بالحصى طِوالٍ إذا أَقْبَلْنَ خُوصَ المآقمِ

٣١ــ إذا غايةُ السَّبْقِ استوتْ لخدودِها تدافعن عن مهواتها باللهاذمِ

٣٢ــ تناولنها وَلْقاً بأيدٍ دَليقةٍ من الجري تأوي في صدورٍ صلادمِ

٣٣ــ وإنْ وقفت بعد الهزاهزِ واللَّغَى توالَتْ مراخيها بعزمِ الشكائمِ

٣٤ــ تمورُ بأعضادٍ دِقاقٍ أقَلُّها مطارق من ضربِ القيونِ الصماصمِ

٣٥ــ مُثَقَّفِيَّةٌ أعضادُها رُكِّبَتْ لها أعِنَّةُ خرّازٍ كجدلِ الأراقمِ

★

---

١١ ــ مطموسة بالأصل ولم اتبين منها غير ما اثبت.

وقال رِ'واس" أيضاً :

١ ــ ألا يالقــوم للهمومِ الحواضــرِ ... وللدمــعِ في مجراتِــهِ المُتبادِرِ
٢ ــ وللنأي بعــدَ القــربِ ممن نَوَدُّهُ ... وللشعبِ شعبِ الأُلفــةِ المتشاجــرِ
٣ ــ تنادوا لبَيْنٍ في الصــباحِ فقُرِّبَتْ ... لشَحْطِ النوى بزلُ الجمالِ القياسِرِ
٤ ــ مُلَمْلَمَةُ الهاماتِ غُلْبٌ" كأنّهــا ... شماريخُ تُعلى بالضَّبابِ العواجِــرِ
٥ ــ فجُلِّلَتِ الديبــاجَ حتى كأنّمــا ... عليهــا من الديبــاجِ نُوّارُ زاهــرِ
٦ ــ يُصانِعْنَ ضَفْراً كالثعابينِ ناوشت ... عُراها عُرًى يَكْفَحْنَهــا بالمشافِرِ
٧ ــ فدعْ عنك ليلى واعتفِ الخرقَ ذا الملا ... بأعيسَ نَضّــاحِ المَقَدَّيْنِ فاطــرِ
٨ ــ شَجَوْجىً كوقفِ العاجِ يضحى كأنّه ... هلالٌ" طوى أقرابَــهُ الســيرُ ضامرِ
٩ ــ عَبَنَّــى ذحاليفِ الحَصِــيرَيْنِ طُوبِقَتْ ... توابيــتُ ضَبْعَيْــهِ طِبــاقَ القناطِــرِ
١٠ــ كأنّ يديــه حين يُثنى زِمامُــهُ ... يــدا سابحٍ في حومــةِ المــاءِ ماهــرِ
١١ــ ورِجلاه رِجلا نِقْنِقٍ هاجَ رَوْعُهُ ... على حَذَرٍ حــولَ النعــامِ النوافِرِ
١٢ــ أَمَمْنا بــه خيرَ المصلينَ معشــراً ... بني عامِرٍ سقيــاً ورعيــاً لعامــرِ
١٣ــ بني شَكَرٍ أعني فيا صــدقَ مادحٍ ... ويا طيبَ ممدوحٍ ويا يُسْــرَ شاعــرِ
١٤ــ بنو مُحْصَناتٍ لم تُدنّسْ حجورَها ... وُصُــومٌ" وأبنــاءُ الملوكِ الجبابرِ
١٥ــ إذا مات منهــم عامرٌ" عَمَرَ ابنُــهُ ... مكارِمَ بُنيــانِ الكرامِ الأكابِــرِ
١٦ــ لهم سُرَّةُ البطحاءِ من سِرِّ مجدِها ... وحيثُ انتمتْ أعراقُها في الظواهــرِ
١٧ــ تَجَلْجَلْتُمُ منها بمُرْسىً تناسَفَتْ ... بــه هامُكُم بينَ الفــروعِ النواضرِ
١٨ــ فأحياؤكم مِن خيرِ مَنْ وطىء الحصى ... وأمواتكُمُ نــورٌ" لأهــلِ المقــابرِ
١٩ــ أبَى اللّهُ أنْ يُرعى حِماكُم وأنْ يُرى ... لكــم حَوْزَةٌ" موطوءةٌ" بالعســاكرِ
٢٠ــ تُبيحونَ ما يحمي الرجــالُ خِيارَهُ ... بصُمٍّ القَنَــا والمرهفــاتِ البواتِرِ
٢١ــ أذقتُمْ رجالاً" خَيَّمَ العزُّ حولَهُم ... بأسيافِكُم في الدهــرِ ذُلَّ المناخِــرِ
٢٢ــ فإنْ تهلكوا تُصبحْ شَنوءةُ بعدكم ... تحــن قواصِيها حنــينَ الأباعِــرِ
٢٣ــ ولا تجــدوا للنائلِ الغَمْرِ غيرَكم ... ولا لدفــاعِ الأبلــخِ المتصــاعِرِ
٢٤ــ بكم احرِزَتْ من بطنِ نجدٍ وغَوْرِه ... بلادٌ" واســدادِ الشعــابِ الغــوابِرِ
٢٥ــ لكم فضلاتُ الموتِ في كلِّ موطــنٍ ... وآثارُ أيّــامٍ عِظــامِ الجــرائرِ
٢٦ــ بنى عامرٌ" مجداً عَمَرْتُمْ أرومَــهُ ... وأعلى بُنــاهُ عُــدْمُلِيٌّ الزَّوافِرِ

★

ـ ٢٠ ـ

قصيدة عبدالله بن ثَعْلَبَة

وقال عبدالله بن ثَعْلَبَة احد بني عامر بن يشكُر بن مُبَشِّر بن صَعْب بن دُهْمان بن نَصْر ابن زَهران ، وهم اخوة الغَطاريف ، والغَطاريف ولد الحارث بن عبدالله بن بكر بن يشكُر بن مُبَشِّر ابن صَعْب بن دُهْمان :

١ ـ يا نارُ شُبَّتْ فارتَفَعْتُ لضوئِها ... بالجرِّ من أَبْيادَ أو مِنْ مَوْعِلِ

٢ ـ تبدو إذا رَفَعَ الضَّبابُ كُسُورَهُ ... وإذا ازْلَعَبَّ ضَبابُها لمْ تَبْدُ لي

٣ ـ ناراً لاحدى غامِدٍ فعرفتُها ... كالسَّيْفِ لاحَ مع البشيرِ المُقْبِلِ

٤ ـ أو منكِ بَرْقٌ بِتُّ أَرْقُبُ ضَوْءَهُ ... ذاتَ العِشاءِ بذي عَماءٍ مُخْيِلِ

٥ ـ أَلجأْتُهُ شَرَفَ العلاءِ وصاحبي ... يَلْجا بِهِ طرفَ العَرَاءِ الأَسْفَلِ

٦ ـ وأقولُ إنَّهُ بينَ ذلكَ راكِدٌ ... بينَ الهضابِ الى جُبابِ الحَنْظَلِ

٧ ـ يكسو العشاوِزَ هَيْدَباً مُتَطَارِفاً ... ممّا تكاثَفَ بالرَّبابِ المُطْفِلِ

٨ ـ وترى حميرَ الوحشِ في حافاتِهِ ... مِثْلَ الحلُوبِ حَبَسْتَها في المنزلِ

٩ ـ وترى النَّعامَ على المناجي غُدْوَةً ... كبني الأهانِدِ في القَطِيفِ المُخْمَلِ

١٠ ـ أَجْلَى ثمانيةً وأَنْجَمَ مُقْلِعاً ... عَدوَ التوالي مِلْجِهامِ المجْفَلِ

١١ ـ فكأنّما البيداءُ غِبَّ رُكُودِهِ ... ألقى البَعَاعَ بها رواحِلُ مِقْوَلِ

١٢ ـ إنّي إذا نادى المنادي ليلةً ... إحدى ليالي الدَّهْرِ لم أَتَعَقَّلِ

١٣ ـ أسعى إليه ولا يراني قاعِداً ... بينَ القُعُودِ مع النساءِ العُزَّلِ

١٤ ـ فلعلَّ ما أُدْعَى لما أنا فاعِلٌ ... ولِمَ الحياةُ إذا امرؤٌ لم يَفْعَلِ

١٥ ـ والمرءُ يَجْذَلُ بعده في مالِهِ ... مَنْ يحتويهِ بمالِهِ لم يَجْذَلِ

١٦ ـ فابْذُلْ أخايرَ ما حَوَيْتَ فإنّما ... يَبْقَى لك الحَسَراتُ ما لم تَبْذُلِ

١٧ ـ واصْرِفْ الى سُبُلِ الحقوقِ وجوهَهُ ... تُحْرَزْ بِهِ حسنَ الثناءِ الأَفْضَلِ

١٨ ـ كم من بخيلٍ لو رأى مَنْ بَعْدَهُ ... جذلانُ يُنْفِقُ مالَهُ لم يَبْخَلِ

١٩ ـ إنّا نُنافِسُ في ظِلالٍ زائلٍ ... فيه فجائعُ مثلُ وقعِ الجَنْدَلِ

---

١ ـ بعده في الوحشيات :

فبَسَطْتُ كَفّي طامعاً لِصِلائِها ... فإذا ونارٌ لا تُنيرُ لِمُصْطَلِ

٢٠ـ كم قد رأينا قاهرين أعِزَّةً طَحَنَ الزمانُ جموعَهُمْ بالكَلْكَلِ
٢١ـ إنّ التي عَلِقَتْ بها آمالُنا دارٌ تَصَرَّفُ كالظِّلالِ الأُفَّلِ
٢٢ـ وإذا امرؤٌ سَكَنَ النوائحُ بَعْدَهُ فكأنَّ قابِلَةً به لم تَقْبَلِ

★

- ٢١ -

قصيدة أبي عَدِيٍّ عامر بن سعد

وقال أبو عَدِيٍّ، واسمه عامر بن سعد أحدبني النَمِر بن عثمان بن عبدالله بن نَصْر بن زُهران ابن كعب، وهو شنوءَةُ بن الحارث بن كعب بن عبدالله بن مالك بن نصر بن الأَزْد:

١ ـ ألا مَنْ لنفسٍ لا تؤَدّي حقوقَها إليها ولا يَنْفَكُّ غُلاً وَثيقُها
٢ ـ عَصَتْ كلَّ ناهٍ مرشدٍ عن غَوايةٍ كأنّ لها في الغَيِّ نَحْباً يسوقُها
٣ ـ إذا استَدْبَرَتْ من غَيِّها عَطَفَ الهوى عليها أموراً صعبةً ما تُطيقُها
٤ ـ تَذَكَّرُ أيامَ الشبابِ التي أَتَتْ علينا ودُنيانا يَرِفُّ وريقُها
٥ ـ ولم تَتَشَرَّفْنا الوشاةُ ولم يَضِقْ بما بيننا ضُعْفُ النفوسِ وضيقُها
٦ ـ وقد ذَبْذَبَتْ بالحيِّ دارٌ مُشِتَّةٌ وصَرْفُ النوى أشطانُها وصفوقُها
٧ ـ ألا طَرَقَتْنا أمُّ سَلْمٍ فأرَّقَتْ فيا حبذا لمّاتُها وطُروقُها
٨ ـ فيا ليتني حُمِّتُ لنفسي مَنِيَّتي ولم تَتَعَلَّقْني لحينٍ عَلُوقُها
٩ ـ فَقَدْ تركتني لا قتيلاً مُغَيَّباً ولا النفسُ مأمونٌ عليها زُهُوقُها
١٠ـ وقد أرهقتني من جوى الحبِّ خُطَّةٌ شديدٌ على مَنْ لابَسَتْهُ رُهُوقُها
١١ـ بكى كلمّا هَبَّتْ رياحٌ خَفِيَّةٌ من ارضِ سُليمى أو بَدَتْ لي بُروقُها
١٢ـ وليلٍ بهيمٍ قد تَجَشَّمْتُ نحوها وهاجرةٍ شهباءَ حامٍ وديقُها
١٣ـ هلِ اليأسُ يُسلي النفس عنها وتنقضي أمورٌ تُعنّيها وأخرى تشوقُها
١٤ـ شفِقْتُ على سلمى المُنَى أنْ تُصيبَها ولا يختطي رَيْبَ المنونِ شفيقُها
١٥ـ فَمَنْ بائعي عيناً بعينٍ مريضةٍ ونفساً بنفسٍ في وَثاقٍ طَليقُها

١٦ــ أَبَتْ لا ترى للصبرِ حقّاً ولا لها عزاءً ولا رَعْوى نُهىً تستفيقُها

١٧ــ وما ضَرَبٌ في رأسِ صَعْبٍ مُمَرَّدٍ بتَيْهانَةٍ يَسْتَنْزِلُ العُفْرَ نِيقُها

١٨ــ تُهامِيَّةُ الأَدْنَى حِجازِيَّةُ الذُرَى كأنَّ عليها من عُمانَ شَقِيقُها

١٩ــ ذُلاقِيَّةُ الأعراضِ محبوكَةُ القَرَى مُذَبْذَبَةٌ بالحبلِ صَعْبٌ طريقُها

٢٠ــ تَنَمَّى بها اليَعْسوبُ حتى أَوَى بها الى نُحُتٍ صفراءَ سُمْرٍ عُروقُها

٢١ــ كأنَّ شروجَ البقَّمِ الوَرْدِ أَبْطِنَتْ أساريعَ منها ذاقِناتٍ شقوقُها

٢٢ــ بمِثْلِ العِصارِ اشتدَّ في يومِ سَبْرَةٍ جُمادِيَّةٍ مُدْنٍي حَجَى العينِ سِيقُها

٢٣ــ سما نحو حَبْسِ الطَّوْدِ وانكَفَأَتْ به
بمُغْرَضَةِ الأحمالِ بُرْقٍ وُسُوقُها

٢٤ــ غَدَتْ فِرَقاً شتَّى شُعوباً كثيرةً وتأوي الى ثَسْلٍ جَماعٍ فُرُوقُها

٢٥ ــ كأنَّ التَّميمَ البِيضَ في كَوْرِ صَفْوِها
إذا شِمْتَها والشمسُ بادٍ شُرُوقُها

٢٦ــ مُجَزَّعَةُ الأحقابِ بالريشِ رِكزُها مُحَزَّقَةٌ أوساطُها وحُلُوقُها

٢٧ــ يَمُجُّ رُضاباً مُثِّلَ الحُلْوُ مِثْلَهُ على طارِماتٍ كَفْؤُها وسَلِيقُها

٢٨ــ بماءٍ غَرِيضٍ من فَضِيضِ سَحابَةٍ زَفَتْها النَّعامى حينَ هبَّتْ خَرِيقُها

٢٩ــ ولا قَرْقَفٌ صهباءُ صِرْفٌ مُحِيلَةٌ يَفُضُّ زُكامَ المنخرين عَتِيقُها

٣٠ــ بريحِ خُزامى عارَضَتْ ريحَ بالةٍ من المِسْكِ مفتوقاً براحٍ سَحِيقُها

٣١ــ بأَطْيَبَ مِنْ فِيها لمَنْ ذاق طَعْمَهُ وقد جَفَّ بعدَ النومِ للنومِ ريقُها

٣٢ــ إذا اعتَلَّتِ الأفواهُ واستمكَنَ الكَرَى
وقد حانَ من نجمِ الثريا خُفُوقُها

٣٣ــ وما ذُقْتُ فاها غيرَ خالٍ رَجَوْتُهُ ألا رُبَّ راجي شَرْبَةٍ لا يذوقُها

٣٤ــ وتلكَ خَروسُ الحجْلِ خَفَّافَةُ الحشا مُهَضَّمَةُ الكَشْحَيْنِ راضٍ عَنِيقُها

٣٥ــ كأنَّ السُّخامَ الشَيْعَ حينَ تجوبُهُ على نَخْلَةٍ فَرْدٍ تَدَلَّتْ عُذوقُها

٣٦ــ أناةٌ مُنَقَّاةٌ نَقاةٌ لو أنَّها تُخايِلُ عَيْنَ الشمسِ ظَلَّتْ تَروقُها

★

- ٢٢ -

قصيدة أبي مزاحم الثمالي

وقال أبو مزاحم الثمالي يرد على ابي‌جُنْدَبٍ لما اغارَتْ ثمالةُ على بني قِرد فظَفِرَتْ :

١ ـ أَلَمْ تسألِ الأطلالَ من أُمِّ جُنْدَبِ ... عَفَتْ غَيْرَ تأميرِ الرِّباعِ ومِذْنَبِ

٢ ـ مَهاةٌ برَمْلٍ هلَّبَتْهُ عشيَّةً ... بقَطْرٍ ولولا العهدُ لم يَتَهَلَّبِ

٣ ـ أبا جُنْدَبٍ والفخرُ إن كنت فاخِراً ... أبا جُنْدَبٍ عند القطيعِ المُصَلَّبِ

٤ ـ أبا جُنْدَبٍ وإذْ يقولُ خُوَيْلِدٌ ... بذاتِ المجاز أَدْرَكَ القومُ فاذْهَبِ

٥ ـ تَحُثُّكَ لمّا استَلْحَمَتْ أُخْرَياتُهم ... وأُدْرِكَ ريعانُ السَّوامِ المُجَرَّبِ

٦ ـ أَتَتْكَ بنو عمرو بن عوفٍ كأنّهم ... بكلِّ مَكَرٍّ أُسْدُ أَذْنابِ شَوْقَبِ

٧ ـ يُعَرِّسُون بِيضاً كالمصابيحِ في الدُّجى ... ويَلْتَقونَ عنها كلَّ غِمْدٍ مُذَهَّبِ

٨ ـ يَقَعْنَ فما يُبْقينَ إلاّ قَطاعةً ... وخيَّبْنَ ما أَبقَيْنَ كلَّ مُخَيَّبِ

٩ ـ وأَصْلَعَ قِرْدِيٍّ رَدَدْنا أَحاحَهُ ... بنافِحَةٍ كأنّها عَطَنٌ مِجْنَبِ

١٠ ـ رَدَدْنا إليه من حَرادَةِ نفسِهِ ... فخَرَّ صريعاً في مَصِيرٍ مُتَرَّبِ

١١ ـ وحتى تَرَكْنا في تأميرِ دارِهم ... هريرَ كلابٍ يَهْتَرِشْنَ وأَدْؤُبِ

١٢ ـ يُطِفْنَ بأجداثٍ وهامٍ وتَعْتَري ... وَزِيمَ عُراقٍ بعدَ لحمٍ مُؤَرَّبِ

١٣ ـ وذي إبِلٍ منهم رَدَدْنا صِحابَها ... وذا ضِغْنِها على الذَّلولِ المُؤَدَّبِ

١٤ ـ فَظَلَّتْ مناقِيها المطاقِيلُ عُطَّلاً ... تُحازُ وأمسى ربُّها غير مُعْقَبِ

١٥ ـ إذا حَضَرَ البَوْشُ الفضا فَضَلَ زادِنا
نَحَرْنا صَفَاياها ولم تتهيَّبِ

١٦ ـ ونحنُ أناسٌ لا نَشِيمُ سيوفَنا ... ظِماءً إذا التَمَّتْ بورْدٍ لِمَشْرَبِ

١٧ ـ ويَلْفى مُنادينا كذي العهدِ بَيْنَنا ... إذا كانَ جارُ القومِ فَقْعاً بِمِذْنَبِ

١٨ ـ ومَنْ يَعْتَصِمْ منا بحبلٍ فإنَّهُ ... مُمَسِّكُ أسبابٍ بحبلٍ مُؤَرَّبِ

١٩ ـ أَبَى عِزُّنا إلاّ عُلُوّاً فمَنْ يَرُمْ ... إليه طلوعاً يَحْتَقِبْ حَظَّ أَخْيَبِ

٢٠ ـ وَطِئْنا الأعادي وَطْأَةً يَعْرُبِيَّةً ... أباحتْ حِماهُمْ بينَ شَرْقٍ ومَغْرِبِ

★

- ٢٣ -

قصيدة أبي سَهْم الهُذَلي

وقال أبو سَهْم الهذلي واسمه أُسامة بن الحارث :

١ ـ أَجارَتَنا هَلْ ليلُ ذي البَثِّ راقِدُ ... أَمِ النومُ إلاّ تارِكاً ما أُراوِدُ

٢ ـ أَجارَتَنا إنَّ امرءاً لتعودُهُ ... من أَيسرِ ما قَدْبِتُّ أُخفي العوائِدُ

٣ ـ تذكَّرْتُ إخواني فبِتُّ مُسَهَّداً ... كما ذَكَرَتْ بَوّاً من الليلِ فاقِدُ

٤ ـ لَعَمْري لَقَدْ أَمْهَلْتُ في نَهْيِ خالِدٍ
الى الشّامِ إمّا يَعْصِيَنَّكَ خالِدُ

٥ ـ وأَمْهَلْتُ في اخوانِهِ فكأَنَّما ... يُسَمَّعُ بالنَّهْيِ النَعامُ الشَّوارِدُ

٦ ـ فقلتُ لَهُ لا البُرْدُ مالكُ أَمْرِهِ ... ولا هو في جِذْمِ العَشيرةِ عائِدُ

٧ ـ أَسِيتُ على جِذْمِ العشيرةِ أَصْبَحَتْ
تَقَوَّرُ منهم حافَةٌ وطرائِدُ

٨ ـ أَرَى الدهرَ لا يَبْقَى على حَدَثانِهِ ... أَبودٌ بأَطْرافِ العلايةِ فارِدُ

٩ ـ من الصُّحْمِ مِيفاءُ الرِدْونِ كأَنَّهُ ... إذا صاحَ في وَجْهٍ من الليلِ ناشِدُ

١٠ ـ يُصَيِّحُ بالأَسحارِ في كُلِّ صارَةٍ ... كما ناشَدَ الذِّمَّ الكفيلُ المعاهِدُ

١١ ـ فلاهُ عن الأَلّافِ في كلِّ مَسْكَنٍ ... الى لَحِقِ الأَوْزارِ خيلٌ قوائِدُ

١٢ ـ أَرَتْهُ من الجَرْباءِ في كلِّ مَنْظَرٍ ... طِباباً فمأْواهُ النهارَ المراكِدُ

١٣ ـ يظل مُجِمَّ الأَمْرِ يقسِمُ أَمْرَهُ ... بتَكْلِفَةٍ هَلْ آخِرُ اليومِ آئِدُ

١٤ ـ بقادِمِ عَصْرٍ أُذْهِلَتْ عن فراقِها ... مراضيعُها والفاصِلاتُ الجدائِدُ

١٥ ـ إذا نَضِحَتْ بالماءِ وازدادَ فَوْرُها ... نجا وهو مَكْدُوٌ من الغَمِّ ناجِدُ

١٦ ـ يُعالِجُ بالعِطْفَيْنِ شَأْواً كأَنَّهُ ... حَرِيقٌ أُشيعَتْهُ الأباءةُ حاصِدُ

١٧ ـ يُقَرِّبُهُ والنَقْعُ فوقَ سَراتِهِ ... خِلافَ المسيحِ الغَيِّثُ المُتَرافِدُ

١٨ ـ إذا لَجَّ في نَفْرٍ يُخَلِّي طَريقَهُ ... إراغَةُ شَدٍّ حَطْمُهُ المُتواطِدُ

١٩ ـ كأَنَّ شُرافِيّاً عليهِ إذا جَرَى ... وجارَتْ به بعد الخَبارِ الفَدافِدُ

٢٠ ـ وحَثَّلاءُ عن ماءٍ كُلَّ ثَميلَةٍ ... رُماةٌ بأيديهِمْ قِرانٌ مطارِدُ

---

١٥ ـ شرح السكري : مكدود . وهو خطأ ،والصواب : مكدوه . وكده لغة في كدح . (ينظر : اللسان والتاج (كده) ، وروايتهما كرواية منتهى الطلب) .

٢١ـ وشَقّوا بمَنْحُوضِ القِطاعِ فُؤادَهُ ... لهم قُتَرات قَدْ بُنِينَ مَحاتِدُ

٢٢ـ فحادَثَ أَنْهاءً لَهُ قَدْ تَقَطَّعَتْ ... وأَشْمَسَ لمّا أَخْلَفَتْهُ المعاهِدُ

٢٣ـ لَهُ مَشْرَبٌ قد حُلِّئَتْ عن شِمالِهِ ... من القَيْظِ حتى أَوْحَشَتْهُ الأَوابِدُ

٢٤ـ كأَنَّ سَبِيخَ الطيرِ فوق جِمامِهِ ... إذا ضَرَبَتْهُ الريحُ صُوفٌ لبائِدُ

٢٥ـ بمُظْمَأَةٍ لَيْسَتْ إليها مفازَةٌ ... عليها رُماةُ الوحشِ مَثْنىً وواحِدُ

٢٦ـ فماطَلَهُ طولَ المصيفِ فلم يُصِبْ ... هواهُ من الأرضِ السَّحابُ الرواعِدُ

٢٧ـ إذا شَدَّهُ الرِّبْعُ السواءُ فإنَّهُ ... على ثِمَّةٍ مُسْتَأْنِسُ الماءِ وارِدُ

٢٨ـ أَنابَ وقد أَمْسَى تَقَدَّمَ وِرْدُهُ ... أُقَيْدِرُ لا يُنْمي الرَّمِيَّةَ صائِدُ

٢٩ـ لَهُ أَسْهُمٌ ظُهِّرْنَ رِيشاً سَنِينَهُ ... ومَفْرُوجَةٌ تَمْتَدُّ فيها السواعِدُ

٣٠ـ فجاءَ وقَدْ أَوْحَتْ من الموتِ نَفْسُهُ
به خُطَفٌ قَدْ حَذَّرَتْهُ المقاعِدُ

٣١ـ فأَوْجَسَ من حِسٍّ قَرِيبٍ كأَنَّما ... لَوَى رأسَهُ من مستوى النَّقْبِ ذائِدُ

٣٢ـ فَهَمَّ بِرَوْعٍ ثُمَّ أَعْلِقَ حَتْفُهُ ... لَدَى حيثُ تُثْنَى في الرِّقابِ القلائِدُ

٣٣ـ تَدَلَّى عليه وهو زُرْقٌ جِمامُهُ ... له طُحْلُبٌ في مُنْتَهَى الفَيْضِ هامِدُ

٣٤ـ فلمّا تَوَلَّى صادِراً واسْتَراثَهُ ... غَبِيٌّ سَفاهٍ في المقاتِرِ صائِدُ

٣٥ـ مَقِيتٌ إذا لم يَرْمِ لا هُوَ يائِسٌ ... ولا هُوَ حتى يَخْفِقَ النَجْمُ راقِدُ

٣٦ـ أُخِيفَ بِهِمْ فاحْزَأَلَّ فؤادُهُ ... فرامَ بِهَمٍّ أَيَّها هو عامِدُ

٣٧ـ فأَحْكَمَهُ العِبْرانِ واضطرَّ نَفْرُهُ ... عِياذاً الى أُمِّ الطريقِ العوائِدُ

٣٨ـ فيَمَّمَ نَقْباً ذا نِهاضٍ فوقَعْتُهُ ... به صُعُداً لولا المخافةُ قاصِدُ

٣٩ـ وفرَّطَهُ حتى إذا ما حدا به ... رماهُ قريباً مُعْرِضاً وهو سانِدُ

٤٠ـ فمَدَّ ذِراعَيْهِ وأَحْنَأَ صُلْبَهُ ... وفرَّجَها عِطْفَى مَرِيرٌ مُلاكِدُ

٤١ـ فتابعَ فيه النَّبْلَ حتى كأَنَّما ... بأقرابِهِ والصَّفْحَتَيْنِ المجاسِدُ

٤٢ـ تَوَقَّ أَباسَهْمٍ ومن لم يكن له ... من اللهِ واقٍ لم تُصِبْهُ المراشِدُ

★

فهرس

المصادر والمراجع

— الابدال : ابن السكيت ، يعقوب بن اسحاق ، ت ٢٤٤هـ ، تح د . حسين محمد محمد شرف ، القاهرة ١٩٧٨ .
— الابدال : أبو الطيب اللغوي ، عبدالواحد بن علي ، ت ٣٥١هـ ، تح عزالدين التنوخي ، دمشق ١٩٦٠–٦١ .
— أخبار المراقسة وأشعارهم : حسن السندوبي ، القاهرة ١٩٥٣ (ملحق بشرح ديوان امرىء القيس) .
— أخبار النحويين البصريين : السيرافي ، أبو سعيد الحسن ابن عبدالله ، ت ٣٦٨هـ ، تح طه محمد الزيني ومحمد عبدالمنعم خفاجي ، البابي الحلبي بمصر ١٩٥٥ .
— الاختيارين : الاخفش الاصغر ، علي بن سليمان ، ت ٣١٥هـ ، تح د. فخرالدين قباوة ، دمشق ١٩٧٤ .
— أسد الغابة في أخبار الصحابة : ابن الأثير ، عزالدين علي ابن محمد ، ت ٦٣٠هـ ، القاهرة ١٩٧٠–٧٣ .
— الاشباه والنظائر : الخالديان ، محمد ، ت ٣٨٠هـ ، وسعيد ، ت ٣٩٠هـ ، ابنا هاشم ، تح السيد محمد يوسف ، القاهرة ١٩٥٨–٦٥ .
— الاشتقاق : ابن دريد ، ابو بكر محمد بن الحسن ، ت ٣٢١هـ ، تح عبدالسلام هارون ، مصر ١٩٥٨ .
— الاصابة في تمييز الصحابة : ابن حجر العسقلاني ، أحمد ابن علي ، ت ٨٥٢هـ ، تح البجاوي ، مط نهضة مصر ١٩٦٤ .
— اصلاح المنطق : ابن السكيت ، تح شاكر وهارون ، دار المعارف بمصر ١٩٧٠ .
— الاصمعيات : الاصمعي ، عبدالملك بن قريب ، ت ٢١٦هـ ، تح شاكر وهارون ، دار المعارف بمصر ١٩٦٤ .
— الاعلام : الزركلي ، خيرالدين ، ت ١٩٧٦ ، بيروت ١٩٦٩ .
— الاغاني : أبو الفرج الاصبهاني ، علي بن الحسين ، ت نحو ٣٦٠هـ ، ج ١–١٦ طبعة دار الكتب المصرية ، ج ١٧–٢٤ نشر الهيئة المصرية .
— الافعال : السرقسطي ، سعيد بن محمد ، ت بعد ٤٠٠هـ ، تح د. حسين محمد محمد شرف ، القاهرة ١٩٧٥–٧٨ .
— اقليد الخزانة : اليمني ، عبدالعزيز ، ت ١٩٧٨ ، جامعة البنجاب ، لاهور ١٩٢٧ .
— الاكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف من الأسماء والكنى والانساب : ابن ماكولا ، علي بن هبةالله ، ت ٤٧٥هـ ، تح الشيخ المعلمي اليماني ، حيدرآباد الدكن – الهند .
— القاب الشعراء : ابن حبيب ، محمد ، ت ٢٤٥هـ ، تح عبدالسلام هارون (نوادر المخطوطات ٢) .
— الأمالي : أبو علي القالي ، اسماعيل بن القاسم ، ت ٣٥٦ ، دار الكتب المصرية ١٩٢٦ .
— الأمالي الشجرية : ابن الشجري ، أبو السعادات هبةالله ، ت ٥٤٢هـ ، حيدرآباد ١٣٤٩هـ .
— أمالي المرتضى : المرتضى ، علي بن الحسين ، ت ٤٣٦هـ ، تح أبي الفضل ، القاهرة ١٩٥٤ .
— انساب الاشراف : البلاذري ، أحمد بن يحيى ، ت ٢٧٩هـ ، القدس ١٩٣٦–٣٨ .
— الانصاف في مسائل الخلاف : الانباري ، ابو البركات كمالالدين ، ت ٥٧٧هـ ، تح محمد محيىالدين عبدالحميد ، مط السعادة بمصر ١٩٦١ .
— البحر المحيط : ابوحيان الاندلسي ، اثير الدين محمدبن يوسف ، ت ٧٥٤هـ ، مط السعادة بمصر ١٣٢٨هـ .
— البرصان والعرجان والعميان والحولان : الجاحظ ، عمرو ابن بحر ، ت ٢٥٥هـ ، تح محمد مرسي الخولي ، القاهرة ١٩٧٢ .
— بغية الآمال في معرفة مستقبلات الأفعال : اللبلي أحمد ابن يوسف، ت٦٩١هـ ،تح جعفر ماجد ، تونس ١٩٧٢.
— البيان والتبيين : الجاحظ ، تح عبدالسلام هارون ، مصر ١٩٤٨ .
— تاج العروس : الزبيدي ، محمد مرتضى ، ت ١٢٠٥هـ ، مط الخيرية بمصر ١٣٠٦هـ ، مع الافادة من طبعة الكويت .
— تاريخ الادب العربي : بروكلمان ، ت ١٩٥٦هـ ، ترجمة عبدالحليم النجار ، القاهرة ١٩٥٩ .
— التاريخ الكبير : البخاري ، محمد بن اسماعيل ، ت ٢٥٦هـ ، حيدرآباد ١٩٥٩ .
— تبصير المنتبه بتحرير المشتبه : ابن حجر العسقلاني ، تح البجاوي ، مصر ١٩٦٦ .
— التذكرة السعدية : محمد بن عبدالرحمن بن عبدالمجيد العبيدي ، (القرن الثامن الهجري) ، نشر عبدالله الجبوري ، مط النعمان ، النجف ١٩٧٢ .
— التقفية في اللغة : البندنيجي ، اليمان ، بن أبي اليمان ، ت ٢٨٤هـ ، تح د. خليل العطية ، مط العاني ، بغداد ١٩٧٦ .
— التكملة والذيل والصلة : الصغاني ، الحسن بن محمد ، ت ٦٥٠هـ ، مط دار الكتب ، القاهرة .
— التنبيه على شرح مشكلات الحماسة : ابن جني ، تح عبدالمحسن خلوصي ، رسالة ماجستير ، بغداد ١٩٧٠ .
— تهذيب التهذيب : ابن حجر العسقلاني ، حيدرآباد ، الهند ١٣٢٥هـ .
— تهذيب اللغة : الازهري ، محمد بن أحمد ، ت ٣٧٠هـ ، القاهرة ١٩٦٤–٦٧ .
— جمهرة الامثال : ابو هلال العسكري ، الحسن بن عبدالله ، ت ٣٩٥هـ ، تح أبي الفضل وقطامش ، مصر ١٩٦٤ .
— الجنى الداني في حروف المعاني : المرادي ، حسن بن قاسم ، ت ٧٤٩هـ تح طه محسن ، جامعة الموصل ١٩٧٦ .
— حلية الفرسان وشعار الشجعان : ابن هذيل الاندلسي ، علي بن عبدالرحمن ، القرن التاسع الهجري ، تح محمد عبدالغني حسن ، دار المعارف بمصر ١٩٥١ .
— الحماسة : البحتري ، الوليد بن عبيد ، ت ٢٨٤هـ ، تح شيخو ، مط الكاثوليكية ، بيروت ١٩١٠ .
— الحماسة البصرية : صدرالدين بن ابي الفرج البصري ، ت ٦٥٩هـ ، تح مختارالدين أحمد ، حيدرآباد ١٩٦٤ .
— الحيوان : الجاحظ ، تح عبدالسلام هارون ، بيروت ١٩٦٩ .
— خزانة الادب : البغدادي ، عبدالقادر بن عمر ، ت ١٠٩٣هـ بولاق ١٢٩٩هـ .
— الخصائص : ابن جني ، أبو الفتح عثمان ، ت ٣٩٢هـ ، تح محمد علي النجار ، دار الكتب المصرية ١٩٥٢ .

— ديوان الهذليين : مصورة عن طبعة دار الكتب ، القاهرة ١٩٦٥ .
— رسالة في مدح النبيذ وصفة أصحابه : الجاحظ ، تح د . حاتم صالح الضامن ، مجلة المورد ، م ٧ ع ٤ ، بغداد ١٩٧٨ .
— الزاهر : ابن الانباري ، أبو بكر محمد بن القاسم ، ت ٣٢٨هـ ، تح د . حاتم صالح الضامن ، نشر وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد ١٩٧٩ .
— سر صناعة الاعراب : ابن جني ، تح السقا وآخرين ، مصر ١٩٥٤ .
— شرح أبيات سيبويه : ابن السيرافي ، يوسف بن أبي سعيد ، ت ٣٨٥هـ ، تح د . محمد علي سلطاني ، دمشق ١٩٧٦ .
— شرح أبيات مغني اللبيب : البغدادي ، تح عبدالعزيز رباح وأحمد يوسف دقاق ، دمشق ١٩٧٣ ...
— شرح أشعار الهذليين : السكري ، الحسن بن الحسين ، ت ٢٧٥هـ ، تح عبدالستار أحمد فراج ، دار العروبة بمصر ١٣٨٤هـ .
— شرح ديوان الحماسة (ت) : التبريزي ، يحيى بن علي ، ت ٥٠٢هـ ، تح محمد محيي‌الدين عبدالحميد ، مط حجازي ، القاهرة .
— شرح ديوان الحماسة (م) : المرزوقي ، أحمد بن محمد ، ت ٤٢١هـ ، تح عبدالسلام هارون ، القاهرة ١٩٥١–٥٣ .
— شرح شواهد الشافية : البغدادي ، تح محمد نورالحسن وآخرين ، مط حجازي ، القاهرة ١٣٥٨هـ .
— شرح شواهد المغني : السيوطي ، جلال‌الدين ، ت ٩١١هـ، دمشق ١٩٦٦ .
— شرح المضنون به على غير اهله : عبيدالله بن عبدالكافي العبيدي ، (القرن الثامن الهجري) ، مط السعادة بمصر ١٩١٣ .
— شرح المفصل : ابن يعيش ، يعيش بن علي ، ت ٦٤٣هـ ، الطباعة المنيرية بمصر .
— شرح المفضليات : القاسم بن بشار الانباري ، ت ٣٠٤هـ ، تح ليال ، بيروت ١٩٢٠ .
— شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد ، عبدالحميد ، ت ٦٥٦هـ ، تح أبي الفضل ، الحلبي بمصر ١٩٦٧ .
— شعر العديل بن الفرخ : د . نوري القيسي ، (شعراء امويون ، الموصل ١٩٧٦) .
— شعر عروة بن أذينة : د. يحيى الجبوري ، لبنان ١٩٧٠ .
— شعر عمر بن لجأ : د. يحيى الجبوري ، بغداد ١٩٧٦ .
— شعر مزاحم العقيلي : تح د نوري القيسي وحاتم صالح الضامن ، فصلة من مجلة معهد المخطوطات العربية ، الجزء الاو لمن المجلد الثاني والعشرين ، القاهرة ١٩٧٦ .
— شعر نهشل بن حرّي : حاتم صالح الضامن ، مستل من مجلة كلية اصول الدين ، العدد الاول ، مط المعارف ، بغداد ١٩٧٥ .
— الشعر والشعراء : ابن قتيبة الدينوري ، عبدالله بن مسلم ، ت ٢٧٦هـ ، تح أحمد محمد شاكر ، دار المعارف بمصر ١٠٦٦ .
— الصاحبي : ابن فارس ، أحمد ، ت ٣٩٥هـ ، تح السيد احمد صقر ، البابي الحلبي بمصر ١٩٧٧ .
— الصحاح : الجوهري ، اسماعيل بن حماد ، ت ٣٩٣هـ ، تح أحمد عبدالغفور عطار ، القاهرة ١٩٥٦ .
— الصناعتين : ابو هلال العسكري ، تح البجاوي وأبي الفضل ، البابي الحلبي بمصر ١٩٧١ .
— طبقات فحول الشعراء : ابن سلام ، محمد ، ت ٢٣٢هـ ، تح محمود محمد شاكر ، مط المدني بمصر ١٩٧٤ .
— الطرائف الادبية (مجموعة من الشعر) : تح الميمني ، مط لجنة التاليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٣٧ .
— العباب الزاخر واللباب الفاخر : الصغاني ، تح الشيخ محمد حسن آل ياسين ، مط المعارف ، بغداد ١٩٧٧ .
— العقد الفريد : ابن عبد ربه ، أحمد بن محمد ، ت ٣٢٨هـ طبع اللجنة ، القاهرة ١٩٥٦ .
— العمدة : ابن رشيق القيرواني ، الحسن ، ت ٤٥٦هـ ، تح محمد محيي‌الدين عبدالحميد ، القاهرة ١٩٥٥ .
— العين : الخليل بن أحمد الفراهيدي ، ت ١٧٠هـ ، تح د. عبدالله درويش ، بغداد ١٩٦٧ .
— عيون الاخبار : ابن قتيبة ، دار الكتب المصرية ١٩٢٥–٣٠ .
— العيون الغامزة على خبايا الرامزة : الدماميني ، بدرالدين محمد بن أبي بكر ، ت ٨٢٧هـ ، تح الحساني حسن عبدالله ، مط المدني القاهرة ١٩٧٣ .
— الفاخر : المفضل بن سلمة ، ت ٢٩١هـ ، تح الطحاوي ، مصر ١٩٦٠ .
— الفاضل : المبرد ، محمد بن يزيد ، ت ٢٨٦هـ ، تح الميمني ، مط دار الكتب المصرية ١٩٥٦ .
— فهرس شواهد سيبويه : أحمد راتب النفاخ ، بيروت ١٩٧٠ .
— فهارس معجم تهذيب اللغة للازهري : عبدالسلام محمد هارون ، القاهرة ١٩٧٦ .
— القاموس المحيط : الفيروزآبادي ، مجدالدين محمد بن يعقوب ، ت ٨١٧هـ ، مط السعادة بمصر .
— قطب السرور في اوصاف الخمور : الرقيق النديم ، ابراهيم بن القاسم ، ت نحو ٤١٧هـ ، تح أحمد الجندي، دمشق ١٩٦٩ .
— القوافي : الاخفش ، سعيد بن مسعدة ، ت ٢١٥هـ ، تح أحمد راتب النفاخ ، بيروت ١٩٧٤ .
— القوافي : التنوخي ، القاضي أبو يعلى عبدالباقي بن عبدالله (القرن السادس الهجري) ، تح د. عوني عبدالرؤوف ، القاهرة ١٩٧٥ .
— القوافي وما اشتقت القابها منه : المبرد ، تح د. رمضان عبدالتواب ، القاهرة ١٩٧٢ .
— الكافي في علم القوافي : الشنتريني الاندلسي ، محمد بن عبدالملك بن السراج ، ت نحو ٥٥٠ هـ ، تح د. محمد رضوان الداية (نشر مع كتاب : المعيار في أوزان الاشعار للمؤلف نفسه) ، دمشق ١٩٧١ .
— الكامل : المبرد ، تح د. زكي مبارك وأحمد شاكر ، البابي الحلبي بمصر ١٩٣٦–٣٧ .
— كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون : حاجي خليفة ، ت ١٠٦٧هـ ، استانبول ١٩٤١ .
— كنز الحفاظ في كتاب تهذيب الالفاظ : التبريزي ، تح شيخو ، مط الكاثوليكية ، بيروت ١٨٩٥ .

— كنى الشعراء : ابن حبيب ، تح عبدالسلام هـارون ، (نوادر المخطوطات م٢) .

— اللآلي في شرح امالي القـالي : البـكري ، عبدالله بن عبدالعزيز ، ت ٤٨٧هـ ، تح الميمني ، مط لجنة التاليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٣٦ .

— لباب الآداب : أسامة بن منقذ ، ت ٥٨٤هـ ، تح أحمد محمد شاكر ، مط الرحمانية بمصر ١٩٣٥ .

— اللباب في تهذيب الانساب : عزالدين بن الاثير ، مصر ١٣٥٦هـ .

— لسان العرب : ابن منظور ، محمد بن مكرم ، ت ٧١١هـ ، دار صادر ، بيروت ١٩٦٨ .

— المبهج في تفسير اسماء شعراء ديوان الحماسة : ابن جني ، مط الترقي ، دمشق ١٣٤٨هـ .

— المحتسب في تبيين وجوه القراءات والايضاح عنها : ابن جني ، تح النجدي والنجار وشلبي ، القاهرة ١٩٦٦—٦٩.

— المحكم والمحيط الاعظم : ابن سيده ، علي بن اسماعيل ، ت ٤٥٨هـ ، القاهرة ١٩٥٨ ...

— مختصر القوافي : ابن جني ، تح د. حسن شاذلي فرهود، القاهرة ١٩٧٥ .

— المستطرف في كل فن مستظرف : الابشيهي ، محمد بن احمد ، ت ٨٥٢هـ ، البابي الحلبي بمصر ١٩٥٢ .

— معاني القرآن : الفراء ، ابو زكرياء يحيى بن زيـاد ، ت ٢٠٧هـ ، القاهرة ١٩٥٥ ـ ٧٢ .

— المعاني الكبير : ابن قتيبة ، حيدرآباد ١٩٤٩ .

— معجم القاب الشعراء : د. سـامي مكي العاني ، مط النعمان ، النجف ١٩٧١ .

— معجم البلدان : ياقوت الحموي ، ت ٦٢٦هـ ، دار صادر، بيروت ١٩ .

— معجم الشعراء : المرزباني ، محمد بن عمران ، ت ٣٨٤هـ ، تح عبدالستار أحمد فراج ، البابي الحلبي بمصر ١٩٦٠ .

— معجم شواهد العربية : عبدالسلام هارون ، النانجي بمصر ١٩٧٢ .

— مغني اللبيب : ابن هشام الانصاري ، عبدالله جمال‌الدين ، ت ٧٦١هـ ، تح د. مازن المبارك ومحمد علي حمدالله ، دار الفكر الحديث ، لبنان ١٩٦٤ .

— المقاصد النحوية : العيني ، محمود بن أحمد ، ت ٨٥٥هـ، بهامش خزانة الادب .

— المقرب : ابن عصفور ، علي بن مؤمن ، ت ٦٦٩هـ ، تح د. الجواري والجبوري ، بغداد ١٩٧١ .

— مقطعات مراث : ابن الاعرابي ، محمد بن زياد ، ت ٢٣١هـ، نشرها وليم رايت في (جُزْءَة الحاطب وتحفة الطالب) ، ليدن ١٨٥٩ .

— المكاثرة عند المذاكرة : الطيالسي ، جعفر بن محمد ، (القرن الرابع الهجري) ، تح محمد بن تاويت الطنجي ، انقرة ١٩٥٦ .

— الممتع في علم الشعر وعمله : النهشلي ، عبدالكريم ، ت ٤٠٣هـ ، تح د . منجي الكعبي ، تونس ١٩٧٨ ،

— المنازل والديار : اسامة بن منقذ ، تح مصطفى حجازي ، القاهرة ١٩٦٨ .

— من اسمه عمرو من الشعراء : ابن الجراح ، محمد بن داود ، ت ٢٩٦هـ نشر الشيخ حمد الجاسر قسما منه في مجلة العرب ، اجزاء سنة ١٩٦٩ .

— المنجد في اللغة : كراع النمل ، علي بن الحسن الهنائي ، ت ٣١٠هـ ، تح د. احمد مختار عمر وضاحي عبدالباقي، القاهرة ١٩٧٦ .

— المنصف : ابن جني ، تح ابراهيم مصطفى وعبدالله امين ، مصر ١٩٥٤—٦٠ .

— المنصفات : عبدالمعين الملوحي ، دمشق ١٩٦٧ .

— من نسب الى أمه من الشـعراء : ابن حبيب ، (نوادر المخطوطات م٢) .

— الموازنة : الآمدي ، الحسن بن بشر ، ت ٣٧٠هـ ، تح السيد احمد صقر ، دار المعارف بمصر ١٩٧٢—٧٣ .

— المؤتلف والمختلف : الآمدي ، تح عبدالستار احمد فراج ، البابي الحلبي بمصر ١٩٦١ .

— الموشح : المرزباني ، تح البجاوي ، مصر ١٩٦٥ .

— نظام الغريب : الربعي ، عيسى بن ابراهيم ، ت ٤٨٠هـ ، تح برونله ، مط هندية بمصر .

— النقائض : ابو عبيدة ، معمر بن المثنى ، ت ٢١٠هـ ، تح بيفن ، ليدن ١٩٠٥—٨ .

— نقائض جرير والاخطل : المنسوب الى ابي تمام الطائي ، حبيب بن أوس ، ت ٢٣١هـ ، تح الآب انطون صالحاني اليسوعي ، مط الكاثوليكية ، بيروت ١٩٢٢ .

— نقد الشعر : قدامة بن جعفر ، ت ٣٣٧هـ ، تح كمـال مصطفى ، مصر ١٩٦٣ .

— نوادر المخطوطات : تح عبدالسلام هارون ، القاهرة (المجلد الاول ١٩٥١—٥٣ والمجلد الثاني ١٩٥٤—٥٥) .

— الوافي في العروض والقوافي : الخطيب التبريزي ، تح د. فخرالدين قباوة وعمر يحيى ، دار الفكر ، دمشـق ١٩٧٥ .

— الوحشيات : أبو تمام الطائي ، تح الميمني ، دار المعارف بمصر ١٩٧٠ .

— الوساطة : الجرجاني ، القاضي علي بن عبدالعزيز ، ت ٣٦٦هـ ، تح أبي الفضل والبجاوي ، البـابي الحلبي بمصر ١٩٦٦ .

— الوسيط في الامثال : الواحدي ، علي بن أحمـد ، ت ٤٦٨هـ ، تح د. عفيف محمد عبـدالرحمن ، الكويت ١٩٧٥ .

المجـلات :

مجلة البـلاغ ـ بغـداد .

مجلة العرب ـ السعودية .

مجلة كلية اصول الدين ـ بغداد .

مجلة معهد المخطوطات العربية ـ القاهرة ،

مجلة المورد ـ بغـداد ،

المورد

مجلة تراثية فصلية

تصدرها وزارة الثقافة والاعلام - دار الجاحظ - الجمهورية العراقية

المجلد التاسع - العدد الأول - ١٤٠٠ - ١٩٨٠

1

WWW.ATTAWEEL.COM

أسماء الكتب محمد

WWW.ATTAWEEL.COM

المورد

المجلد التاسع ربيع ١٩٨٠ العدد الاول

دار الحرية للطباعة ـ بغداد ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م

قصائد نادرة من كتاب « منتهى الطلب من اشعار العرب »

تحقيق : الدكتور حاتم صالح الضامن

الدكتور يحيى الجبـــوري

القسم الثاني

تحقيق الدكتـــور

يحيى الجبوري

كلية التربية ـ جامعة قطر

في الموسوعة الشعرية الكبرى « منتهى الطلب من اشعارالعرب »(*) حفظ محمد بن المبارك بن ميمون البغدادي قصائد نادرة اخلت بها الكتب وضيعتها الدواوين ، لمجموعة من الشعراءبين شاعر مفمور او مقل او شاعر معروف ضاع شعره ولم يبق له في المصادر غير قطع او ابيات .

وفي هذه القصائد ما في الشعر الجاهلي من ثروة لغويـةوادبية ، وفيها دلالات قوية على العصر والبيئة والحيـــاة الجاهلية . وكان ابن ميمون ـ فيما يبدو ـ يضع امامه دواوينالشعراء ودواوين القبائل ، فيختار منها عيـون تلك الدواوين وجياد تلك القصائد ، فقد يلتقط من الديوان قصيدة او اثنتين،وقد يكثر فيختار اكثر شعر الشاعر . ولعله لم يجـــد لهؤلاء الشعراء الذين تعنى بهم في هذه الصفحات غير قصائد او ابياتضمن دواوين القبائل فيختار من ديوان القبيلة قصيدة لهـــذا واخرى لذاك ، وفق منهج رسمه لنفســه قوامه الجودة والنـــدرةوالدلالة .

وفي هذين الجزءين من منتهى الطلب الثالث والخامس ،وفي الاخير خاصـــة قصائد كثيرة لشـــعراء صغار او مقلين او مجهولين ، وقد وجدت في هذه القصائد ثروة حقيقية وشـــعراجيدا رائعا ، رغبت ان يطلع عليه اهل العلم والمعنيونبالدراسات القديمة في اللغة والادب والتاريخ والعلوم الانسانية ، فقد يفيدمنها اناس فيتناولونها بالدرس والفحص ، ولعلي من اولئـــك الاناس حين اجد فسحة من الوقت فاعود ثانية الى هذا الشـــعرفاضم اليه ما حفلته المظان واشفعه بدراسة وتحقيق واخرج هذه اللاليء النادرة المتناثرة في سمط جميل يسر الناظرين .

عدي بن وداع

شاعر من الازد اعمى ، او يلقب بالاعمى ، وفي شـــــعرهاشارات الى انه كان صحيح البصر ناصع العين في شبابه ، فلما ولى عهد الشباب صار يعمى بصره ويقصر بصاه . وهو احدالمعمرين الذين ذكرهم ابو حاتم السجستاني في كتابه (كتـــاب المعمرين ص ٤٨) وبالغ في طول حياته فزعم انه عاش ثلثمائة سنةفادرك الاسلام واسلم وغزا ، وذكر له بيتا اسلاميا يقول فيه :

لا عيش الا الجنـــة المكفرة من يدخـــل النـــــار يـــلاق ضره

وذكر نسبه فقال : عدي بن وداع بن العقي ، الحارث بنمالك بن فهم بن غنم بن دوس بن عبدالله من الازد . ولا يختلف هذا النـــسب عما لدى ابن ميمون الا في العقي الذي سماه : اسدبن الحارث وليس الحارث .

واقتصر المرزباني (معجم الشعراء ص ١٨٥) على ذكر اسمهوقبيلته ولقبه فقال : عدي بن وداع الازدي الشاعر الاعمى . وسكت عما دون ذلك .

---

* انظر حديثا عنـــه وفهرسا لشـــعرائهوشعره في مجلة البلاغ العددين الخامسوالسادس سنة ١٩٧٥ .

للشاعر عدي بن وداع قصيدتان : الاولى لامية تقع في خمسةوستين بيتا لا تخلو من مشاكل عروضية ، تدور القصيدة حول الغزل والفخر والحماسة والوصف وذكر الموت ، وتتداخل هذهالاغراض بشكل حديث ذاتي او حوار بينه وبين حبيبته ، وينطلق من هذا الحوار الى الحديث عن فتوته وقوته وخصاله الفذة فيالشجاعة والسماحة والكرم .

يستهل القصيدة بذكريات الشباب والصبا حين كان ذاعقل وصحة ، ولم يكن بصره قد كلّ ، ولذلك فهو يتغزل بفتاة ازدية جميلة مترفة عليها السموط وقد لبست المجول كانها ظبيةتطفل ترعى نبات السلم ، ويحقق شخصيتها فهي ابنة كعب بن صليع ، ثم يجري بينهما حديث حول ارض الحفافين ، يبدو انهكان عليه نزاع بين اسرتيهما ولذلك فهو يخيرها حسما للامر بامور هي العبد او البكرة الزهراء او المناصفة ، ثم يذكر لهاتعلقه بها وحبه لها ، وقد غدا رجلا عاجزا كف بصره لا يفرق بين غاد ومقبل ، فهو رجل مهمل ضائع بين الناس ميت بين الاحياء ،فاولى بها ان تتصله وتدنيه ، وهو حقيق بودها ورعايتها ، وهي تعلم اي رجل هو اذا ارمل الناس ، واي بطل هو اذا نزلتالمصيبة كيف كان يثيرها حربا كالنار او الغابة المشعلة . ويستطرد في اوصاف وتشبيهات الى ذكر المطر والسحاب والبرق والرصد،ويصور هول الحرب وما ينزل بالناس من الخوف والفزع ، ويقف عند وصف سيفه فهو (سيف ابن نشوان) الذي سقاهالصقيل وجلاه فاحسن صنعه وجلوته ، وبهذا السيف يحمي عورة الصحبان ويبلو مر البلاء ، وهو يعلم بان مصير الانسانالموت فنهاية الفتى قتل مشرف او قبر دارس .

ويستطرد الى وصف راحلته ، ويدقق في هذا الوصف ويقفعند جزئيات من جسم الحيوان كما وقف طرفة في معلقته يتامل في جسم ناقته ويصفها عضوا عضوا . ثم يغادر الحيوان الىوصف فتى اروع ماجد كريم لاشك انه يريد به ذات نفسه ، حيث تتمثل به كلسمات البطولة والرجولة والشجاعة والحلموالكرم ، والملاحظ انه يلح على ذكر حاله عند مفارقة الصبا ووقوعه اسيرا للشيب والهرم . ولا تفارقه ذكريات الشباب ايامكان يصبي الغواني ويغازل الفتيات المترفات . ويشير الى عبد اسود خالط راسه بعض الشيب جاء بجارية يعرضها في سوقالنخاسة ويذكر ان هذا العبد قطع بها البحر على سفينة قرواء مدهونة ذات قلاع تصارع لجج البحر .

ويعرج عدي عند خلوة للذبذة مع احدى حبائبه بعيدين عناعين الرقباء ، والفتاة بطبعها خائفة مذعورة حريصة على الا يطلع على سرهما احد فيبطش بهما ذووها واهل الحسد من الرقباء .وينهي القصيدة بوقفة عند الموت ومصير الانسان الذي سيحمل يوما على آلة تنقله الى حفرة بالية هي قراره وقرار كل انسان .

١ ــ جاء في منتهى الطلب الجزء الخامسالورقات ١٣١ــ١٣٣ .

وقال عدي بن وداع احد بني عقى وهو اسدبن الحارث بن مالك بن فهم احد الازد وكان يلقب الاعمى ولم يكن اعمى :

١ ــ كلّفني القلبُ فلم أجْهَلِ عهدَ الصِبَا في السَّالِفِ الأولِ
٢ ــ أزمانَ إذْ أملِكُ عقلي وإذْ طَرْفِيَ لم يَخْسَأْ ولم يَكْلَلِ
٣ ــ أرى ابنةَ الأزدي قد أقبلَتْ بينَ سُمُوطِ الدرِّ في المِجْوَلِ
٤ ــ كالظبيةِ الفَارِدَةِ انخاذِلِ المَخْرُوفَةِ المُقْفِرَةِ المُطْفِلِ
٥ ــ ظَلَّتْ تعاطَى بخَلاءٍ من الـ أرضِ شُجُونَ السَّلَمِ المُهْدَلِ
٦ ــ يا ابنةَ كعبِ بنِ صُلَيْمٍ الاَ تَسْتَيْقِنِي إنْ كنتِ لم تَذْهَلي
٧ ــ قالتْ أَلا لا يُشْتَرى ذاكمُ إلاّ بِرُغْبِ الثَّمَنِ الأجْزَلِ
٨ ــ إنْ تُعْطِنَا سَطْرَ الحِفَافَيْنِ مقـ ـطوعاً لنا بَتّاً إذنْ نفعَلِ
٩ ــ إنَّ الحِفَافَيْنِ عَقَارُ امرىءٍ يمنَعُه الضَّيْمُ فلا تَجْهَلِي
١٠ــ مالُ امرىءٍ يَخْبِطُ في الغَمرةِ الـ ـقِرنَ غَداةَ البَأْسِ بالمُنْصُلِ
١١ــ إنْ كنتِ تَسْتَأْسِينَ لابدَّ فالـ ـمعروفُ منّا أُخْتَنَا فاسْأَلي
١٢ــ العبدَ أو بكرتَنا الحرَّةَ الزَّهْراءَ أو منصِفَةَ النَّزَّلِ
١٣ــ طِبْنَا بهذا لكِ نَفْساً فإنْ تَرْضَيْ بهِ عنّا إذنْ فافْعَلي

١٤ـ بعضَكَ يا وجدَ امرئٍ شقَّه ... الحبُّ فلم يَفْرُغْ ولم يُشْغَلِ
١٥ـ أعسَى على حالٍ من الحالِ لا ... يشعرُ ما النَّائِي من المُقْبِلِ
١٦ـ لو كنتِ قد أدنَيْتِني الودَّ ما ... أَلفيتُ مثلَ الضَّمِنِ الزُّمَّلِ
١٧ـ أودَيْتُ في المودِينَ إنْ كُنْتِ في ... الأحياءِ كالمنسيِّ لم يُحْفَلِ
١٨ـ وسائِلي القومَ إذا أرملُوا ... والمعتَفِي والصَّحْبَ بِي فاسْأَلي
١٩ـ أيُّ فتىً أعسَى عدِيٌّ إذا ... ما باشرَ الكَيْدَ على التَّلْتَلِ
٢٠ـ قد أشْخَذَ الصَّحْبَ الى موطنٍ ... يكلحُ منهُ ناجِذُ المُصْطَلِي
٢١ـ ضَرْبَ سيُوفِ الهندِ صَقْعاً كما ... يُشْعَلُ غابُ الحَرَقِ المُشْعَلِ
٢٢ـ او كقَصِيفِ البَرَدِ الصَّيِّفِ الـ ... ـمُبْعَقِ في الظَّاهرِ ذِي الجَزْوَلِ
٢٣ـ جَرَتْ بهِ دلوٌ قِرىً على ... أدراجِها من بَاكرٍ مُسْبِلِ
٢٤ـ من عارضٍ جَوْنٍ رُكامٍ وَهَتْ ... عَزْلاؤُهُ منهزمِ الأسْفَلِ
٢٥ـ يَحْفِزُهُ رَعْدٌ وبرقٌ على ... أرجائِهِ مرتجِزُ الأزمَلِ
٢٦ـ حتَّى ترى القتلَى لدَى مُزْحَفٍ ... كالقِرَبِ الوُقْرِ لدَى المَنْهَلِ
٢٧ـ حينَ يقولُ النَّجْدُ من رَهْبةِ الـ ... ـموتِ أرى الغَمْرَةَ لا تنجَلِي
٢٨ـ سيفُ ابنِ نَشْوانَ بكفِّي وقدْ ... سقَاهُ شهراً مِدْوَسُ الصَّيْقَلِ
٢٩ـ أخضرُ ذو زِرَّيْنِ يُسْقَى سِمَا ... ماً فإذا أُرهِفَ لم يَنْحَلِ
٣٠ـ أحمي بهِ فَرْجَ سَلُوقيَّةٍ ... كالشَّمْسِ تَغْشَى طَرَفَ الأَثْمَلِ
٣١ـ إنْ كنتُ أعمى فاسألي القومَ هلْ ... أسكِنُ رَوْعَ المَرْءِ ذي الأفْكَلَ
٣٢ـ أضْرِبُ في العَوْرَةِ ما فِيَّ إنْ ... أُخْضِمْتُ أو أُقضِمْتُ لم آتَلِ
٣٣ـ أعلمُ أنْ كلُّ فتىً مُرَّةً ... للقَتْلِ أو بيتٍ من الجَنْدَلِ
٣٤ـ ذلكَ مكروهِي ورَوْغِي فإنْ ... أُحْمَلْ على الثَّقْلَةِ لا أَثْقَلِ
٣٥ـ مِمَّا يَنُوبُ الحيَّ فيهم وقدْ ... أجْتَازُ بالمُبْتَقِلِ المُعْمَلِ
٣٦ـ السَّابِقُ المُخْتَالَ بالكُورِ والـ ... ـأعْلامِ نَوْحَ الفَاقِدِ المُعْوِلِ
٣٧ـ يَنْجُو من السَّوْطِ كما تجدِمُ الـ ... ـقَيْدُودُ من وَهْوَهَةِ المِسْحَلِ
٣٨ـ شَرَّدَها زَرٌّ بِلَحْيَيْهِ من ... أعْرَافِها والشَّعَرِ المُنْسَلِ
٣٩ـ صَايِفَةٍ وَحْمَى تصَدَّى لهُ ... كالقَوسِ من فَارِعَةِ الأشْكَلِ
٤٠ـ تُرهِقُهُ ضَرْباً وتَنْجُو على ... وحْشِيِّهَا قَارِبَةَ المَنْهَلِ

٤١ـ قَدْفَكَ بالقِدْحِ من السَّاسَمِ الـ أجْـرَدِ قِـدْحَ الصَّنَعِ المُعْتَلي
٤٢ـ حتَّى يَحُورَ النَّيءُ منـه الى عظـمِ سُلامَى سَلِسِ المفصَـلِ
٤٣ـ بين رَذِيٍّ الرَهَبِ المُقْصَدِ الـ مُخِّ المُبَـارِي خَـدَمَ المُنْعَـلِ
٤٤ـ يملأ لنابَيْـهِ صَـريفٌ كَمـا غَرَّدَ صَـوتُ الصُّرَدِ الصَّلْصَلِ
٤٥ـ واللهِ واللهِ لَهَـ ـا الفَتَى كـانَ لِزَازَ الزَّمَـنِ المُمْحِـلِ
٤٦ـ للجَارِ والضَّيْفِ وباغِي النَّـدَى حـينَ يُبَـاري خُلُقِي أخْيَلِي
٤٧ـ أروعُ وشْـوَاشٌ قليـلُ الخَنَـا صُلْبٌ مُشَاشِـي صَنَعٌ مِقْوَلي
٤٨ـ يُوْنِسُ مَعْروفي نَزِيلي وقَـدْ أُخْرِجَ ضَبَّ الخَصِمِ الأجْـدَلِ
٤٩ـ في الجِـدِّ إذْ جَـدَّ شِياحِي وإذْ أصواتُ يومِ الجَمْعِ لم تَصْحَـلِ
٥٠ـ إنْ يَصْدِفِ الأتْرابُ عنِّي فقَدْ أخْدَعُ مثلَ الرَّشَأِ الأكْحَلِ
٥١ـ كدُرَّةِ الغَـايصِ تُهـدَى الى ذِي نَطَفٍ في غُرفَـةِ المِجْـدَلِ
٥٢ـ جَاءَ بهـا آدَمُ صُلْبٌ أحَصُّ صُ الرأسِ فيه الشَّيْبُ لم يَشْمَلِ
٥٣ـ لمَّـا أنتضَـاها موقِنٌ أنَّـهُ إنْ يَبْلُغِ السُّوقَ بها يَجْـذَلِ
٥٤ـ شَيَّـعَ في قَرْواءَ مَدْهُونَـةٍ ذاتِ قِلاعٍ صُعُـداً تَحْتَلِي
٥٥ـ تختصِمُ اللُّجَّـةُ في العَـوْطَبِ ذي التَّيَّـارِ والجَلْجَـلِ[1]
٥٦ـ بَشَّـرَ أصحَـاباً لـهُ أنَّهـا تَجْبُرُ فَقْـرَ البائِسِ الأرْمَـلِ
٥٧ـ قالَتْ وقد كُنَّـا على موعِـدٍ وَيْلَـكَ إنْ يُـدْرَ بنا نُقْتَـلِ
٥٨ـ أخشَى عليكَ اليومَ من مَصْعَـةٍ خَدْبَاءَ من ذِي هَبْـةٍ مِقْصَـلِ
٥٩ـ بكَفٍّ غَيرانَ نَهِـكٍ من الـ قَوْمِ كصَدْرِ السَّيْفِ لم يَنْكَلِ
٦٠ـ عندَكِ شَعْبٌ من فُؤادِ امرىءٍ ما بـهِ عنكِ اليـومَ من مَزْحَـلِ
٦١ـ إنْ تَبَذَّلي السَّودَ فتَشْفِي بـهِ القلـبَ وانْ خِفْتِ فلا تَفْعَلِي
٦٢ـ لشائنيـكِ الوَيْـلُ إنْ تَبْذَلِي أغْتَلُّ وشَـرٌّ لـكِ أنْ تَبْـذَلي
٦٣ـ يُصبِحُ جَـذْمَاناً على آلَـةٍ يَعْرِفُهـا الآخِـرُ لِلأوَّلِ
٦٤ـ تَعاقَبُ الأسْـرى ودَورُ الرَّحَى وتَالِفٌ إنْ هـوَ لم يَعْتَـلِ
٦٥ـ أو لـم يُفِـدْ أعقَابُكمْ قَضِيَّةً مثلَ وَحِيِّ الصَّخْرِ لم تَخْمَـلِ

---

(١) كذا ورد البيت وفيه نقص وخلل .

اما قصيدة عدي بن وداع الثانية ، فتقع في سبعة وثلاثين بيتا ، وهي جاهلية البناء والاسلوب والاغراض ، يبدؤها متغزلا بحبيبته (لهو) التي بدا منها صد وفراق ، ثم يوجه الحديث اليها واصفا لها خصاله وفتونه وجلده ونباله في مجالدة الخصوم، فهو شديد الكيد صبور على البلوى يخوض الغمرات عزيز في قومه يدخرونه للملمات ، وهو فيهم كريم سمح حسن السودة شديد الحرص على اكرامهم ، وهو مع لينه وسماحته مع قومه ،فهو خصم عنيد شديد مع اعدائهم ، فلرب خصم قد اذله وهضم حقه ، اما الجار فهو بواسيه ويبره ويوفيه حقه من العناية والاكرام .

والد حديث لديه حديث النساء الحور المترفات ، فقد نعم بمودتهن ووصالهن ، وهن مترفات لذيذات المذاق بيض نواعم مشرقات الوجوه زاهيات الخدود عليهن الطيب والزعفران ،ويقف متانيا عند جمال خدودهن وخصورهن وابشارهن ، فيصف ويشبه ويجود في ابراز المفاتن وايضاح المحاسن ، حتى اذا ارضى نزعته في الغزل غادر ذلك فركب فرسه وسار في الروج الخضر الزاهية التي سقاها الغيث وانبتها الحيا ، يبغي الصيد معه فتية من صحابه فاذا بشياة ترعى فينطلق على فرسه اللبي سرعان ما صار وسطهن وعادى بينهن ، وما هي الا برهة حتى عاد بالصيد وصار الصيد بعقله شواء لذيذا ، ونراه بعقله يعتني بوصف مجلس اللهو مع ندمان يدور عليهم شراب وتسمعهم مغنية صدوح ويطرف عليهم سقاة وللمجلس آدابه واخلاقه فهو يشيد بسلوك نديمه وكرمه .

وينهي قصيدته بحكمة ازلية بان كل شيء الى بلى وفناء، وتبقى راسيات الجبال ورمالها .

٢ ــ جاء في منتهى الطلب الجزء الخامس الورقتين ١٣٣ ــ ١٣٤ .

وقال عدي ايضا

١ ــ أرى لَهْواً تعَرَّضَ للفِراقِ وبَيْناً بعدَ بَيْنٍ واتِّفاقِ
٢ ــ لعلَّكِ إنَّما تَدرينَ لومِي وعَذْلي إنْ قَدَرْتِ على النِفاقِ
٣ ــ فقدْ يأتِي عليَّ أوانُ حِينٍ وعِرْسِي ما تعَرَّضُ للطَّلاقِ
٤ ــ ولكنْ قد يَسُرُّ ويتَّقِيني بجَهْدِ الوُدِّ مُغْضَبَةَ الرِّواقِ
٥ ــ فتى الفِتيانِ لولا يَعْتَقِيني عن الأهواءِ جَدِّي بالعَواقِي
٦ ــ فأمَّا أمْسِ مُرتَهِناً أسيراً على العَينينِ مسدودَ الوَثاقِ
٧ ــ أسيرَ الجِنِّ لا أرجو فَكاكاً طَوالَ الدَّهرِ محفُوظَ الأباقِ
٨ ــ ولو انِّي أرادَ لقلتُ قِرنٌ أرادَ عَداوتي حَرَجٌ مُلاقِ
٩ ــ واحفَرَهُ العَداوةَ من قَريبٍ بضَرْبٍ بينَه وَقَدٌ أحْتِراقِ
١٠ــ وكنتُ فتىً أخَا العَزَّاءِ فيهم لرهطِي لو وقَى العَينينِ واقِ
١١ــ تُعَظَّمُ نَدْوَتي فيهم وأثْني مودَّتَهم بأخْلاقٍ رِمَاقِ
١٢ــ إذا ما ألْزَنوا ولقد أنَادي لعافِيهم بِنَاحِيَةِ الحِقَاقِ
١٣ــ وصَادرةٍ معاً وثَنيتُ وِرْداً لها مِنَحٌ تواشِكُ باتِّفَاقِ
١٤ــ نَزَعْتُ لها رَهابةَ مُقْرَماتٍ يُلِحْنَ بوفرِ منتَهكِ الغِلاقِ
١٥ــ وقَومي يعلمونَ لَرُبَّ يومٍ شَددتُ بما أَلَمَّ بهِ نِطَاقي
١٦ــ وأدفعُ عنهمُ والجُرْمُ فِيهِمْ دَخيسَ الجمعِ بالكَلِمِ انسِّلاقِ
١٧ــ وخَصْمٍ قد لوَيْتُ الحقَّ فيهِ قَرائنُهُ تنازعُ المُشَّقَاقِ

١٨ـ وجارٍ قد أُواسيهِ بنفسي ... ورِسْعي أن يَبينَ عن لِلِزاقِ
١٩ـ وحُورٍ قد خَزَرْتُ لهن طَرْفي ... لذِيذاتِ المَودَّةِ والعِناقِ
٢٠ـ يَدُقْنَ الزعفَرانَ على خُدودٍ ... نواعمَ لا كَلِفنَ ولا بِهَاقِ
٢١ـ كأنَّ وجُوهَهُنَّ مُتُونُ بِيضٍ ... جَلَتْهَا الشمسُ في ذَرِّ الشُّراقِ
٢٢ـ لَذِيذاتِ الشبابِ مُخَصَّراتٍ ... مخاصِرُهُنَّ في نشزٍ رِقاقِ
٢٣ـ وقد أغدو بمنشَقٍّ نَسَاهُ ... جَوادٍ في المحَثَّةِ والنِّزاقِ
٢٤ـ لِغَيْثٍ يجتَبُ الرُّوَّادُ عنهُ ... يُبَاري الريحَ بالعُشُبِ السُّماقِ
٢٥ـ وبَثَّ بهِ من الوَسميِّ غَيْثٌ ... مَرادَ العَيْنِ منفرقَ البِساقِ
٢٦ ـ تقدَّمَ رابِئٌ فاذا شِياهٌ ... يَدُسْنَ حديقَ سَلاَّنِ البِرَاقِ
٢٧ـ فأرسَلَهُ وقد غَرَّبْنَ شَأْواً ... بهن تَواشُكُ الشَّدِّ المِزَاقِ
٢٨ـ كأنَّ مجامِعَ الهُلْبَاتِ منهُ ... وهَادِيَهَا لِيعادٍ وِفَاقِ
٢٩ـ فأرخَيْتُ القَنَاةَ ويزَنِيّاً ... على الأكفالِ بالطَّعْنِ المُعَاقِ
٣٠ـ فعادى بينهنَّ وهُنَّ رَهْوٌ ... يَمِلْنَ على مُسَمَّحَةٍ ذِلاقِ
٣١ـ فأدَّاها اليَّ ولم يَرِثْهَا ... ثُواقاً أو أقلَّ من الفُوَاقِ
٣٢ـ وأدَّانَا المَقِيلُ الى شِوَاءٍ ... يُطَأطِئُ أنفُسَ القومِ الدِّهَاقِ
٣٣ـ بفتيانٍ ذَوي كَرَمٍ أعَاذُوا ... وَقِيذَهُمُ بشِبْعٍ واعتناقِ
٣٤ـ ونَدْمَانٍ رهَنْتُ لهُ بِرِيٍّ ... وراووقٍ ومُسْمِعَةٍ وساقِي
٣٥ـ كَرِيمٌ لا يُشَعِّثُنِي إذا ما ... نَفَنَّهُ الكأسُ بالسُّكْرِ المُسَاقِي
٣٦ـ أقَامَ لدى ابنِ محْصَنَ عامِلات ... من الأمثَالِ والكَلِمِ البَواقي
٣٧ـ أرى الأيَّامَ لا يبقى عليها ... سِوى الأجبَالِ والرَمْلِ الرِّقَاقِ

حاجز بن عوف الازدي

شاعر جاهلي مقل من شعراء اللصوص المغيرين المدائين ،من الغربة العرب سرى اليه السواد من امه(١) ، له في منتهى الطلب قصيدتان من غرر الشعر الجاهلي وعيونه ، وهما ونيقتانمن وثائق شعر الصعاليك ، شعر البطولة والفروسية وانانشيد الصحراء ، ولم ترد هانان القصيدتان في ترجمته التي حفظها ابوالفرج(٢) ولا في غيره من المصادر .

دون ابن ميمون نسبه فقال : حاجز بن عوف بن الحارثابن الاخشم بن عبدالله بن ذهل بن مالك بن سلامان بن مفرج ، وهو مطابق لما ذكره ابو الفرج ، وقد وصل ابو الفرج نسبهبالازد فقال : مفرج بن زهران بن زهران بن عوف بن عيدعان بن مالك بن نصر بن الازد(٣) .

---

(١) تاج العروس (غرب) .
(٢) الاغاني ١٣/٢٠٩-٢١٧ .
(٣) السابق ١٣/٢٠٩ .

وذكره ابو الفرج في مواضع اخرى من كتابه(٤) باسم حاجز بن ابي ، ويوهم ذلك بانه حاجز اخر ، ولكن ابا الفرج يكرر ذكره باسم حاجز بن ابي ويذكر انه بجيبه نابط شرا على قصيدته التي اولها(٥) :

ترجي نساء الازد طلعة ثابت أسيرا ولم يمدرن كيف حوبلي

ويذكر انه بجيبه بقصيدة يثبت منها شعرا هو مطلع القصيدة الاولى في منتهى الطلب ويقول انها في شعر الازد :

سألت فلم تكلمني الرسوم

وهنا يزول اللبس بان حاجز هذا هو حاجز بن عوف نفسه احد صعاليك الازد ، وان الاسمين لرجل واحد .

لا نطمع ان نعرف عن الشاعر معلومات وافية ، فما ذكره ابو الفرج في اخباره ان هي الا نتف واشارات لا تغني شيئا ، وفي القطعات التي اختارها له لمحات لجوانب من حياته ، فمن ذلك فخره بقريش، لان الازد كانوا حلفاء بني مخزوم القرشيين ويشيد حاجز بهذه الصلة فيقول(٦) :

قومي سلامان اما كنت سائله وفي قريش كريم الحلف والحسب

اشتهر حاجز بشدة عدوه وسرعة جريه ، وهذا داب الصعاليك ، فاكثرهم عرف العدو كنابط شرا والشنفرى والسليك بن السلكة ، وقد رويت عن حاجز اعاجيب ، فقد روى عن ابيه عوف بن الحارث الازدي انه قال لابنه حاجز : اخبرني يابني باشد عدو لك ، قال : نعم ، افزعتني خثعم فنزوت نزوات ،ثم استغزتني الخيل واصطف لي ظبيان ، فجعلت انهنهما بيدي عن الطريق ، ومنعاني ان اتجاوزهما في العدو لضيق الطريق حتى اتسع واتسمت بنا فسبقتهما(٧) . وقد كان قومه يفيدون من سرعة عدوه فيجعلونه بريدا سريعا حين ينذرون بالخطر اويريدون الامساك باحد خصومهم العدائين ، وقد كان عدوه هذا سببا في نجاته من شراك الاعداء ، وكان يفيد منه في انذار قومه حين يراد بهم او يغار عليهم ، او ينبئهم بقافلة لاستلابها(٨) ، وكان قومه يطلقونه خلف خصومهم من الفتاك واللؤبان املا في قتلهم او اسرهم ، وكثيرا ما كمن حاجز لنابط شرا يريد الامساك به فينجو(٩) .

وعلى الرغم من ان حاجزا ليث من ليوث الازد سريع(١٠) ،فانه لم يكن يلحق بنابط شرا على كثرة ما كان يحاول هو وفتيان من قومه ، فقد كان نابط شرا كثيرا ما يغير على الازد ويسوق ابلهم ، خرج يوما يريد الغارة عليهم ، فنذرت به الازد ، فاهملوا له ابلا وامروا ثلاثة من ذوي باسهم : حاجزا وسواد بن عمرو وعوف بن عبدالله ، ان يتبعوه حتى ينام فياخذوه اخذا ، فكمنوا له مكمنا ، واقبل نابط شرا فطرد الابل ثم ساقها والقوم ينظرون اليه ، ولكنه حذر فطن ، فساق الابل اياما وليالي والقوم يتابعونه دون ان يراهم ، ثم عقل الابل وصنع طعاما فاكل وهيا مضجعا على النار ثم اخمدها ، وزحف على بطنه ومعه قوسه حتى دخل بين الابل ومكث ساعة وقد هيا سهما على كبد قوسه ،فلما احسوا نومه اقبلوا ثلاثتهم يؤمون الهاد الذي راوه هيأة ، فاذا هو يرمي احدهم فيقتله ، ثم يقتل الثاني ، واقلت حاجز هاربا ، واخذ سلب الرجلين وعاد الى قومه وهو ينشد(١١) :

ترجي نساء الازد طلعة نابت أسيرا ولم يمدرن كيف حوبلي
فان الالى اوصيتم بين هارب طريد وموفوح الدماء قتيل

ويذكر قصة هذه المغامرة وكيف احتال عليهم ، حتى يذكر حاجزا بقوله :

وظل دعاع المتن من وقع حاجز يخر ولو تهنهت غير قليل
لايت كما آبا واو كنت فارنا لجئت وما مالكت طول ذمياي

وكان حاجز قد اجابه بقصيدته الميمية التي ذكر ابو الفرج مطلعها فقط واشار الى انها في اشعار الازد :

سألت فلم تكلمني الرسوم فظلت كانني فيها سقيم

وهي من بحر الوافر والقافية ميم مضمومة ، وكذلك رد عليه نابط شرا على الوزن نفسه والقافيه ورويها(١٢) :

لقد قال الخلي وقال خلسا بظهر الليل شد به الصكوم

وكان حاجز كثير الغارة ، واكثر غاراته على قبيلة خثعم ،فكان يصيب منها ، وكانت خثعم تتوعده وترصده(١٣) ، ولذلك فهي حريصة ان تظفر بحاجز وتقتصه ، اغارت خثعم يوما على بني سلامان وفيهم عمرو بن معديكرب ، استنجدت به خثعم ، فالتقوا واقتتلوا فطعن عمرو بن معديكرب حاجزا فانفذ فخذه،فصاح حاجز : يا آل الازد ، فندم عمرو وقال : خرجت غازيا وفجعت اهلي ، وانصرف ، فقال شاعر من خثعم هو عزيز الخثعمي يذكر طعنه عمرو حاجزا :

---

(٤) الاغاني ٢١/١٥٣ ، ١٥٥ في اخبار نابط شرا .
(٥) السابق ٢١/١٥٣ .
(٦) السابق ١٢/٢٠٩ .
(٧) الاغاني ١٣/٢٠٩ .
(٨) السابق ٢/٢١٢ .
(٩) نفسه ٢١/١٤٨ .
(١٠) نفسه والصفحة .
(١١) نفسه ٢١/١٥٣-١٥٥ .
(١٢) نفسه ٢١/١٥٥ .
(١٣) الاغاني ١٢/٢١٢ .

اعجز حاجز منا وابه مشلشلة كحانية الازار
فمز علي ما اعجزت مني وقد اقسمت لا ضربك ضار

فاجابه حاجز من ابيات :

ان تذكروا يوم القرى فانه يواء بايام كثير عديدها

ويروي ابو الفرج قصة فيها دلالة على شدة بلاء حاجز وماكان يوقعه في خثعم وحرصهم على البطش به أو اسره ، ويبلغ الحرص بهم على وقوع حاجز في قبضتهم حدا تتدخل فيه الاسطورة ، ففي رواية عن ابي عمرو قال : بينما حاجز في بعض غزواته اذ احاطت به خثعم ، وكان معه بشير ابن اخيه ، فقال له : يا بشير ، ما تشير ؟ قال : دعهم حتى يشربوا ويقفلوا ويمضوا ونمضي معهم فيظنونا بعضهم . ففعلا ، وكان في سال حاجز شامة ، فنظرت اليها امراة من خثعم ، فصاحت : يا ال خثعم ، هذا حاجز . فطاروا يتبعونه ، فقالت لهم عجوز كانت ساحرة : اكفيكم سلاحه أو عدوه . فقالوا : لا نريد ان تكفينا عدوه فان معنا عوفا وهو يعدو مثله ، ولكن اكفينا سلاحه . فسحرت لهم سلاحه وتبعه عوف بن الاغر الخثعمي ، حتى قاربه، فصاحت به خثعم ، ياعوف ارم حاجزا . فلم يقدم عليه وجبن ،فقلبوا وصاحوا : يا حاجز ، لك الذمام ، فاقتل عوفا فانه قد فضحنا . فنزع في قومه ليرميه ، فانقطع وتره ، لان المراةالخثعمية كانت قد سحرت سلاحه ، فاخذ قوس بشير ابن اخيه فنزع فيها فانكسرت ، وهربا من القوم فاتاهم ، ووجد حاجزبعيرا في طريقه فركبه فلم يسر في الطريق الذي بريده ونحا به نحو خثعم ، فنزل حاجز عنه فمر فنجا(١٤) .

وهكذا كان ينجو من المهالك بفضل ساقيه العجيبتين ،ولذلك فهو يفديهما عندما ينجو بامه وخالته على شاكلة قوله :

فدى لكما رجلي امي وخالتي بسميكما بين الصفا والاثائب

ولم تكن غارات حاجز لتقتصر على خثعم وحدها ، بل كانت تشرق وتغرب فتشمل بني عامر بن صعصعة ، وكانت غارته هذه انتقامية ، اذ تعرض بنو هلال بن عامر بن صعصعة لقوم من الازدكانوا حجاجا ، فقتلوهم ، وكان الذي قتلهم ضمرة بن ماعز سيد بني هلال وقومه ، فجمع حاجز لهم جمعا واغار عليهم فقتل فيهموسبى منهم .

ولابد لكثرة هذه الثارات في القبائل والترات في الاقوامان يحرص حاجز على النجاة وان يفر من الموت حين يحيق به ، وقد لاحظ القدماء ان حاجزا مع غاراته كثير الفرار(١٥) ، فر منبني عامر فهرب منهم ونجا ، وفر من خثعم وتبعه الرقع الخثعمي ففاته حاجز ، وكان حاجز يشيد بفراره هذا ونجاته من كيدخصومه من غير ان يداهن ويداري فقد كان يقول :

الا هل اتى ذات القلائد فرتي عشية بين الجرف والبحر من بعر

وقد اختار البحتري ثلاث قطع لحاجز في الفرار في باب :(فيما قيل في الفرار على الارجل)(١٦) وهو لشدة عدوه وسرعة فراره يشبه نفسه بالظبي الهارب من الطيور الجارحة ، اوالارنب او الوعل يطارده صياد .

ومن الطبيعي وحياة حاجز غارة وطراد ، وحرب واقتناصان يتوقع اهله هلاكه في هذه الصحراء المضلة والرمال المهلكة ، فقد خرج في بعض اسفاره فلم يعد ولا عرف له خبر ، فكانوايرون انه مات عطشا او ضل ، فقالت اخته ترثيه(١٧) :

اخي حاجز ام ليس حيا فيسلك بين جندف والبهيم
ويشرب شربة من ماء ثرج فيصدر مشية السبع الكليم

* * *

ونعود بعد هذا الى قصيدتي حاجز النادرتين اللتين انفردبهما الجزء الخامس من منتهى الطلب ، ثم نضم بعد ذلك شعره الذي حفظه كتابا الاغاني وحماسة البحتري ، ففيه دلالات علىحياته ، وذخيرة تنفع الدارسين .

القصيدة الاولى ميمية وعدة ابياتها سبعة وعشرون بيتا ،يبدؤها بمساءلة الديار التي غدت رسوما مهجورة ، يحدد مكانها ويسمي موقعها ، وهذه الديار هي ديار حبيبته الخود المذبةالاثياب التي ليس لها مثيل في بنات الناس ، ويتخذ من مناجاة حبيبته وانصرافه عنها لغير بغض وسيلة الى الحديث عنفروسيته وحروبه ، ويذكر في هذه القصيدة الوقعة التي جرت بينهم وبين تابط شرا ومن معه ، فهي رد على قصيدة لتابط شراالذي كان يفخر بانه فات حاجزا واوقع في بني سلامان قوم حاجز ، ولذلك فهو يعد نفسه للحرب ويذكر ما كان من امرالوقعة السابقة ، وقد قتلوا رجلا سماه من بني فهم ثارا لقتيل قتلته فهم قبيلة تابط شرا ، وهو يفخر بهذا الثار ، فالموتورمستبسل لابد ان يدرك بثاره (وخير الطالب الترة الغشوم) ، ونراه يستخدم في تصوير الغارة التي اغارها صورا رائعة سريعةمدهشة فهي (مثل ولغ الذئب) وان الموت فيها موشك ان يقع فيتخطفه .

وبصف توجهه الى ارض المعركة وصف عسكري بعرفالارض التي يقاتل فيها ، ويحدد مكانها ومكان الوثوب على الاعداء ، وقد قدم بين يديه اثنين من جنود الاستطلاع يرقبانالعدو ، فاخبره الرابئان بحقيقة المكان وطبيعته ، فقد بدت

(١٤) السابق ١٢/٢١٣ .
(١٥) الاغاني ١٢/٢١٥ .
(١٦) حماسة البحتري ص ٩٤-٥٠ .
(١٧) الاغاني ١٢/٢١٥ .

امامهم رتوم وخلفهم الجبال السود وعن شماله لهم خيفوا البهيم. وينطلق بعلو مرتبة تلو اخرى حتى يعين هدفه ويدرس موقفه ويرسم خطته ثم ينقض على خصمه فيشعلها حربا ضارية بشبا اوارها وبتطاير شررها فاذا هو يضرب بالخصوم ويقصع الرجال، ويقطع منهم الايدي والآنف ، واذا الرجال تصرع في كل مكان وجثثهم تنشر في الانحاء ، واذا المعركة غابة يابسة اضرمت فيها النار هبت عليها ريح السموم ، فشررها يتطاير كالشهب ، وقدخاض هذه القفرات برجال اشداء من قومه غير خور ولا مترددين .

والقصيدة بعد ذلك نشيد من اناشيد الحرب ، جسد فيها هول المعركة وبشاعة الحرب وشدة البلاء ، ووصفها وصف خبير ذاق بلواها وصلى بحرها فاحسن الوصف واجاد التصوير .

* * *

جاء في منتهى الطلب الجزء الخامس الورقتين ١٢٩ــ١٣٠ .

وقال حاجز بن عوف بن الحارث بن الاخشم بن عبدالله بن ذهل بن مالك بن سلامان بن مفرج :

١ ــ سَأَلْتُ فلم تَكُنِّي الرسُومُ ... فظَلْتُ كأنَّني فيها سَقِيمُ
٢ ــ بقارعةِ العَريفِ فذاتِ مَشْحٍ ... الى العَصْداءِ ليس بها مُقِيمُ
٣ ــ منازِلُ عَذْبَةِ الأنيابِ خَوْدٍ ... فما إنْ مِثْلُها في الناس نِيمُ
٤ ــ فأمَّا إنْ صَرَفْتُ فغيرُ بُغْضٍ ... ولكنْ قد تُعَدِّيني الهُمُومُ
٥ ــ عَدَاني أنْ ازورَكِ حَرْبُ قَوْمٍ ... كَحَرِّ النَّارِ ثاقِبَةٌ عَذُومُ
٦ ــ عَذُومٌ يَنْكُلُ الأعداءُ عنها ... كأنَّ صَلاتَها الأبطالَ هِيمُ
٧ ــ فلَسْتُ بآمرٍ فيها بِسِلْمٍ ... ولكنِّي على نَفْسِي زَعِيمُ
٨ ــ قَتَلْنَا ناجِياً بقتيلِ فَهْمٍ ... وخيرَ الطَّالبِ التِّرةَ الغَشُومُ
٩ ــ بعَزْوٍ مثلِ ولغِ الذئبِ حتَّى ... يَنُوءَ بصاحبي ثَأْرٌ مُنِيمُ
١٠ــ ينُوءُ بصاحبي أو يقتلوني ... قَتِيلٌ ماجدٌ سَمْحٌ كريمُ
١١ــ ولمَّا أنْ بدَتْ أعلامُ تَرْجٍ ... وقالَ الرابِئانِ بدَتْ رَتُومُ
١٢ــ وأعرضتِ الجِبالُ السُّودُ خَلْفي ... وخَيْنَفُ عن شِمالي وانبَهِيمُ
١٣ــ أمَمْتُ بها الطَّرِيقَ فَوَيْقَ نَعْلٍ ... ولم أُقْسِمْ فتَرْبِئَني القُسُومُ
١٤ــ ومَرْقَبَةٍ نَسَيْتُ الى ذُراها ... يُقَصِّرُ دونَها السَّبِطُ الوَسِيمُ
١٥ــ عَلَوْتُ قَذالَها وهَبَطْتُ منها ... الى أُخْرى لِقِلَّتِها صَمِيمُ
١٦ــ فلم يَقْصُرْ بها باعِي ولكنْ ... كما تَنْقَضُّ ضَارِيَةٌ لَحُومُ
١٧ــ من النُّمْرِ الظُّهُورِ كأنَّ فاهَا ... إذا أنْحَتْ على شَيْءٍ قَدُومُ
١٨ــ ولَيلةِ قِرَّةٍ ادلَجْتُ فيها ... يُحَرِّقُ جِلْدَ ساقَيَّ الهَشِيمُ
١٩ــ فأصبحتِ الأنامِلُ قد أُبِينَتْ ... كأنَّ بَنانَها أنفٌ رَثِيمُ
٢٠ــ تَراها من وِثامِ الأرضِ سُوداً ... كأنَّ أصابِعَ القَدمينِ شِيمُ

٢١ـ ورَجْلٍ قد لفَفْتُهُمُ برَجْلٍ عليهِمْ مثلَ ما نُثِرَ الجَرِيمُ

٢٢ـ يُصِيبُ مقاتِلَ الأبطالِ منهم فَحِيطُ الطَّعْنِ والضَّرْبُ الخَذِيمُ

٢٣ـ كمعمعةِ الحَرِيقةِ في أباءٍ تَشُبُّ ضِرَامَهَا رِيحٌ سَمُومُ

٢٤ـ ورَدَدْتُ الموتَ بالأبْطالِ فيهمْ إذا خَامَ الجَبانُ فلا أَخِيمُ

٢٥ـ ومُعْتَرَكٍ كأنَّ القومَ فيهمْ تَبَلَّدُ جُلودَ أوجُهِهِمْ جَحِيمُ

٢٦ـ صَلَيْتُ بحرِّهِ وتَجَنَّبَتْهُ رِجالٌ لا يُنَاطُ بها النَّمِيمُ

٢٧ـ إذا أَنْسَى الحَيَاءَ الرَّوْعُ نادَوْا ألا يا حَبَّذَا الأَنَسُ المُقِيمُ

* * *

اما القصيدة الثانية فتقع في اثنين وثلاثين بيتا ، وهي نشيد آخر من اناشيد الحرب والفروسية ، وتصوير المعارك وهول الحروب . بداها بالوقوف على الاطلال والرسوم العافية، فرسم لوحة للمكان بكل تفاصيلها ، ثم يتخلص الى ذكر الحروب التي خاضتها قبيلته وابلت فيها البلاء المقيم ، فان قومه متاهبون ابدا للقتال متحفزون للغارة ، اذا نادى منادبهم فسرعان ما تشهر السيوف وتبرز الابطال وتقتحم الفرسان .

ويعين الشاعر معركة بذاتها يذكر فيها خصمه (لسمة الجشمي) ويعين زمان الحرب باليوم والليلة ويصف احوالها حيث تناصرت جموع من خثعم وزبيد ومذحج وصداء ودعمي وبني شعار وغيرهم ، جاءت هذه الجموع الضخمة تريد اجتثاث قومه واستئصالهم ، فالتقى الجمعان واذن مؤذن الحرب من هؤلاء وهؤلاء ، وصرخت الجموع المعادية صرخة الحرب (بال عبس) وصاحوا هم (بال برقى) وتحمس الفريقان وتحاضضوا على القتال وتزاحفوا والتحموا فالثبات نصر والفرار فضيحة .

ويثوب الى نفسه فيذكر انه ابن الحرب بخوض الغمرة بفرسه ، فاذا عقروها قذفهم بنفسه ، فهو فارس مقدام صبور يصلي نار الوغى ويخرج منها كتصل السيف مختضب الغرار ، وهو من هو في الحروب ، بعرفه فرسانها فتزود عنه خيولهم فهو مقدام يجود بنفسه وبفرسه ، يضاربهم ويطاعنهم فيصرع منهم من يصرع ويلوذ الاخرون بالفرار ، ويفوز بعدها بالغنائم ، ابل سمينة كثيرة ونساء سبايا كغزلان الصرائم .

ويعرض بخصم له اسمه (غزيل) كان قد فاخره بآل كعب وهو ينكر عليه هذا الفخر والانتساب الى آل كعب ففخره بهم (كمن باهى بثوب مستعار) ولكنه يذكره بهول المعركة وما انزله بهم وما صاروا اليه من قتل وسبي .

ويعرض كذلك بابي ثور ويعاتبه ، ولعل ابا ثور هو عمرو بن معديكرب الزبيدي لان قبيلته زبيدا قد اشتركت في هذه الحرب . وفي اخبار حاجز ان خثعما استنصرت بعمرو على قتال الازد ، فظن عمرو حاجزا في رجله وهو لا يعرفه فلما علم انه حاجز كف عمرو عن القتال تذمما من محاربته .

والقصيدة بعد ذلك تعكس هموم الشاعر العربية ، وتصور حياته القاتلة وفيها صورة رهيبة للحرب وما فيها من شدة وعنف وروع .

جاء في منتهى الطلب الجزء الخامس الورقتين ١٣٠ـ١٣١ .

وقال حاجز ايضا :

١ ـ لِمَنْ طَلَلٌ بِعَثْمَةَ أو حُفَارِ عَفَتْهُ الرِّيْحُ بعدَكَ والسَّوارِي

٢ ـ عَفَتْهُ الرِّيحُ وأعتلجَتْ عليهِ بأَكْدَرَ من تُرَابِ القَاعِ جَارِ

٣ ـ فَلأيا ما يُبِينُ رَئِيدُ نُؤْيٍ ومَوْسَى السُّفْنَيَيْنِ من أشْجَارِ

٤ ـ ومَبْرَكِ هَجْمَةٍ ومَعَامِ خَيْلٍ حَوَافِنَ في الأَعِنَّةِ والأوَارِي

٥ ـ ألا هَلْ أتاكَ والأنباءُ تَنْمِي طَوالِعَ بينَ مبتَكِرٍ وسَارِ

٦ ـ بنحْبَسِنَا الكتائبَ إنّ قومي ... لهم زَنَدٌ غداةَ الناسِ واري
٧ ـ إذا نادَوْا عوادِ تعودْ منّا ... عَباهِلَةٌ سيوفُهمُ عوارِ
٨ ـ فأبلِغْ قِعْنَةَ الجشَمِيِّ عنّي ... كتفيلَ الحيِّ أيامَ النِّقارِ
٩ ـ بآيةَ ما أجزْتُهمُ ثلاثاً ... بنقِينَ وأربعاً بعدَ الشرارِ
١٠ ـ فجاءَتْ خثعمٌ وبنو زُبَيْدٍ ... ومذْحِجْ كلُّها وأبْنا صُحارِ
١١ ـ وجمْعٌ من صُداءٍ قد أتانا ... ودُعْمِيٌّ وجمْعُ بني شِعارِ
١٢ ـ فلم نَشْعُرْ بهم حتى أنَوْنا ... كحِسْيَرَ إذْ أناخَتْ بالجِنارِ
١٣ ـ فقامَ مؤذّنٌ منّا ومنهمْ ... لدى أبياتِنا سُوري سُوارِ
١٤ ـ كأنّا بالمَضِيقِ وقد ثَرَوْنا ... لدى طَرَفِ الأصَيْحِرِ ضوءُ نارِ
١٥ ـ فقالوا يالَ عبْسٍ فازعُوهمْ ... سِجالَ الموتِ بالأسَلِ الحِرارِ
١٦ ـ فقلنا يالَ يَرْفَى ما صِعُوهمْ ... فرارَ اليومِ فاضِحةَ الذِّمارِ
١٧ ـ فامّا تعقِروا فَرَسي فإنّي ... أُقَدِّمُها إذا كَثُرَ التَّغارِي
١٨ ـ وأحْمِلُها على الأبطالِ إنّي ... على يومِ الكَرِيهةِ ذو اصْطِبارِ
١٩ ـ صَلِيتُ بغَمْرةٍ فخرَجتُ منها ... كنَصْلِ السَّيفِ مُخْتَضِبَ النِّجارِ
٢٠ ـ كأنَّ الخيلَ إذْ عَرَقَتْ مقامي ... تُنادي عن شَتِيمِ الوَجْهِ صَارِ
٢١ ـ أكفّنُهمْ وأخْرِبُهم ومنّي ... مُشَلْشَلَةٌ كحاشِيَةِ الإزارِ
٢٢ ـ وأعْرَسَ جامِلٌ عَكَرٌ وسَبْيٌ ... كغِزْلانِ الصرائمِ من بحارِ
٢٣ ـ فلم أبْخَلْ غداتَئِذٍ بنفسي ... ولا فَرَسي على طَرَفِ العِيارِ
٢٤ ـ تُضارِبُ بالصَّفائحِ مَنْ أتانا ... وأُخْراهمْ تَمَثَّلُ بالنِّرارِ
٢٥ ـ ألا أبلِغْ غُزَيَّلَ حيثُ أضحَى ... أحَقّاً ما أُنَبَّأُ بالفَخارِ
٢٦ ـ فإنّكَ والفَخارَ بآلِ كَعْبٍ ... كمَنْ باهَى بِثَوْبٍ مُسْتَعارِ
٢٧ ـ وذاتِ الحِجْلِ تَبْهَجُ أنْ تَراهُ ... وتَمْشِي والمَسِيرُ على حِمارِ
٢٨ ـ أرِينَا يومَ ذلكَ مَنْ أتانا ... بذِي الطُّبَةِ الكَواكِبِ بالنَّهارِ
٢٩ ـ فلَو كنّا المُغِيرةَ قد أفَأْنا ... المُؤَبَّلَ والعَقايِلَ كالعِرارِ
٣٠ ـ أبا ثَوْرٍ سَجاحِ فإنَّ دَعْوَى ... تُخالِفُ ما أبَيْتَ عَصِيمَ عارِ
٣١ ـ فلَولا أنْ تَدارَكَ جَرْيُ صَهْوِي ... كُلُومٌ مِثْلُ غايِلَةِ النِّقارِ
٣٢ ـ لَرَدَّ إليكَ شاكِلَةٌ بَتِيراً ... حُسامٌ غَيْرُ مُنْثَلِمٍ قَطارِ

* * *

بقية شعر حاجز بن عوف :

١ ــ فر حاجز من خثعم وتبعه المرقع الخثعمي ، ففاته حاجز وقال في ذلك (الاغاني ٢١٦/١٢ وحماسة البحتري ص ٥٠) :

وكأنما تبعَ الفوارسُ ارنبا ... او ظبيَ رابيةٍ خفافا اشهبا
وكأنما طردوا بدي نمراتهِ ... صدْعاً من الأروى احسَّ مكلَّبا
اعجزتْ منهم والأكفُّ تنالني ... ومضتْ حياضُهمْ وآبوا خيَّبا
ادعُو شنُوءةَ غثُّها وسمينَها ... ودعا المرقِّعُ يومَ ذلكَ اكلُبا

٢ ــ وقال يخاطب عوض امسى (الاغاني ٢١٦/١٣) :

ابلغ اُميمةَ عوضْ امسى بزُنَّا ... سَلْبَاً وما انْ سَرَّهَا ان تُنْكَبَا
لولا تقاربُ رافةٍ وعيونُها ... خميشتَا مُصْعَبداً ومصوَّبَا

٣ ــ ولحاجز الازدي (صوت) في الاغاني غنى فيه نبيه هزج بالبنصر عن الهشامي (الاغاني ١٣/ ٢٠٨) :

الا علّلاني قبلَ نَوْحِ النَّوادبِ ... وقبلَ بُكاءِ المُعْوِلاتِ القَرائبِ
وقبلَ ثوائي في تُرابٍ وجَنْدَلٍ ... وقبلَ نشوزِ النفسِ فوقَ التَّرائبِ
فإنْ تأتِني الدُّنْيَا بيومي فُجَاءةً ... تجدْني وقد قضَيْتُ منها مآربي

٤ ــ وقال حاجز بن عوف في فراره (حماسة البحتري ص ٤٩ــ٥٠ والاغاني ٢١٤/١٣ وقد وفقت بين الروايتين وفيهما خلاف يسير) :

فغير قتالي في المضيق اغاثني ... ولكن بذفي الشد غير الاكاذب
فدى لكما رجلي امي وخالتي ... وشدكما بين الربى والأثائب
حططت على جنبي الشمال وعيّموا ... حطوط رباع محضر الجري قارب
نجوت نجاء لا اطبك طبه ... وينزو بشير نزو ازعر خاضب
ابي والات قد تحصص ريشه ... يجيء بأوب الشد من كل جانب
كان رواقي ظلة غامدية ... على ما اقل راسه بالمناكب
اوان سمعت القوم خلفي كأنهم ... حريق اباء في الرياح الشواقب
سيوفهم تغشى الجبان ونبلهم ... يضيء لدى الأقوام نار الحباحب
وجدت بعيرا هاملا فركبته ... فكادت تكون شر ركبة راكب

٥ ــ وقال حاجز يفخر بقومه وبقريش للحلف الذي كان بين الازد وبني مخزوم من قريش (الاغاني ٢٠٩/١٣) :

قومي سلامان اما كنت سائله ... وفي قريش كريم الحلف والحسب
اني متى ادع مخزوما ترى عنقا ... لا يرعشون لضرب القوم من كثب
يدعى المغيرة في اولى عديدهم ... اولاد مرامة ليسوا من الذنب

٦ ــ وقال حاجز يرد على عزيل الخثعمي (الاغاني ٢١٢/١٣ــ٢١٣) :

ان تذكروا يوم القرى فانه ... بواء بأيام كثير عديدها

فنحن أبحنا بالشـــخيصة واهنـا جهاراً فجئنـا بالنســاء نقودهـــا
ويوم كراء قـد تـدارك ركضنـــا بني مالك والخيـل صعر خدودهـا
ويـوم الاراكات اللـواتي تأخـــرت سراة بني لهبـان يدعـو شـريدهـا
ونحن صبحنـا الحي يـوم تنومـة بملمومة يهوى الشـجاع وئيدهـــا
ويوم شروم قد تركنـــا عصابـــة لدى جانب الطرفـاء حمرا جلودها
فما رغمت حلفـا لأمـر يصيبهـــا من الذل الا نحن رغمـا نزيدهـــا

٧ ــ لقي حاجز بن عوف بني عامر فهرب منهم ونجا فقال (الاغاني ٢١٥/١٣ وحماسة البحتـري ص ٥٠ وانظر اختلاف الرواية بين المصدرين) :

الا هـــل اتى ذات القلائـــد فرتى عشـية بين الجرف والبحر من بعـر
عشـية كادت عامـــــر يقتلـــونني لدى طرف الســلماء راغبـة البـكر
فما انظبي أخطت خلفة الصقر رجله وقد كاد يلقى الموت في خلفة الصقر
بمثلي غـداة القـوم بـين مقنـــع وآخر كالســـكران مرتـكز يفـري

٨ ــ ان اناسـا من الازد وفيهم حاجز ربشـوالتابط شرا ربيئة ، فلحقه حاجز فلم يظفر به وفاته تابط شرا فقال :

تتعتعت حضني حاجز وصحابـــه وقد نبـذوا خلقـانهـم وتشـنعوا

من ابيات ، فاجابه حاجز قائلا (الاغاني ١٤٩/٢١) :

فان تك جاريت الظـلال فربمـــا سبقت ويوم القرن عريـان اسـنع
وخليت اخـوان الصـفاء كانهـــم ذبائح عنـز او فحيـل مصـــرع
تبكيهم شـــجو الحمامـة بعدمـــا ارحت ولم ترفع لهم منـك اصبـع
فهذى ثلاث قد حويت نجـاتهـا وان تنج اخـرى فهـى عندك اربع

٩ ــ جمع حاجز اناسـا من فهم وعـــدوان ، فدلهم على خثعم ، فاصابوا منهم غرة وغنمـــوا ماشاؤا ، فبلغ حاجزا انهم يتوعدونه ويرصدونه ، فقال (الاغاني ٢١٢/١٣) :

واني مـــن ارعادكـــم وبروقـكم وايعادكم بالقتـل صم مســـامعي
واني دليـــل غـــير مخف دلالتـي على الف بيت جدهم غـير خاشـــع
ترى البيض يركضن المجاسد بالضحى كذا كل مشبوح الذراعـين نـــازع
على اي شـــيء لا ابـــاً لابيـــكم تشيرون نحوي نحـــوكم بالاصـابع

١٠ ــ كان الحارث بن عبدالله بن بكر يأخـــذالربع من جميع الازد اذا غنموا ، لان الرياسـة في الازد كانت لقومه ، فغزتهم بنو فقيم بن عدي من كنانة فظفرت بهم ، فاســـتغاثوا ببني ســـلامان فأغاثوهم ، حتى هزموا بني فقيم واخذوا منهـــم الغنائم وسلبوهم ، فاراد الحارث ان يأخذ الربع كما كان يفعل ، فمنعه مالك بن ذهل بن مالك بن سلامان وهو عم ابن حاجز ، فقال حاجز في ذلك (الاغـاني ٢١١/١٣ــ٢١٢)

الا زعمت ابناء يشـــكر انتـــا بربعهـــم بـــاؤا هنـالك نافـل
ستمنعنا منـكم ومن ســوء صنعكم صفائح بيض اخلصتهـا الصـيقل
واسمر خطى اذا هـــز عاســـل بأبدي كمـاة جربتهـــا التبائـل

١١ـ اجتاز قوم حجاج من الازد ببني هلال بن عامر بن صعصعة ، فعرقبهم ضمرة بن ماعز سبذبني هلال ، فقتلهم هو وقومه ، وبلغ ذلك حاجزا ؛ فجمع جمعا من قومه واغاروا على بني هلال فقتل فيهم وسبى منهم ؛ وقال في ذلك يخاطب ضمرة بن ماعزا الاغاني ١٢/٢١٤ـ٢١٥) :

يا ضمر هل نلناكم بدمائنا ... ام هل حذونا نعلكم بمثال
تبكي لقتلى من فقيم قتلوا ... فاليوم تبكي صادقا نهلال
ولقد شفاني ان رايت نساءكم ... يبكين مردفة على الأكفال
يا ضمر ان الحرب اضحت بيننا ... لقحت على الدكاء بعد حيال

١٢ ـ اغار عوف بن الحارث بن الاخشم على بني هلال بن عامر بن صعصعة في يوم داج مظلم ؛ فقال لاصحابه : انزلوا حتى اعتبر لكم ؛ فانطلق حتى اتى صرما من بني هلال ، وقد عصب على يد فرسه عصابا ليظلع فعلموا فيه ، فهجم بهم على اصحابه من بني سلامان ؛ فاصيب يومئذ بنو هلال وملأ القوم ايديهم من الغنائم ففي ذلك يقول حاجز بن عوف (الاغاني ١٢/٢١٠ـ٢١١) :

صباحك واسلمي عنا اماما ... تحية وامق وعمى ظلاما
برهرهة يحار الطرف فيها ... كحقة تاجر شدت ختاما
فان تمس ابنة السهمي منا ... بعيدا لا تكلمنا كلاما
فانك لا محالة ان ترينى ... ولو امسيت حيانكم رماما
بناجية الغوائل عيسجور ... تدارك نيها عاما فعاما
سلي عني اذا اغبرت جمادى ... وكان طعام ضيفهم انشماما
السنا عصمة الاضياف حتى ... يضحى مالهم نفلا توامًا
ابى ربع الفوارس يوم داج ... وعمى مالك وضع السهاما
فلو صاحبتنا لرضيت عنا ... اذا لم تغبق المائة الغلاما

زهير بن مسعود الضبي

شاعر جاهلي من شعراء العروسية والوصف ، لا نعرف عنه شيئا ، فقد سكتت المصادر عن ذكره ، ولكن ما خلفه من شعر يدل على شاعرية رفيعة مبدعة .

شهد مع قومه يوم (ابضة) حين اغار قومه بنو ضبة على بني فزير وبحتر ، فقتل زهير بن مسعود الحليس بن وهب ، وقال فيه(١) :

عشية غادرت الحليس كانما ... على النحر منه لون برد محبر
جمعت له كفي بلدن يزينه ... سنان كمصباح الدجى المتسعر
فلم ارقه ان ينتج منها وان يمت ... فطعنة لا غس ولا بمغمر

ويشير الشاعر في البيت الاخير الى ما كانوا يزعمونه من ان الطاعن اذا رقي المطعون برا ولم يمت .

وقد وصف زهير بالاعسر الذي اشل يد زيد الفوارس كما يذكر صاحب منتهى الطلب ، ولابد انه يشير الى وقعة كانت لهم . ومدار شعر زهير حول الحرب والفتك والقتال ووصف مايكون فيها من اهوال ، وذكر بلائه في طعن الاعداء ، ثم يجاوز ذلك الى وصف الديار والحيوان والصيد ، ويتداخل شعره هذا بشعر الفحول الجاهليين المعاصرين له ، من مثل عنترة وزيد الخيل وحاتم الطائي .

ولسنا نطمع ان نعرف عن الشاعر شيئا اخر غير ما وصل من شعره ، وهذا الشعر ـ على الرغم من قلته ـ فيه غنى وثراء ، فقد حفظ له ابن ميمون صاحب منتهى الطلب قصيدتين من غرر الشعر الجاهلي ، انفرد بالاولى فلم يرد لها ذكر في اي مصدر من المصادر التي اعرفها ، وهذه القصيدة سينية عدد ابياتها ثمانية وعشرون بيتا ، اما القصيدة الاخرى فهي بائية تقع في تسعة وثلاثين بيتا ، اختار ابو تمام منها في كتاب الوحشيات(٢) الابيات الستة الاخيرة ، وبهذا كان الفضل لصاحب منتهى

(١) انظر السمط ص ٥٥ وفصل المقال ص ١٥٧ . (٢) ص ٨٧ .

الطلب أن حفظ هاتين القصيدتين التاليتين ، وقد حفظت الكتب للشاعر قطعتين اخريين ، واحدة على حرف القاف في خمسة أبيات ، والاخرى على حرف الراء في ثلاثة أبيات ، وساسجل القطعتين بعد ذكر القصيدتين .

* * *

فاما القصيدة الاولى ، فيفتتحها بذكر الديار ومعرفة الرسوم وتسمية مواضعها وتحديد اماكنها ، ووصف ما بقي من رسومها ، وتشبيه هذه الرسوم بما يتيسر له من صور وشبهات ثم يجرد من نفسه شخصا اخر يسائله ويحكي قصته حيث انهلت دموعه فسالت حتى بلت رداءه ، ولكن لماذا يجزع ، وهل يبكي الكبير الاشمط الراس ، اذن فليتاسى ويتسلى بامتطاء ناقة صلبة شديدة البناء متينة الظهر ، اذا التجا الحيوان الى الظل من وهج الشمس ، فهي تقطع الفيافي وتجتاز الفلوات من غير اعياء ولا وني . وهذه الناقة في قوتها وصبرها كانها ثور موشي الاكارع وفي وجهه بقع سود ، ثم يمضي يروي قصة هذا الثور الذي اجنه الظلام وهطلت عليه الامطار فالتجاء الى أصل شجرة تتهال رمالها تحت اظلافه ، وهو يحاول ابدا ان يثبت ويلتمس صلابة الارض ، وظل على هذه الحال حتى اذا اسفر الصبح وانحسر الظلام ، انطلق يعدو ، فقد احس بهاجس يثير فكره بالمخاطر ، فهذه نياة صائد عرفها قبل يومه هذا . وحين يتردذكر الصائد فان الشاعر يجسم صورته ويجلو وصفه ، فهو بائس خلق الثياب يحمل قوسه وجعبة سهامه ، وتعدو بين يديه كلاب مهزولة اعدت للصيد ، فهي لهزالها كانها قداح الميسر . وتنطلق هذه الكلاب خلف الثور ، حتى اذا دنت منه وأوشكت ان تنهش عراقيبه ، ايقن الثور انه هالك لا محالة ، فحمي وكر عليها قاصبا انيابا ، فصار يطعن هذه ويصرع تلك ، فاذا الكلاب بين قتيل وجريح تكاد نفوسها تفيض . وعندها ظفر الثور بالنجاة وفاز بالنصر فانطلق يعدو بفخر وزهو وخيلاء . ولاشك ان الشاعر يشارك الحيوان في انتصاره وفرحته ، ولذلك فهو ينتقل من مشهد الصيد والصراع الى مجلس الخمر واللهو ، حيث يصطبح مع فتيان اماجد بخمر عاتق صهباء تسبي الحليم اذا دارت على الشاربين . وليس هذا وحسب ، وانما هو رجل فاتك مقدام يكر تحت المجاجة فيصرع خصمه ويطعن منازله طعنة رغيبة عميقة يضيع فيها مسيار الطبيب . وهو الى هذه البطولة فتى يلهو مع الغانيات الحور الكواعب الهيف المخصرات من بيض وسمر ، نال منهن اوطارا وشفى نفسه من اللذات . اما الهموم فقد ركب لها المخاطر وقذف بنفسه وسط الشدائد حتى يفرجها ، وقد ذاق من حلو الحياة ومرها ، وكذلك هي الدنيا نعم وشهد ، نحس وسرور .

* * *

جاء في منتهى الطلب الجزء الخامس الورقتين ١٥٢ ـ ١٥٣ :

وقال زهير بن مسعود الضبي

١ ـ أَعَرَفْتَ رَسْمَ الدّارِ بالحَبْسِ فَأجَارِعِ العَلَيَيْنِ فالطَّلْسِ
٢ ـ فوقفتَ تسألُ هامِداً كالكحْـ ـلِ بينَ جواثِمٍ حَلَسِ
٣ ـ ومثلما رفعَ القِيانُ نعـ ـشَ عَضَدَيْهِ حولَ البيتِ بالنَّاسِ
٤ ـ فانْهَلَّ دمعُكَ في الرِّداءِ وهلْ يبكِي الكبيرُ الأشْمَطُ الوَانِسِ
٥ ـ أفَلا تناساهُمْ بذَعْلَبَةٍ حَرْفٍ مُسَانِدةِ القَرا جلْسِ
٦ ـ أجْدَّ تَجِلْ عن الكَلالِ إذا أكْتَنَّ الجَوازي من لظَى الشَّمْسِ
٧ ـ وكأنَّ رَحْلِي فوقَ ذي جُدُدٍ بشَواهُ والخَدَّيْنِ كالنِّقْسِ
٨ ـ لَهِقِ النَّراةِ خَلا المرادُ لهُ بصَرايِمِ الحسنينِ فالوَعْسِ
٩ ـ حتَّى إذا جنَّ الظلامُ له راحتْ عليهِ بوابلٍ رجْسِ
١٠ ـ فأوى الى أرْطَاةِ مرتكمٍ الأنقادِ من ثأْدٍ ومن نرْسِ
١١ ـ فأكَبَّ مجْتَنِحاً يحَفِّرُها بظُلوفِهِ عن ذي ثرى يَبَسِ
١٢ ـ حتَّى أضاءَ الصُّبْحُ وانْحَسَرَتْ عنه غَمايةُ مظلمٍ دَمِسِ
١٣ ـ وغَدا كأنَّ بقلبِهِ وهلاً من نَبْأةٍ راعَتْهُ بالأمْسِ

١٤- فأحَسَّ من كَثَبٍ أخا قَنَصٍ خَنَقَ الثيابِ مُخالِفَ البُؤْسِ

١٥- ذا وَفْضَةٍ يسعَى بضَارِيَةٍ مثلِ القِدَاحِ كوالحٍ غُبْسِ

١٦- حتَّى إذا لَحِقَتْ أوائِلُهَا أو كِدْنَ عرقُوبَيْهِ بالنَّهْسِ

١٧- بلغَتْ حفيظَتُه فكَرَّ كمَا كَرَّ الحَمِيُّ الأنفِ ذو البأسِ

١٨- فقصَرْنَ مِزْدَهَف وذو رَمَقٍ متحَامِلاً بحُشَاشَةِ النَّفْسِ

١٩- وأنْصَاعَ عَرْضِيّاً كأنَّ بهِ لَمَعاً من الخُيَلاءِ والفَجْسِ

٢٠- فلَرُبَّ فتيانٍ صَبَحْتُهمُ من عَاتِقٍ صَهباءَ في الخِرْسِ

٢١- عانِيَّةٍ تُصْبِي الحليمَ إذا دارتْ أكُفُّ القَومِ بالكَأْسِ

٢٢- ومُنَاجِدٍ بَطَلٍ دَبَبْتُ لهُ تحتَ الغُبَارِ بطَمْنَةٍ خَلْسِ

٢٣- جَيَّاشَةٍ ترمي إذا سُبِرَتْ بِبِطَارِهَا المَسْمُورِ كالفَلْسِ

٢٤- وكواعبٍ هِيْفٍ مُخَصَّرَةِ الـ أبدَانِ من بيضٍ ومن لُعْسِ

٢٥- حُورٍ نواعِمِ قد لَهَوتُ بها وشَفَيْتُ من لذَّاتِها نَفْسِي

٢٦- وجَسِيمِ هَمٍّ قد رحلتُ لهُ حتى تَؤُوبَ بَلِيَّةً عَنِسِي

٢٧- فَفَرَجْتُ هَمِّي بالعَزِيمةِ إنَّ العَزْمَ يَفْرُجُ غُمَّةَ اللَّبْسِ

٢٨- ولَقِيتُ من ثُكَلٍ ومَغْبَطَةٍ والدهرُ من طَلَقٍ ومن نَحْسِ

* * *

اما القصيدة الثانية ، فهي بائية ، تعرض لوحة من لوحات الصيد في اروع اشكالها ، يفتتحها بوصف الديار المقفرة ويحدد موضعها ، ويستذكر عندها ايام اجتماع الحي قبل ان تفرقهم النوى ، فهو يستذكر الايام التي ادبرت وكانه يرى اهل الحي من شيب وشبان ، وحولهم الابل الكثيرة السمينة والخيل الجرد الاصيلة ، وسلاح هؤلاء القوم من سيوف ورماح كل ذلك يذكره حين كان الحي سامرا يمج بالغناء والطرب واللهو والمرح ، واولئك الذين يذكرهم ويتشوق اليهم هم قومه ، فهو يعني النفس ان تبلغه ديارهم ناقة قوية يقطع بها المفاوز ويجتاب الفلوات ، ويمضي في وصف هذه الناقة ، ثم يشبهها بثور اسفع الوجه في جسمه طرائق ، هبت عليه ريح شديدة وسط ليل حالك شديد الظلام ، قارس البرد ، كثير المطر ، يلوذ باصل ارطاة ويتكىء على قرنية وقد اخذ منه الرعب كل ماخذ في هذه الليلة المفزعة ، ومازال الثور في حاله هذه ، حتى هاجت به كلاب مدربة مسترخية اذانها هيف البطون ، فيها ضراوة ولها فتك شديد ، فذعر الثور وولى هاربا ، ولكنهن ادركنه واحطن به ، فايقن انه الهلاك ولابد من القتال والنضال ، فوجه لهن قرنيه وانقض عليهن طعنا في اجوافها وتخريقا لبطونها ، ففاز بالنجاة وقرناه مخضوبان من دمائها ، ونراه بعد ذلك منتصرا منطلقا يعدو وهو ابيض ناصع كانه (كوكب او قبس بالكف مشبوب) .

والشاعر في هذه المشاركة الوجدانية للحيوان انما يعبر عن ذات نفسه حين تنتابه المخاوف وتحيط به الهموم ، وتحدثه نفسه بالنصر على الخصوم والنجاة من مكائدهم .

ثم يعود الى قومه بني ضبة يمدحهم ويذكر خصالهم ومكانتهم في نفسه وحنينه اليهم ، فهم قوم لهم مثل وخلق كريم ، قولهم بر وجاراتهم في حرز وصون ، وامهاتهم كرائم نجيبات ، يحمدهم الضيف وقراهم مبذول للاكلين ، هم اهل للشدائد فرسان مقاتلون ذوو بزة وسلاح ، لا يسكتون على الثار ، ولايذهب بحقهم احد ، شديدون اذا بطشوا ، واهل رفق وحكمة اذا رفقوا .

اما هو فيعود الى همته وركوبه المخاطر وامتطائه فرسه الصالح المحبوب الذي يفزع الوحش وينال الصيد ، وينطلق فيه بالصحراء كانه سرحان يسعى نحو قطيع الغنم .

* * *

جاء في منتهى الطلب الجزء الخامس الورقتين١٥٢ ـ ١٥٤(٢) :

وقال زهير بن مسعود ايضا

وهو الاعسر الذي اشل يد زيد الفوارس

١ ـ أَقْفَرَ من سَلْمَى بِنَاضِيْبُ فَبَطْنُ ذِي قَارٍ فَعُرْقُوبُ

٢ ـ فَوَاسِطٌ أَقْفَرَ من أهلِهِ فَذَاتُ فِرقَيْنِ فَمَلْحُوبُ

٣ ـ منَازِلُ الحَيِّ إذا الحَيُّ لم تَشْعَبْهُمْ عنكَ الأشَاعِيبُ

٤ ـ وقد أرى الحَيَّ بها فِيهِمُ كَهِمِّكَ الشُّبَّانُ والشِّيبُ

٥ ـ والجَامِلُ الحُوْمُ لهُ رَجَّةٌ كَأَنَّهُ للنَّافِرِ اللُّوبُ

٦ ـ والصَّافِنَاتُ الجُرْدُ كُلٌّ الى صَالِحِ عِرْقِ الخَيْلِ منسوبُ

٧ ـ وقَضْبٌ الهِنْدِيُّ مَجْلُوزَةٌ قد قُوِّمَتْ منها الأنابِيبُ

٨ ـ يُسْمَعُ للسَّامِرِ فِيهِمْ إذا أَمْسَوْا أغَانِيٌّ وتَطْرِيبُ

٩ ـ هل تُبْلِغَنِّي حَرَجٌ رَسْلَةٌ قَوْمِي كِنَازُ اللَّحْمِ شُنْخُوبُ

١٠ـ يَقُولُ عَنِّي البِيْدَ إرْقَاصُهَا إذا احْزَأَلَّتْ بِي الصَّيَاهِيبُ

١١ـ يَبْرِي لها مُتَمَطِّلٌ لاحِبٌ مُوَطَّأُ المَتْنَيْنِ مَرْكُوبُ

١٢ـ كأنَّها أسفَعُ ذُو جُدَّةٍ آوى الى غَضْبَاءَ مَهْضُوبُ

١٣ـ تَلْفُّهُ رِيْحٌ خَرِيقٌ ولَيْـ ـلٌ حَالِكُ النُّقْبَةِ غِرْبِيْبُ

١٤ـ فَبَاتَ مقرُوراً مُكِبّاً على رَوْقَيْهِ والمَاءُ شَآبِيبُ

١٥ـ كأنَّما الماءُ على مَتْنِهِ لُؤْلُؤُ مَنْ جَالَ مَثْقُوبُ

١٦ـ حتَّى غَدَى يكلأُ أقطَارَهُ من كُلِّ وَجْهٍ وهو مَرْعُوبُ

١٧ـ فَنَالَ شَيْئاً ثم هاجتْ بِهِ مُؤْسَدَةٌ فيهِنَّ تَدْرِيبُ

١٨ـ غُضْفٌ ضِرَاءٌ طُوِيَتْ فأنطَوَتْ كأنَّهَا ضُمَّرٌ يعَاسِيبُ

١٩ـ فجَالَ في وَحْشِيَّةٍ نَافِراً رَهْبَتَهَا والشَّرُّ مَرْهُوبُ

٢٠ـ حتَّى إذا قُلْنَ تَلافَيْنَهُ والحَيْنُ للحَيِّ مَجْلُوبُ

٢١ـ ثَنَى لها يَهْتِكُ أسْتَارَهَا بِسُتْرَةٍ فيه تَجْرِيبُ

٢٢ـ حتَّى تساقَطْنَ وخَلَّيْنَهُ ورَوْقُهُ بالدَّمِ مخضُوبُ

٢٣ـ كأنَّهُ حين نَجَا كَوكَبٌ أو قَبَسٌ بالكَفِّ مَثْبُوبُ

---

(٢) جاءت الابيات السنة الاخيرة ٢٤ـ٢٩ في الوحشيات ص٨٧ ، والبيت ٢٩ في المعاني الكبير ٣٦/١ .

٢٤ـ إنَّ بني ضَبَّـــةَ قَـــوْمِي فلـن ... أشْرِبَهُمْ ما حَنَّتِ النِّيبُ

٢٥ـ فَولُهُـــم بِرٌ وجارَاتهُـــم ... حِجْـــرٌ فلا هُجْـــرٌ ولا خُـــوبُ

٢٦ـ يَنْمِي بهـــم آباؤُهـــم لِلعُلَى ... ونِسْـــوَةٌ بِيْضٌ مَنَاجِيبُ

٢٧ـ ويَحْسَـــدُ العَافِي قِرَاهُـــمْ إذا ... مـــا لـــم يَكُنْ في الحَيِّ مَحْلُوبُ

٢٨ـ يا شَـــيءُ ما هـــم حينَ يدعوهـــمُ ... دَاعٍ لِيَـــوْمِ الرَّوْعِ مَكْـــرُوبُ

٢٩ـ شُمٌّ يَغَـــارونَ إذا مـــا بَدَا ... مِـــن الحَبِيَّـــاتِ العَرَاقِيْبُ

٣٠ـ كأنَّهُـــم يـــومَ إذا استَـــلأَمُوا ... في الحَلَـــقِ البُـــزْلُ المَسَـــاعِيبُ

٣١ـ يَسْعَى لهـــم جَيْرٌ بأوتَارِهـــمْ ... طَـــلاَّبُ أوتَـــارٍ ومَطْـــلُوبُ

٣٢ـ كأنَّهـــمْ عَـــادٌ حُلُـــومًا إذا ... طَاشَ من الجهـــلِ القَطَارِيبُ

٣٣ـ والمَـــالُ لا يُسْتَـــمْ من حَقِّـــهِ ... والأَمْـــرُ في ذي الأَمْرِ مَرْقُـــوبُ

٣٤ـ بَـــلْ ليتَ شِعري والمُنَى ضَلَّةٌ ... والمَرْءُ إذْ يَأْمُلُ مكـــذُوبُ

٣٥ـ هل تَذْعَرَنَّ الوحشَ بي في الضُّحَى ... كَبْـــدَاءُ كالقَعْـــدَةِ سُرْحُوبُ

٣٦ـ مُدْفَقَـــةُ المَتْنَيْنِ يَنْمِي بهـــا ... هَادٍ كجِـــذْعِ النخـــلِ يَعْبُوبُ

٣٧ـ وكَاهِلٌ أَفْرَعُ فيـــهِ مع الـ ... إفـــرَاعِ إشْـــرَافٌ وتَقْرِيبُ

٣٨ـ ميمونـــةُ الطَّائِرِ محبوبـــةٌ ... والفَرَسُ الصَّـــالِحُ محبـــوبُ

٣٩ـ تَعْسِـــلُ تَحْتِي عَسَـــلانًا كمـــا ... يَعْسِـــلُ نحـــوَ الغَنَمِ الذِّئْبُ

* * *

ولزهير بن مسعود ابيات ادونها هنا تتمـــةللفائـدة :

القطعة في الحماسة الشـــجرية ١/٨٦ـ٨٧والحماسة البصرية ١/٩٧ . وورد البيتان الاولان في الاغاني ١٦/١٣٨ ط بولاق والخزانة ٤/٥٠٥ ، ٢/١٢٣ ورويت لعنترة ولزيد الخيل . والبيت الاول مع اربعة ابيات برواية مخالفة لزيد الخيل في امـــاليالزجاجي ص ١٠٦ـ١٠٧ . وليس من همي هنـــا الاستقصاء والتخريج .

قال زهير بن مسعود الضبي :

هَـــلا سألتِ ـ هَداكِ اللهُ ـ ما حَسَـــبي ... عندَ الطِّعَـــانِ إذا مـــا احمرَّتِ الحَدَقُ

وجَالتِ الخيلُ بالأبطـــالِ مُعْلَمَـــةً ... شُعْثُ النَّواصي عليهـــا البِيْضُ تأتلِقُ

هل اتركُ القِـــرنَ مصـــفرًا انامِلُـــهُ ... قـــد بَـــلَّ انوابَـــهُ من جوفِـــهِ العَلَقُ

وقد غَـــدوتُ امـــامَ الحَيِّ يحمِلُني ... نَهْدُ المراكِـــلِ في اقرابِـــهِ بَـــلَقُ

حتـــى انـــالَ عليـــهِ كـــلُّ مكرُمَـــةٍ ... إذا تضَـــجَّعُ عنهـــا الواهِـــنُ الخَمِـــقُ

وجاءت ثلاثة ابيات لزهير بن مسعود في فصلالمقال ص ١٥٧ و ١٥٤ وبيتان منها في السمط ص ٥٥ وتهذيب الالفاظ ص ١٤٣ والنوادر ص ٧٠ وبيتواحد في حماســـة المرزوقي ١/٤٢٦ واللســـان (غســـس) .

قال زهير بن مسعود :

عشية غادرت الحليس كأنه ... على النحر منه لون بزل منحر
جمعت له كفي بملدن بزينه ... سنان كمصباح الدجى المتسعر
فلم ارتبه إن ينشج منها وان يمت ... فطعنة لا غمر ولا بمغمر

عمرو بن براقة الهمداني

وهذا شاعر آخر من شعراء اللصوص والصعلكة ، شاعرفاتك جريء جيد الشعر ، اسمه عمرو ، ونسب الى امه براقه (ويذكر باسم براق ايضا) الهمداني ثم النهمي ، واسم ابيهمنبه بن شهر بن نهم بن ربيعة بن مالك بن معاوية بن دومان بن كبل بن جشم بن خيران ن نوف ن همدان(١) .

وهو شاعر جاهلي ادرك الاسلام ، فهو من المخضرمين ، ولانعرف عنه في الاسلام شيئا ، اما في الجاهلية ، فهو احد صعاليك العرب العدائين ، الذين كانوا لا يلحقون ولا تلحق بهم الخيل الذاعدوا ،وهم : السليك بنالسلكة ،والشنفرى ، وتابط شرا، وعمرو بن براق ، ونفيل بن رافة(٢) .

كان عمرو صاحبا لتابط شرا والشنفرى ، يغير تابط شرابهما على القبائل فيغزو ويسبي ويغنم ، وكثيرا ما كان يحيط بهم اعداؤهم فيقع عمرو في قبضة الاعداء ، ويحتال تابط شرا لفكاكه ، في قصص تصور البطولة والفتوة والشجاعة والحزم والتدبير ، حفظ ابو الفرج طرفا من ذلك في ترجمة تابط شرا(٣).

وعلى الرغم من ان ابا الفرج ترجم لصاحبيه تابط شراوالشنفرى وبقية الصعاليك ترجمة مستفيضة ، فانه لم يذكر لعمرو في ترجمته(٤) ، غير حادثة الغارة على ابل عمرو بن براق ،وبسببها نظم القصيدة الميمية ، وسكت ابو الفرج عما دون ذلك.

وقد اشتهرت هذه القصيدة شهرة كبيرة ، واستشهدتبها المصادر ، كما استشهد بها الامام علي بن ابي طالب(٥) ومثل بها الحجاج بن يوسف في خطبته باهل الكوفة(٦) . وهياحدى قصيدتين حفظهما منتهى الطلب ، فاما القصيدة الاولى الاسمية فقد ذكرها ابو علي القالي كاملة(٧) ، وذكرت بقية المصادراطرافا منها . واما القصيدة الثانية (اللامية) فقد انفرد بها منتهى الطلب ولم يرد منها شيء في المصادر فيما احسب .

ذكر ابو الفرج ظروف نظم القصيدة الميمية المشهورة ، في روايةموثوقة مترابطة عن جلة من اعلام الرواة ، عن علي بن سليمان الاخفش قال : حدثنا السكري عن ابن حبيب قال : واخبرنـاالهمداني ثعلب ، عن ابن الاعرابي ، عن المفضل ، قالا :

اغار رجل من همدان يقال له حريم ، على ابل لعمرو بنبراق وخيل ، فذهب بها ، فاتى عمرو امراة (سماها القالي سلمى ، وكانت بنت سيدهم وعن رايها كانوا يصدرون) كانيتحدث اليها ويزورها ، فاخبرها ان حريما اغار على ابله وخيله فذهب بها ، وانه يريد الغارة عليه ، فقالت له المراة :ويحك لا تعرض لتلفات حريم فاني اخافه عليك ، قال : فخالفها، واغار عليه ، فاستاق كل شيء كان له ، فاتاه حريم بعد ذلكيطلب اليه ان يرد عليه ما اخذه منه ، فقال لا افعل ، وابى عليه ، فانصرف ، فقال عمرو في ذلك :

(التخريج : القصيدة في منتهى الطلب الجزء الثالثالورقة ٥ . وهي في امالي القالي ١١٩/٢ .

والابيات ١ـ١٤ في الاغاني ١٧٥/٢١ـ١٧٧ مع بيت زائدتفرد به هو بعد البيت الثالث قوله :

نقدت به الفا وسامحت دونه ... على النقد اذ لا يستطاع الدراهم

والابيات : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٧ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٧ ، ١٨ في الوحشيات ص ٢١ـ٢٢ .
والابيات : ١ ، ٢ ، ٤ ، ٧ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ فيالحماسة البصرية ١١١/١ـ١١٢ .
والابيات : ١ ، ١١ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٧ ، ١٨ في المؤتلفوالمختلف ص ٨٨ .
والابيات : ١ ، ٢ ، ٧ ، ١١ ، ١٢ في الاشباه والنظائرللخالديين ص ٥ .
والابيات : ٧ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، في عيون الاخبار ٢٢٧/١نسبها لمالك بن حريم .
والابيات : ٧ ، ١٠ ، ١١ في حماسة البحتري ص ٢١ .
والابيات : ٨ ، ٩ ، ١٤ في حماسة البحتري ص ٢٢ .

---

(١) المؤتلف والمختلف ص ٨٨ .
(٢) الاغاني ٢٧٥/٢٠ .
(٣) الاغاني ١٣١/٢١ـ١٣٨ ، ١٤١ ، ١٧٥ .
(٤) الاغاني ١٧٥/٢١ .
(٥) فصل المقال ص ٣٨٣ .
(٦) الكامل ١٥٨/١ .
(٧) الامالي ١١٩/٢ .

والابيات : ٢ ، ٤ ، ١١ في الحماسة الشجرية ٢١٠/١ .
والابيات : ٧ ، ١١ ، ١٢ في العقد الفريد ١١٩/١ .
والابيات : ١١ ، ١٢ ، ١٣ في مقاتل الطالبيين ص ١٣٢ .
والبيتان : ١١ ، ١٣ في البيان والتبيين ١٣٨/٢ ،والبيتان : ١٢ ، ١٣ في الكامل ١٥٨/١ .
والبيتان : ١ ، ١٣ في فصل المقال ٢٨٢-٢٨٣ .
والبيت : ٨ في المعاني الكبير ١١٢٥/٢ وامالي المرتضى٢٦٦/٢ . والبيت : ١١ في الاشتقاق ص ١٦ وشرح ما يقع فيه التصحيف ص ٢٧٧ .)

جاء في منتهى الطلب ٥/٣ :

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صلي على سيدنامحمد وآله وصحبه وسلم

وقال عمرو بن براقة الهمداني

١ ــ تقولُ سُلَيْمَى لا تُعَرِّضْ لتَلْفَةٍ ... ولَيْلُكَ عن ليلِ الصَّعاليكِ نائِمُ
٢ ــ وكيفَ يَنامُ الليلَ من جُلِّ هَمِّهِ ... حُسَامٌ كلونِ المِلْحِ أبيضُ صَارِمُ
٣ ــ غَموضٌ إذا عَضَّ الكَريهةَ لم يَدَعْ ... لها طَمَعاً طَوعُ اليمينِ مُلازِمُ
٤ ــ أَلَمْ تعلمي أنَّ الصعاليكَ نومُهم ... قَليلٌ إذا نامَ الخَلِيُّ المُسالِمُ
٥ ــ إذا الليلُ أدْجَى واكْفَهَرَّ ظَلامُه ... وصاحَ من الافراطِ بُومٌ جَواثِمُ
٦ ــ ومَالَ بأصحابِ الكَرَى غَالِباتُه ... فَإنِّي على أَمرِ الغَوايَةِ حَازِمُ
٧ ــ كَذَبْتُمْ وبَيتِ اللهِ لا تأخذونَها ... مُرَاغَمَةً ما دامَ للسَّيفِ قائِمُ
٨ ــ تَحالفَ أقوامٌ عَلَيَّ لِيَسْلَمُوا ... وجَرُّوا عليَّ الحَرْبَ إذْ أنا سَالِمُ
٩ ــ أَفَاليومَ أُدْعَى للهَوادَةِ بعدَما ... أُجِيلَ على الحَيِّ المَذَاكي الصَّلادِمُ
١٠ــ فإنَّ حَرِيماً إذْ رَجَا أنْ أَرُدَّهَا ... ويذهبَ مالي يا أبنةَ القَيْلِ حَالِمُ
١١ــ متى تجمَعِ القلبَ الذَّكِيَّ وصَارِماً ... وأنْفَاً حَمِيَّاً تجتنِبْكَ المَظَالِمُ
١٢ــ متَى تطلبْ المالَ المُمنَّعَ بالقَنَا ... تَعِشْ ماجِداً أو تَخْتَرِمْكَ المَخَارِمُ
١٣ــ وكنتُ إذا قَومٌ غَزَوْنِي غَزَوْتُهم ... فهلْ أنا في ذا يالَ همدانَ ظَالِمُ
١٤ــ فلا صُلْحَ حتَّى تَقْدَعَ الخَيلُ بالقَنَا
وتُضْرَبُ بالبيضِ الخِفَافِ الجَمَاجِمُ
١٥ــ ولا أَمْنَ حتَّى تَغْشِمَ الحربُ جَهْرَةً
عَبِيدَةَ يوماً والحُروبُ غَوَاشِمُ
١٦ــ أَمستَبْطِئٌ عَمرُو بنُ نُعْمَانَ غارَتِي
وما يُشْبِهُ اليقظَانَ مَنْ هُوَ حالِمُ

١٧ــ إذا جَـرَّ مولانا علينـا جَريرةً صَبرنا لهـا إنّا كِرامٌ دعانمُ

١٨ــ ونَنصُـرُ مولانا ونعلَمُ أنّـهُ كما الناسُ مَجْروم عليـهِ وجارمُ

* * *

اما القصيدة الثانية فهي اللامية وقد انفرد بها منتهى الطلب ، وذكر عن الاصمعي انها احدى المنصفات ، وتقع في خمسة وعشرين بيتا ، يبدؤها بالوقوف على الاطلال ووصفها وامين مواقعها ، وان الذي دعاه الى زيارة هذه الديار ان قومه وقومها القحوها حربا شديدة شاملة ، يصور هولها غداة التقى الفريقان واستعر بينهما القتال فسقط القتلى وكثرت الدماء ، وكان الابطال من الفريقين يخرجون طلبا للنزال فيتصدى لهم كماة مقاتلون ، يخرج فارس فيدعو للنزال فيصطدم بفارس مثله ، ويخرج اثنان فيلتقي بهما صنوان وتسفر المعركة عن صرعى وجرحى ، وتصطبغ الارض بالدماء والاشلاء ، اشلاء اناس معروفين يسميهم الشاعر ويتوه بذكرهم ، حتى اذا اخذت الحرب من الفريقين كل ماخذ ، نراهم يظهرون على خصومهم ويسوقونهم متعبين بعد جهد ونصب ، ويصف الشاعر حال النسوة اللواتي اذلتهن الحرب ، فمن كقطيع من البقر بتعثر في الاوحال ، وهو يعرف هذه النسوة ، فبين القومين صلات ورحم ، ولكن الحرب قاسية فيها وبلات ولها ضحايا .

ثم يمضي الشاعر يصور ما آلت اليه الحرب وما تركته من اهوال ، وكيف غدت ارض المعركة ، وتفرقت بعدها الجيوش فابتلعتها الاودية وسالت بها الشعاب ، اما الشاعر فيقدو على دابته يجد السير ويقطع البراري ويبغي الرحيل .

جاء في منتهى الطلب الجزء الثالث الورقتين ٥ــ٦ :

وقال عمرو بن البراقة

وهي احدى المنصفات هكذا يقول الاصمعي

١ ــ عَرَفْتَ من الكُنودِ ببَطْنِ ضِيْمٍ فجَوَّ بشَائمٍ طَلَلاً مُحِيلاَ

٢ ــ تعَفَّى رَسْمُهُ إلاَّ خِيَاماً مُجَلَّلَةً جَوانِبُهـا جَلِيلا

٣ ــ عَـدانِي أنْ أزورَكِ أنَّ قَـوْمي وقَوْمَكِ ألقَحُوا حرباً شَمُولا

٤ ــ وأنَّكِ لو رأيتِ الناسَ يـوْمَ الـ حِيَارِ عَذَرْتِ بالشُغْلِ الخَليلا

٥ ــ غَداةَ تصَارخَتْ عَبْدُ بنْ عَمْرٍو وأهْلُ تُفَـاعَ فاحتَلُوا قَتِيلا

٦ ــ غَداةَ حَبا لَهُمْ عمْرُو بنْ عَمْرٍو بشِكَّةِ كامِلٍ يدعو جَزِيلا

٧ ــ فَرَدُّوهُ بِشُعْلَةِ قَلْسِ تَخَالُ رِدَاءَهُ منهـا طَمِيلاَ

٨ ــ وقامَ مُصَوِّبٌ مِنَّا ومنهُمْ وكُلٌّ يَنْتَحِي حَنَقَـاً وبَيِلا

٩ ــ وقامَ مُصَوِّتَانِ بِرَأْسِ عَشٍّ أقامَ الحربَ والعَيَّ الثَّوِيلا

١٠ــ وغُودِرَ في دِيارِهِـم حُبَيْشٌ وعِيْلَ على الأكَارِسِ أنْ يَؤُولا

١١ــ وعِيْلَ على الحُمولِ ومَنْ عليها فلا سَيْراً يُطِيْقُ ولا حَلُولا

١٢ــ ونَسْلِكهُم مَدَارِجَ بَطْنِ ضَرٍّ إلى قَرْنٍ كما سُقْتَ الحَسِيلا

١٣ــ كأنَّ نِسَاءَهُم بَقَرٌ مِرَاجٌ خِلالَ شَقَائقٍ تَطَأُ الوُحُولاَ

١٤ــ لهُنَّ صَواعِقٌ يَعْرِفْنَ فينا بَنِي الأخَواتِ والنَّسَبَ الدَّخِيلا

١٥ــ بكُلِّ خَبِيبَةٍ ومَجَازِ عَرْضٍ تَرى نَمَطاً يُطَوِّحُ أو خَمِيلا

١٦ـ فَلَمَّا انْ هَبَطْنَا القَاعَ رَدُّوا غَوَاشِيَنَا فَأَدْبَرْنَا حُفُولا

١٧ـ وقامَ لنا بِبَطْنِ القَاعِ صِيْقٌ فَخَلَّى الوازِعُونَ لَنَا السَّبِيلا

١٨ـ فَأَدْرَكْنَا دعاهُم من بَعِيدٍ نَهُزُّ البِيْضَ يَشْفِيْنَ الغَلِيلا

١٩ـ فَأَيَّا مَا رأيتَ نظرتَ طَرْفاً عليهِ الطَّيْرُ مُنْعَفِرا تَلِيلا

٢٠ـ فلَمَّا أنْ رأيتُ القَوْمَ فَلُّوا فلا زَنْداً قَبَضْتُ ولا فَتِيلا

٢١ـ حَبَكْتُ مَلاءَتي العُلْيَا كأَنِّي حَبَكْتُ بِهَا قَطَامِيَّاً هَزِيلا

٢٢ـ كأن ملاءتيَ على هجفَ أحسَّ عشيَّة ريحاً بليلا

٢٣ـ على حَتِّ البُرَايَةِ زَمْخَرِيٍّ السَّواعِدِ يَنْبَرِي رَتَكاً زَلِيلا

٢٤ـ وأَدْبَرَ عايِذُ البُقْمِي شَدّاً يَكُدُّ الصَّدَّ والحُزُنَ الرَّحِيلا

٢٥ـ وغَادَرْنَا وغادرَ مَوْلَيَانَا بِقَاعِ أَبِيْدَةَ الوَعْمَ المَطِيلا

معقر بن حمار البارقي

شاعر جاهلي آخر من شعراء الجودة المقلين ، وفارس منفرسان الجاهلية ، اسمه عمرو بن سفيان(١) بن حمار بن الحارث بن اوس ، وبارق من الأزد(٢) ، وقيل اسمه سفيان بناوس بن حمار ، وسمي معقرا بقوله في قصيدته الرائية المشهورة :

لها ناهض في الوكر قد مهدت له كما مهدت للبعل حسناء عاقر

وفي هذه القصيدة بيته الذائع المشهور :

والقت عصاها واستقر بها النوى كما قر عينا بالاياب المسافر

ويتمثل به الناس كثيرا من قديم ، وكانت عائشة قدانشدت هذا البيت لما بلغها موت علي بن ابي طالب(٣) .

ظالمنا صورة الشاعر وهو كبير قد كف بصره ، وله علمدقيق بالسحاب والمطر ، فكانت ابنته تقوده يوما ، وقد سمع صوت رعد فقال لابنته : يا بنية اي شيء ترين ؟ قالت : سحماءعلقة ، كانها حولاء ناقة ، ذات هيدب دان ، وسير وان ، فقال: يابنية ، واثلي الى قفلة ، فانهـا لا تنبت الا بمنجـاة منالسيل(٤) .

كان حليفا لبني نمير بن عامر بن صعصعة ، وشهد معهمبوم شعب جبلة ، وذكر القصيدة الفائية يمدح بها بني نمير ويعرض ببني ذبيان :

وذبيانيـة وصـت بنيهـا بان كذب القـراطف والقـروف
تجهزهم بمـا وجـدت وقالـت بني فـكلكم بطـل مسـيف
فاخلفتـا مودتهـا ففاظـت وماقيء عينهـا حـدل نطـوف

حكى ما فعلوا ببني ذبيان في ذلك اليوم ،وكانت الذبيانيةوصت بنيها ان يقتلوا القطائف وهي القراطف والقروف وهي نوعية من ادم ينتبذ بها ، وقد خاب املها وقتل ابناؤها فبقيتدامعة العين حزينة القلب في حي هاربين خائفين غير مطمئنين(٥) .

وكانت قد خرجت نمير (١) في ذلك اليوم ومعهم بارق (حيمن الازد حلفاء بومثل لبني نمير) فولجوا الخليف ـ وهو الطريق بين الشعبين شبه الزقاق ـ لان سهمهم تخلف ، والى هذا يشيرمعقر البارقي(٦) :

---

(١) وقيل عمرو بن حمار بن شجنة ، وقيل عامر حليف لبني نمير ، وبارق هو سعد بن عدي بن حارثة بن عمرو مزيقياء ابن عامر (السمط ٨٣ ـ ٨٤) .
(٢) معجم الشعراء ص ٦ .
(٣) السابق والصفحة .
(٤) السمط ١/٤٤١ .
(٥) السمط ١/٤٨٤ .
(٦) الاغاني ١١/١٢٧ وفيه (تميم) ولعل الصواب (نمير) لان نميرا من عامر بن صعصعة ، اما تميم فقد كانوا اعداء لنمير وللازد وقد دارت الدائرة عليهم .
(٧) الاغاني ١١/١٢٧ .

وتحن الايمنـــون بنـو نمـــــير يســيل بنـا امـامهم الخليـــف

وكان معقر يومئذ شيخا كبيرا اعمى ، ومعه ابنة له تقـودبه جمله ، فكان يسائلها عن الناس واماكنهم في الشعب ومـدى تحصنهم ، فتخبره فائلة ، هؤلاء بنو فلان وهؤلاء بنو فلان ، حتىاذا تناهى الناس قال : اهبطى ، فلا يزال هذا الشعب منيعا سائر هذا اليوم .

وفي هذا اليوم اسر سنان بن ابى حارثة المرى ، وكان علىحامية من بنى ذبيان ، ثم منوا عليه املا في ثوابه كما تزعم بارق، ثم اتوه فلم يصـنع بهم خيرا ، فقال معقر البارقي يحكي نكلذلك(٨) :

متى تك في ذبيـان منـك صنيعـة فلا تحمدنها الدهـر بعـد سـنان
يظل بمنيـنا بحســن ثوابـــه لكم مائـــة يحـدو بهـا فرســان

وكان يوم جبلة قبل الاسلام بتسع وخمسين سنة ، قبـلمولد النبي صلى الله عليه وسلم بتسع عشرة سنة(٩) .

هذا اهم ما لدينا عن معقر البارقي ، ولا نطمع فيما وراءذلك ، ولكن في شعره الذي وصلنا مادة جيدة ، فيها دلالات على حياته وشخصيته وعصره .

لدينا من شعر معقر قصيدتان ، حفظهما منتهى الطلب ،الاولى رائية في ثلاثة وعشرين بيتا ، وهي ذائعة مشهورة ، دونتها المصادر واستشهد بها ابو عبيدة في النقائض وكذلك ابو الفرجفي الاغاني كاملة ، وحفظت المصادر الاخرى ابياتا منها . امـا الثانية فهي دالية في اربعة وعشرين بيتا ، لم يرد منها في المصادرسوى اربعة ابيات ، وانفرد منتهى الطلب بالقصيدة . وهنـاك قطع وابيات يسيرة وردت في الكتب ، واختلط بعضها باشعارشعراء آخرين .

القصيدة الاولى (الرائية) قالها في يوم شـعب جبلة ،يفتتحها بمشاهد الحمول من آل شمثاء تغادر مع الصبـاح ، ويصاحب في خياله مسيرة حبيبته سلمى حيث تنهي الرحـلةوتلقى عصا التسيار وتستقر ، ولا يخفي شعوره من الخوف الذي يعتري المسافر ، خوف الردى الذي يترصد له في كـلثنية ، ولكن لم الخوف وكثير من الناس يموتون في ديارهـم بعيدين عن الاسفار .

ويباشر وصف الحرب وذكر رجالها وكتائبها وقبائلهـا ،والمناوشات التي بدات والجموع التي تكاثرت والجيوش التي تعبأت ، والغارة التي اندفعت نحو البيوت ، فصدها رجالاشداء منهم برماحهم ، وهؤلاء الرجال كثيرا ما يفرجون عن قومهم الغمات ، فهم فرسان مقاتلون كانهم سراحين في سرعتهم نحـوالقتال ، او كانهم صقور اصابها البلل فانطلقت نحو صغيرها في عشه الذي مهدته له كما تمهد المراة الحسناء العاقر حالهـاالزوجها .

ويقف الشاعر عندمقاتلة بطلين عدوين هما زهدموحاجب ويصور شدةالمقاتلة ،فقد هوى الاولللآخر تحت العجاجةكانه عقاب بنقض على فريسته ، فكلاهما بطل يبغي النصر ويقاتل دونقومه ، فها هما قد التحما وتماسكا ، عليهما الدروع وقد حسرت الرؤوس ، وحفن زهدم حاجبا وانشب الظافره في رقبته ، ثمالتقى الفريقان واستعرت وظهر قوم الشاعر فاسروا من خصومهم، وباتوا يسمرون ويسمعون العزف والغناء ، وباب خصومهم بينأسير ومتربص بنتظر الصباح ، وتنتظره كتائب ضخمة كاركان جبل سلمى ، وايقن القوم انهم مقتولون لا محالة ، واضحـىاكثرهم صريعا ولم ينج منهم الا من لاذ بالفرار .

جاء في منتهى الطلب الجزء الخامس الورقتين ١٢٢–١٢٣ .

(وجاءت القصيدة مع خلاف في ترتيب الابيات في النقائضص ٦٧٦–٦٧٧ والاغاني ١٦٠/١١–١٦٢ بنقص البيت الثالـث في المصدرين وزيادة بيت بعد البيت الحادي عشر هو قوله :

تخاف نســاء يبتدرن حليلهـــا مجردة قـــد جردتهـــا الضرائـــر

والابيات : ٣ ، ٤ ، ١١ في معجم الشعراء ص ٩ مع بيتجديد هو :

وخبرها الوراد ان ليس بينهـــا وبين قـرى تجـران والدرب كافـر

والابيات : ١ ، ٢ ، ٤ ، ٥ ، ٩ ، ١٠ في الحماسة البصرية١/٧٦ .
والبيتان : ١٠ ، ١١ في الحيوان ٣٨/٧ نسبها لدريد بنالصمة .
والبيت : ١٠ في المعاني الكبير ١٣/١ . والبيت ١١ فيالمعاني الكبير ٢٨٢/١ والسمط ٤٨٤/١ . والبيت ١٢ في السمط ٧٥١/٢ .)

وقال معقر بن حمـار

ابن الحارث بن حمار بن شـجنة بن مازن بنثعلبة بن كنانة بن سعد وهو بارق بنعدي بن حارثة ابن الغطريف بن عمرو من بقياء بن عامر ماء السـماءبن ثعلبة العنقاء بن امرىء القيس قاتل الجوع بن

(٨) الاغاني ١٥٩/١١ . ٩٠ الاغاني ١٦٠/١١ .

مازن بن الازد ، وكان قومه قد حالفوا بني نمير بن عامر في الجاهلية لدم اصابوه في قومهم وشهدوا يوم جبلة ، وكان معقر كفّ بصره ، وكان قبل ذلك من فرسانهم وشعرائهم ؛ ويوم جبلة قبل الاسلام بخمس وسبعين سنة قبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم بسبع عشرة سنة .

١ ـ أَمِنْ آلِ شَعْشَاءَ الخُمُولُ البَوَاكِرْ
مع الصُّبْحِ قد زالَتْ بهِنَّ الأَباعِرْ

٢ ـ وحَلَّتْ سُلَيْمَى في هِضَابٍ وأيكَةٍ
فلَيْسَ عليهَا يومَ ذلكَ قادِرْ

٣ ـ تُهِيبُكَ الأسفَارْ من خَشْيَةِ الرَّدَى
وكم قد رأَيْنَا من رَدٍ لا يُسَافِرْ

٤ ـ وألقَتْ عصَاها واسْتقرَّتْ بها النَّوَى
كَمَا قَرَّ عَيْنًا بالإيَابِ المُسَافِرْ

٥ ـ فصَبَّحَهَا أملاكُهَا بكَتيبَةٍ عليها إذا أَمْسَتْ من اللَّهِ ناظِرْ

٦ ـ مُعَاوِيَةُ بنُ الجَوْنِ ذُبْيَانُ حَوْلَهُ
وحَسَّانُ في جَمْعِ الرِّبَابِ مُكَاثِرْ

٧ ـ وقد جَمَعَا جَمْعًا كأنَّ زُهَاءَهُ جَرادٌ سَقَى في هَبْوَةٍ مُتَظَاهِرْ

٨ ـ ومَرَدوا بأطْرافِ البيُوتِ فردَّهُمْ رِجَالٌ بأطْرَافِ الرِّمَاحِ مَسَاعِرْ

٩ ـ يُفَرِّجُ عنَّا كلَّ ثَغْرٍ مَخَافَةٌ جَوَادٌ كسِرْحَانِ الأبَاءَةِ ضَامِرْ

١٠ ـ وكُلُّ طَمُوحٍ في الجِرَاءِ كأنَّهَا إذا أغتمسَتْ في المَاءِ فتخَاءُ كاسِرْ

١١ ـ لها ناهِضٌ في المَهْدِ قد مهَّدَتْ لهُ كما مهَّدَتْ للبَعْلِ حسنَاءُ عاقِرْ

١٢ ـ هَوَى زهْدَمٌ تحتَ الغُبارِ لحاجبٍ كما انتَضَّ أقْنَى ذو جَنَاحَيْنِ فاتِرْ

١٣ ـ هُمَا بطَلانِ يَعْثُرانِ كِلاهُمَا
يُرِيدُ رِيَاسَ السَّيْفِ والسَّيْفُ نَادِرْ

١٤ ـ فلا فَضْلَ إلاَّ أنْ يكونَ جَرَاءَةٌ ذوي بَدَنَيْنِ والرُّؤُوسُ حَوَاسِرْ

١٥ ـ يَنُوءُ وكَفًّا زَهْدَمٍ من ورَائِهِ وقد عَلِقَتْ ما بينَهُنَّ الأظَافِرْ

١٦ ـ وبَاتُوا لنَا ضَيْفًا وبِتْنَا بنعمَةٍ لنَا مُسْمِعَاتٌ بالدفُوفِ وسَامِرْ

١٧ ـ فلم نَقْرِهِمْ شيئًا ولكنَّ قَصْرَهُمْ
صَبُوحٌ لدينَا مَطْلِعَ الشَّمْسِ حَازِرْ

١٨ ـ فَبَاكَرَهُمْ قبلَ الشُّروقِ كتائِبٌ كأَرْكَانِ سَلْمَى سَيْرُهَا مُتَوَاتِرْ

١٩ـ مـن الضَّـارِبِينَ الكَبْشَ يَبْرُقُ بَيْضُـــه
إذا غَصَّ بالرِّيـقِ القَلِيـــلِ الحَنَاجِـــرُ

٢٠ـ وظَنَّ سَراةُ الحَيِّ أنْ لن يُقَتَّلُوا إذا دُعِيَتْ بالسَّفْحِ عَبْسٌ وعَامِرُ

٢١ـ كَأَنَّ نَعَـامَ الدَّوِّ باضَ عليهِـمِ وأعْيُنَهُمْ تحتَ الحَبِيكِ جَواحِرُ

٢٢ـ ضَرَبْنَا حَبِيكَ البَيْضِ في غَمْـرِ لُجَّـــةٍ
فلـم يَنْـجُ في النَّاجِـيـنَ منهـم مُفَاخِـرُ

٢٣ـ ولم ينـجُ إلاَّ أنْ يكونَ طِـرِمَّةً نَوائِلُ أو نَهْـدٌ مُلِحٌّ مُثَابِـرُ

* * *

واما القصيدة الثانية (اللائية) فيفتتحها بالغزل وقربرحيل الاحبة وتصوير لوعة الفراق ووصف حبيبته حين تراءت له يوم نخل بقاعتها المشوفة وعلى وجهها النصيف ، وثغرها المتلالىء باسنانها البيض ، وظلمها الذي كانه خمر معتقة اصابتها ريح الشمال . ثم يسلم الموضوع الى ذكر يوم شعب جبلة ،وكيف هاجت الحرب ، وتقدم حبتر فصرع لقيطا ، وقد كثر الصرعى في هذا اليوم ، واجتثت سيوفهم رؤوس القوم فتراهامنتشرة في الارض كانها حدج نقيف ، واشتد القتال وحامى كل فريق من حسبه وقومه ، وصارت السيوف بايديهم كانها مخاريقالصبية ، ثم يصف قوة جيشهم ومنعة كتيبتهم التي تصدم الاعداء وتضرجهم بدمائهم ، ويعرض بني ذبيان ، فيحكي قصة امراةذبيانية وصت بنيها ان يحسنوا القتال ويكسبوا الغنائم ، ولكنها خابت وقتل ابناؤها ، وقعدت تندب حظها وتبكي بنيها ، وتنوحفي كل مأتم ، مواصلة اللطم والبكاء .

ولا ينسى الشاعر ان يرثي من صرع من قومه ، فهذاابو رواحة ، نبكيه خيله وفصيانه ، وهذه الحرب قد طالت واشتدت فاناخ الجانبان ، وكان الابمنون بنو نمير في موضعالخليف وهم احلاف بارق قوم الشاعر . وانجلت الحرب عن فوز قومه واحلافهم بعد ان صبروا واحسنوا القتال ، وساقوا امامهم نساء الاعداء سبايا ذليلات باكيات معهن اطفالهن . ولم ينج من سيوفهم الا من رزق الحياة بالهرب على ظهر فرس فتيةسريعة ، ثم يعرج على قومه فيثني عليهم ويتمدح بخصالهم .

جاء في منتهى الطلب الجزء الخامس الورقتين ١٢٣ـ١٢٤ :

(وورد من القصيدة الابيـــات ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ٢٤ فيالسمط ٨٣ـ٨٤) ، والبيتان : ١٤ ، ١٥ في المعاني الكبير ص ٢٨١ والبيت : ١٤ في ص ٨٠٤ ، والبيت : ٢٠ في الاغاني ١٢٧/١١) .

وقال معقـر في زيـد

١ ـ أَجَدَّ الرَّكْبُ بعدَ غَدٍ خُنُوفُ وأَضْحَتْ لا تُواصِلُكَ الأَلُـوفُ

٢ ـ وكانَ القلبُ جُنَّ بها جُنُـونَا ولـمْ أَرَ مِثْلَهـا فيمَنْ يَطُـوفُ

٣ ـ تراءَتْ يـومَ نَخْـلَ بمُسْبَكِرٍّ تَرَبَّبَـهُ الذَّرِيرَةُ والنَّصِيفُ

٤ ـ ومَشْمُولٍ عليـه الظَّلْـمُ غُـرٍّ عِـذابٍ لا أَكَشُّ ولا خَلُـوفُ

٥ ـ كأَنَّ فَضِيضَ رُمَّـانٍ جَنِيٍّ وأُتْرُجَّ لأَيَكَتِيـهِ حَفِيفُ

٦ ـ على فِيهـا إذا دَنَتِ الثُّرَيَّا دُنُوَّ الدَّلْوِ أَسْلَمَهـا الضَّعِيفُ

٧ ـ أجادَتْ أُمَّ عَبْدَةَ يومَ لاقَوْا وثارَ النَّقْـعُ وأخْتَلَفَ الأَلُـوفُ

٨ ـ يُقَـدِّمُ حَبْتَراً بأَقَلَّ عَضْبٍ لـهُ فَلَبَـةٌ لَمَـا نالتْ قَطُـوفُ

٩ ـ فَصَـادرَ خَلْفَـهُ يَكْبُـو لَقِيطاً لـهُ من حَـدِّ واكِفَـةٍ نَصِيفُ

١٠ـ كأنَّ جَماجِمَ الأبطالِ لمَّا تَلاقِيْنَا ضُحَىً حَدَجٌ نَفِيْفُ

١١ـ وحامَى كلُّ قَوْمٍ عن أبِيهِمْ وصارتْ كالمَخارِيقِ السُّيُوفُ

١٢ـ ترى يُمْنَى الكَتِيبةِ مَنْ يَلِيهَا يَخِرُّ على مرافِقِهَا الكُتُوفُ

١٣ـ لنَا شَهباءُ تنفِي مَن يَلِينَا مُضَرَّجَةٌ لها لَونٌ خَصِيْفُ

١٤ـ وذُبْيانِيَّةٍ أوصَتْ بَنِيهَا بأنْ كَذَبَ القَرَاطِفُ والقُرُوفُ

١٥ـ تُجَهِّزُهم بما وجدَتْ وقالتْ بَنِيَّ فكُلُّكُمْ بَطَلٌ مُسِيْفُ

١٦ـ فأخلَفْنَا مودَّتَها فقَاظَتْ ومَاقِيءُ عينِهَا حَدِلٌ نَطُوفُ

١٧ـ إذَا ما أبْصَرتْ نَوْحاً أتَتْهُ تُرِنُّ ورَجْعُ كَفَّيْهَا خَنُوفُ

١٨ـ لِيَبْكِ أبا رَوَاحَةَ جَمْلُ خَيْلٍ وقومٌ قد أعزَّهمُ المُضِيْفُ

١٩ـ يُنَادِي الجَانِبانِ بِأنْ أنِيخُوا وقد عَرَسَ الأناخَةَ والوُقُوفُ

٢٠ـ وكان الأيمنُونَ بني ثُمَيْرٍ يَسِيرُ بِنَا أمامَهُمُ الخَلِيْفُ

٢١ـ فلا جُبْنٌ فيَنْكَلُ إنْ لَقِيْنَا ولا هَزْمُ الجُيوشِ لنَا ضَرِيْفُ

٢٢ـ تَرَكْنَا الشِّعْبَ لم نَعْقِلْ إليهِ وأسْهَلْنَا كما عَلِمَ الحَلِيْفُ

٢٣ـ نَسُوقُ به النِّسَاءَ مشَمِّرَاتٍ يُخَالِطُهَا مع العَرَقِ الخَشِيْفُ

٢٤ـ إذا اسْتَرْخَتْ حِبَالُ القَوْمِ شُدَّتْ ولا يَثْنِي لقَائِمَةٍ وَظِيفُ

٢٥ـ تَرَكْنَ بطُونَ صَارَاتٍ بِلَيْلٍ مطَافِيلَ الرِّبَاعِ بها خُلُوفُ

٢٦ـ فظَلَّ بذِي معارِكَ كلُّ مُرْبَأ ونَجَّى ربَّهُ الهَزِمُ الخَمِيفُ

٢٧ـ من الثَّلاثِي سنابِكُهنَّ شُمٌّ أخَفُّ مُشَاشَهُ لَبَنٌ وَرِيْفُ

٢٨ـ يُؤَبِّنُهُ واللَّهِيفَ بواردَاتٍ كما يتعَاوَثُ الحِيُّ النَّرِيْفُ

٢٩ـ فلمَّا أنْ هزَمْنَا النَّاسَ جاءتْ (وفودٌ)[١٠] من ربيعَتِنا تَزِيفُ

٣٠ـ وشِقٌّ ساقِطٌ بضُلُوعِ جَنْبٍ رَجُوفُ الرِّجْلِ منطِقُهُ نَسِيفُ

٣١ـ أغرُّ كأنَّ جبهَتَهُ هِلالٌ نِظَامِ الجَارِ والمَوْلَى عَيُوفُ

(١٠) في الاصل : (جاءت من ربيعتنا تزيف) ولايستقيم البيت فهناك سقط قدرته بكلمة مناسبة هي (وفود) أو (نساء) وهكذا .

عبيد بن عبدالعزى السلامي

في الجزء الخامس من منتهى الطلب(١) الصفحات ١٢٦ـ١٢٩ثلاث قصائد لعبيد بن عبدالعزى السلامي أحد بني سلامان بن مفرج ، وهو ابن عم الشنفرى . وهذا التعريف الذي يصدرشعر عبيد هو كل ما نعرف عنه ، اذ لم أجد فيما بين يدي من مصادر ذكرا لهذا الشاعر او شعره ، فرأيت بعد تردد طويل انانشر هذا الشعر ليطلع عليه الباحثون فلعل أحد الفضلاء يجد له ذكرا او ترجمة فيرشدني اليه ، وعندها نستطيع ان ندرس شعر هذا الشاعر ، فياخذ مكانه بين شعراء عصره .

ومن شعره نعرف انه أحد الشعراء الجاهليين المجيدين ،ففي شعره قوة ومتانة ولغة عالية وتعبير رصين . وكان ابن مبمون صاحب منتهى الطلب يختار من هذا الشعر الجاهلي النادر الذي يمتاز بالجودة والرصانة وروعة المعاني ، فاختار له ثلاث قصائد هي من عيون الشعر العربي ، ولعلها كل شعره ،وعدة هذه القصائد ثلاثة وثلاثون ومائة بيت .

١ ـ القصيدة الاولى وهي سبعة واربعون بيتا ، جاهليةالنمط والنسج والغرض ، بدأها بالتشوق الى ارض الحمى ، متغزلا برميم حبيبته ، ذاكرا قصته واياها ايام الصبا مع نسوةكالهارى عليهن الشباب المترفة ، يواعدهن ليلة عند كثيب من رمل أعفر ، يقضي واياهن ليلة تمر سريعا كانها ساعة من الزمانيتبادل واياهن طيب الحديث ولذيذ الغزل ، فاذا ما عنّ وقت الفراق قامت النساء وعيونهن ـ كعينيه ـ تذري دمع الفراق،وتنساب امامهن صاحبته رميم كانها افعوان يتثنى بين كثبان الرمل . وبمضي هو في شعره يفيض في غزل قصصي رائع .

ثم يفزع على عادة الجاهليين الى ناقة خوصاء أضر بهاالترحال ، يسلي الهم بها فيقطع الفيافي ويجوز الفلوات عنه بسلو عن حبه العميق . ويعود الى ذات نفسه فيصف اخلاقهوسيرته فهو كريم منلاف عزيز النفس بطل مقدام يعرف مكانه في قبيلته فيبر ابن العم ويصفح عن اساءته فيفرشه ماله ويحفظغيبته ، فهو يعلن ان معاداة ذوي القربى جهل وسفه .

ويقف عند قبيلتهالازد فيذكر مكارمها ويتغنى بمفاخرها،ولا ينسى ابناء عمومته الملوك الحاكمين في الحيرة والشام ، فتراه يفتخر ببني ماء السماء وبالمنذر وآل جفنة ، ويذكر ان النعمانكان قد أخضع لهم القبائل وادانها لهم وبخاصة قيس وخندف وربيعة ، ولا يفوته التنويه بقبائل غسان الشامية .

٢ ـ اما القصيدة الثانية فعدتها تسعة وعشرون بيتا ،بدأها بالوقوف على رسم الديار في موضع الستارين ، فتأمل في الرسم فوصفها ودقق في الوصف ذاكرا ما جرى على الديارمن رياح وامطار اهتزت الارض بعدها بنبات اهيج ، ثم شبه بقايا الديار بآيات الكتاب ، وقد شاقه هذا المنظر فوقف عندهطويلا ودموعه تنحدر من شوق الذكرى متذكرا الاهل والحبيبة والحبيب والعيش الذي كان هانئا رخيا .

ويذكر حبيبته رميم ـ كما في القصيدة الاولى ـ وتراه هنايشكو صدها وهجرانها بعد حب متين وثيق المرى امتد اعواما سعيدة ، لا يمكن ان يسلوها او يتشاغل عنها بغيرها ، وتراهيحلف برب الحجيج الذين اهلوا له وعرفوا بان حب رميم اضناه واسقمه ، فكيف يكون هجر وصدود بعد حب وهوى ، وهكذانجد معالم الدين الجاهلي تتضح في هذا الشعر الذي ينقل الصور القديمة بصدق ووضوح . وكان حب رميم يدعوه الىركوب الاهوال وقطع المفاوز على ظهور ابل رذية اضناهاالسفر مع رفقة من فتيان قومه .

ثم يلخص فلسفته في الحياة كما لخصها طرفة حين قال :

ولولا ثلاث هن من عيشة الفتى وجدك لم احفل متى قام عودي

... الابيات . وكذلك عبيد بن عبدالعزى يضع امامهثلاثا من لذائذ الحياة هي المنى :

وما العيش الا في ثلاث هي المنى فمن نالها من بعد لا يتخوف

تلك هي ركوبه المخاطر مع صحبة من فتيان قومه على ابلناعجية ، وشربه الخمر الروية ، وغزله بربة خدر ينفح المسك جيبها وكانها الدعص الهجان المصيف .

٣ ـ اما القصيدة الثالثة فتقع في سبع وخمسين بيتا ،يبدؤها بالوقوف على الرسم الذي هو كالرداء المحبر ، ويعين موضعه برامة بين الهضب والمتغمر ، ثم يصف ما جرت عليه منأحوال ، فقد اسفت الرياح التراب وزعزعت الكثبان ، ثم عرض له سحاب جون فملأ الارض مطرا وسيلا يحط الوعول العصممن كل شاهق ، ولعله تذكر هنا صورة امرىء القيس :

ومر على القنان من نفيانه فانزل منه العصم من كل منزل

وبعد ذهاب السيل تتجلى الرسوم فاذا هي (اساطير وحي في قراطيس مقتري) ، وهي صورة الح عليها الشعراء الجاهليون منذ امرىء القيس فحاتم الطائي فابي ذؤيب الهذلي حتى لبيدابن ربيعة(٢) . وفي وقفته تلك على الديار تطيف به الذكريات الفراق والرحيل وعوادج الاحبة على ابل ضخمة عليها جواديبيض نواعم لم يشهدن بؤس العيش ، ويتخذ من حديثه عن المرأة

---

(١) انظر وصف هذا الجزء والجزء الثالث في مجلة البلاغ العددين ٥ ، ٦ سنة ١٩٧٥ .

(٢) الشعر الجاهلي ـ يحيى الجبوري ص ٧٤ـ٧٥ .

وسيلة للحديث عن كرمه وايثاره ، فالمراة تلومه على اتـــلافه المال وانفاقه على الجار والاضياف والمعسرين ، وقد نحا في هذه القصيدة نحو حاتم الطائي الذي يتخذ الحوار مع المراة وسيلة للحديث عن جوده ونداه :

اعاذل ان الجـــود ليس بمهـــلكي ولا مخلد النفس الشحيحة لؤمهـــا

فيقول :

اعاذل ان الجـــود لا ينقـــص الفتى ولا يدفع الامســـاك عن مال مكثـــر

وكذلك يتخذ هذا الحديث سببا للحديث عن مكارم قومه بني سلامان ذوي المجد العريق الذين يأوى اليهم الناس فيامنون في جوارهم وينعمون بخيراتهم ويشبعون من قراهم . وقومه سادة نجب لا ينقض الناس قولهم ، وهم ابطال ذوو عدد يسيرون الى الموت في كتيبة مدججة بالسلاح قد وطنوا بني هلال في ايـــام مشهودة ، وكذلك ابادوا سراة فيس وسقوا بني عبس كؤوس الردى ، وكذلك فعلوا بلهم ونقيف وقشير وسليم بن منصـــور وخثعم وغيرهم . وتتجلى في شعره صورة الحرب وما فصـــلوا بالقبائل هائلة مروعة ، فقد نالوا من الاقوام ، وامتنعوا فـــلم ينل احد منهم ، ويمضي يفخر بعزة قومه وقوتهم ويعدد بطونهم ويبين فضائلهم فهم ســـادة فرسان ملوك .

وهذه القصائد كلها على نسق واحد من متانة اللغة وقوة التعبير ودقة الاداء والنسج الجاهلي العالي الجميل .

— ١ —

وقال عبيد بن عبدالعزى السلامي احد بني سلامان بن مفرّج وهو ابن عم الشنفرى :

(من الطويل)

١ ــ الا هل فؤادي إذْ صبا اليومَ نازعُ وهل عيشنا الماضي الذي زالَ رايعُ

٢ ــ وهــل مثــلُ أيامٍ تَلَفَّعْنَ بالحِمَى عوايدُ أو عَيشُ الستّارَينِ راجعُ

٣ ــ كأنْ لم تجاورْنا رميمٌ ولم نَقُمْ بفيضِ الحِمَى إذ أنتَ بالعيشِ قانعُ

٤ ــ وبُدِّلتَ بعــدَ القُربِ سُخْطاً وأصبحــتْ مضَابِعــةٌ وأستشــــرفتْكَ الأضابــــعُ

٥ ــ وكلُّ قَرينٍ ذي قَرينٍ يَوَدُّه سيفجَعُه يوماً من البَيْنِ فاجــعُ

٦ ــ لعَمْري لقــد هاجتْ لكَ الشوقَ عَرْصــةٌ بمَــرَّانَ تحفُــوها الريــاحُ الزعــازعُ

٧ ــ بها رَسمُ أطلالٍ وخَيْمٌ خَواشعٌ على آلِهنَّ الهاتِفَاتُ السَّواجِعُ

٨ ــ فظَلْتُ ولم تعلمْ رَميمُ كأنَّني مُهَمٌّ أُلثُّتُهُ الديونُ الخوالعُ

٩ ــ تذكَّرَ أيامَ الشبابِ الذي مضَى ولمَّا ترُعْنَا بالفِراقِ الروايعُ

١٠ــ بأهلي خليلٌ إنْ تحملتْ نحوَهُ عصاني وانْ هاجرتُه فهو جازعُ

١١ــ وكيفَ التعزّي عن رميمَ وحبُّها على النأيِ والهِجرانِ في القلبِ نافعُ

١٢ــ طويتُ عليهِ فهو في القلبِ شَامةٌ شَريكُ المنايا ضُمِّنَتْهُ الأضالعُ

١٣ــ وبِيضٍ تَهادَى في الرِّياطِ كأنَّها نِهَى لَسْلَسٍ طابتْ لهن المراتعُ

١٤ــ تَخيرنَ مِنَّا موعِداً بعد رِقْبَةٍ بأعْفَرَ تعلوهُ الثُّروجُ الدوافعُ

١٥ـ فجئن هُدُوّاً والثيابُ كأنّها ... من الطَّلِّ بلّتْها الرِهامُ النواشِعُ

١٦ـ جَرَى بيننا منهم رسيسٌ يزيدُنا ... سَقاماً إذا ما أستَيقنتْهُ المسامِعُ

١٧ـ قليلاً وكان الليلُ في ذاكَ ساعةً ... فقُمْنَ ومعروفٌ من الصُبحِ صادعُ

١٨ـ وأدْبَرْنَ من وجهٍ بمثلِ الذي بِنا ... فسالتْ على آثارهنّ المدامِعُ

١٩ـ يُزَجِّينَ بِكْراً ينهَزُ الرَّيْطُ مشْيَها
كما مارَ ثُعْبانُ الفَضا المتَدافِعُ

٢٠ـ تُبادِرُ عينيها بكُحْلٍ كأنّهُ ... جُمانٌ هوَى من سِلْكِهِ متتابِعُ

٢١ـ وقُمنا الى خَوصٍ كأنّ عُيونَها ... قِلاتٌ تَراخَى ماؤُها فهو واضِعُ

٢٢ـ فَولّتْ بنا تغشَى الخَبارَ مُلِحّةً ... معاً حَولَها واللاقِحاتُ الملامِعُ

٢٣ـ وإنّي لصَرّامٌ ولم يُخْلَقِ الهَوى ... جميلٌ فراقي حينَ تبدو الشرايعُ

٢٤ـ وإنّي لأستبقِي إذا العسرُ مَسّني ... بشاشةَ نفسِي حينَ تُبلَى المنافعُ

٢٥ـ وأغفِي عن قومي ولو شِئْتُ نَوّلُوا ... إذا ما تشكّى المُنحِفُ المتضارعُ

٢٦ـ مخافةَ أنْ أقلَى إذا شِئتُ سائِلاً ... وترجِعَني نحوَ الرِّجالِ المطامِعُ

٢٧ـ فأسْمعَ مِنّا أو أُشَرِّفَ مُنْعِماً ... وكلُّ مُصَادي نِعمةٍ متواضِعُ

٢٨ـ وأعْرِضُ عن أشياءَ لو شِئتُ نِلتُها ... حَياءٌ إذا ما كان فيها مَقَاذِعُ

٢٩ـ ولا أدفعُ ابنَ العمِّ يمشي على شَفَا ... ولو بلغتْنِي من أذاهُ الجَنادِعُ

٣٠ـ ولكنْ أواسِيهِ وأنْسَى ذُنوبَهُ ... لترجِعَهُ يوما إليَّ الرواجِعُ

٣١ـ وأُفرِشُهُ مالي وأحفَظُ غَيْبَهُ ... ليسمعَ إني لا أُجازِيهِ سامِعُ

٣٢ـ وحسبُكَ من جَهْلٍ وسُوءِ صَنيعةٍ ... مُعَاداةُ ذِي القُربَى وان قيلَ قاطِعُ

٣٣ـ فأسلِمْ عنَاكَ الأهلَ تَسْلَمْ صُدورُهم
ولابُدَّ يوماً أن يروعَكَ رائِعُ

٣٤ـ فتبلُوهُ ما سلّفْتَ حتى يَرُدَّهُ ... إليكَ الجَوازي وافِراً والصَّنَائِعُ

٣٥ـ فإنْ تَبْلِ عفواً يُعْفَ عنكَ وان تكُنْ
تُقارِعْ بالأخرى تُصِبْكَ القَوارِعُ

٣٦ـ ولا تبتَدِعْ حَرْباً تُطِيقُ اجتنابَها ... فيَلْحَمَكَ الناسَ الحروبَ انبدايعُ

٣٧ـ لَعمري لنِعْمَ الحيُّ إنْ كُنتَ مادِحاً ... همُ الأزدُ إنَّ القولَ بالصدقِ شايعُ

٣٨ـ كِرامٌ مساعيهم جِسامٌ سَماعُهم ... إذا ألغَتِ الناسَ الأمورُ الشرايعُ

٣٩ـ لنا الغُرَفُ العُليا من المجدِ والعُلى ... ظَفِرنا بها والناسُ بعدُ توابعُ

٤٠ـ لنا جَبَلا عِزٍّ قديمٌ بناهُما ... تَليعانِ لا يألوهُما من يُنَازِعُ

٤١ـ فكم وافدٍ منا شريفٌ مقامُه ... وكم حافظٍ للقِرْنِ والقِرنُ وادعُ

٤٢ـ ومن مُطْعِمٍ يومَ الصَّبا غيرَ حامدٍ ... إذا شَصَّ عن أبنائِهنَّ المَراضِعُ

٤٣ـ يُشَرِّفُ أقواماً سِوانا ثِيابُنا ... وتبقَى لهم أنْ يَلبسُوها سَمَايعُ

٤٤ـ إذا نحنُ ذارَعْنا الى المجدِ والعُلى ... قبيلاً فما يسطيعُنا من يُنازعُ

٤٥ـ ومنَّا بنو ماءِ السَّماءِ ومُنْذِرٌ ... وجَفْنَةُ منَّا والقُرومُ النَّزَايعُ

٤٦ـ قبائلُ من غسَّانَ تسمو بعامرٍ ... إذا انْتَسبتْ والأزدُ بعدُ الجَوامعُ

٤٧ـ أدانَ لنا النُعمانُ قَيْساً وخِنْدِفاً ... أدانَ ولم يمنعْ ربيعةَ مانِعُ

ـ ٢ ـ

وقال عبيد ايضا : (من الطويل)

١ ـ أرسمَ ديارٍ بالسِّتَارَيْنِ تَعْرِفُ ... عَفَتْهَا شَمالٌ ذاتُ نِيرَيْنِ حَرْجَفُ

٢ ـ مبكرةٌ للدارِ أيْمَا تُمامُها ... فيبقَى وأيْمَا عن حَصاها فتَقرِفُ

٣ ـ حَرُونٌ على الأطلالِ من كُلِّ صَيفةٍ ... وفَقَّا عليها ذو عَثَانِينَ أكلفُ

٤ ـ إذا حَنَّ سُكَّافُ الربيعِ أمامَها ... وراحَتْ رَواياهُ على الأرضِ تَرْجُفُ

٥ ـ فلم تدَعِ الأرواحُ والماءُ والبِلَى ... من الدارِ إلا ما يَشُوقُ ويشْعَفُ

٦ ـ رسُوماً كآياتِ الكِتابِ مُبِينَةً ... بها للحزينِ الصَّبِّ مبكَى وموقِفُ

٧ ـ وقفتُ بها والدمعُ يجري حَبَابُهُ ... على النَّحْرِ حتَّى كادتِ الشمسُ تَكْسَفُ

٨ ـ تذكَّرتُ أيَّاماً تسَكَّفْتُ لِينَها ... على لَذةٍ لو يُرجَعُ المتَسَكَّفُ

٩ ـ كأنكَ لم تعهدْ بها الحَيَّ جِيرَةً ... جميعَ الهوى في عَيْشهِ ما تَصَرَّفُ

١٠ـ إذْ الناسُ ناسٌ والبِلادُ بغِبْطَةٍ ... وأنتَ بها صَبٌ القَرِينةِ مُولِفُ

١١ـ وقد كانَ في الهِجْرانِ لو كنتَ ناسياً ... رميمَ وهل يَنْسَى ربيعٌ وصَيِّفُ

١٢ـ ولم تُنْسِنِي الأيامُ والبَغْيُ بيننَا ... رَمِيمُ ولا قَذفُ النَّوى حينَ تَقْذِفُ

١٣ـ ولم يَحْلُ في عيني بَدِيلٌ مكانَها ... ولم يلتبِسْ بي حَبْلُ مَنْ ينعطِّفُ

١٤ـ وقد حلَفتْ والسِّتْرُ بيني وبينَها ... بربٍّ حَجيجٍ قد أهَلُّوا وعرَّفُوا

١٥ــ على ضُمَّرٍ في المِيس ينفُخْنَ في البُرَى
إذا شابكتْ أنيابُها اللَّجْنَ تَصْرِفُ

١٦ــ لقد مسَّني منكِ الجَوى غيرَ أنَّني كما يخشَى على ذاكَ أحلِفُ

١٧ــ وكان صُدودٌ بعدَ ما أبطنَ الهوى قلوباً فكادتْ للذي كان تنجْنَفُ

١٨ــ كتَركِ الأميمِ الهائمِ الماءَ بعدَما تَنحَّى بكفَّيهِ يَسُوفُ ويَعْرِفُ

١٩ــ وداويَّةٍ لا يأمنُ الركبُ جَوزَها بها صارخاتُ الهامِ والبومِ يهتِفُ

٢٠ــ دَعانِي بها داعي رُميمٍ وبيننَا بهيمُ الحَواشي ذو أهاويلَ أغْضَفُ

٢١ــ تَقحَّمْتُ ليلَ العِيسِ وهي رذِيَّةٌ وكلَّفتُ أصحابي الوَجِيفَ فأوجفَوا

٢٢ــ لنخبرَ عنها أو نَرى سَرْوَ أرضِها وقد يُتْعِبُ الركبَ المحِبُّ المكلَّفُ

٢٣ــ ولو لم تَمِلْ بالعِيسِ معويَّةُ العَرَى لمالَ بها أيكٌ أثيثٌ وغِرْيَفُ

٢٤ــ ومكنونةٌ سُودُ المجَاثِمِ لم يَزَلْ يُهيِّئُها لِلعيكَتَينِ التلهُّفُ

٢٥ــ وما العيشُ إلا في ثلاثٍ هي المُنَى فمَنْ نالَها من بعدُ لا يتخوَّفُ

٢٦ــ صِحَابةُ فِتيانٍ على ناعجيَّةٍ مناسِمُها بالأمعزِ المَحْلِ تَرْعُفُ

٢٧ــ وكأسٌ بأيدي الساقِيَيْنِ رَوِيَّةٌ يُمِدانِ راووقَيهما حين تُنْزَفُ

٢٨ــ وربَّةُ خِدْرٍ ينفُحُ المِسْكَ جَيْبُها تضَوَّعَ ريَّاها به حينَ تَصْدِفُ

٢٩ــ إذا سُلِبَتْ فوق الحَشِيَّاتِ أشرَقَتْ
كما أشرقَ الدِّعْصَ الهِجانُ المُصَيَّفُ

ــ ٣ ــ

وقال عبيد ايضا : (من الطويل)

١ ــ أتعرِفُ رَسْماً كالرِداءِ المُحَبَّرِ برامةَ بين الهضْبِ والمتغَمَّرِ

٢ ــ جرتْ فيه بعدَ الحيِّ نَكْبَاءُ زَعْزَعٌ بهَبْوةِ جَيْلانٍ من الترْبِ أكدَرِ

٣ ــ ومرتَجِزٌ جَوْنٌ كأنَّ رَبابَهُ إذا الريحُ زجَّتْهُ هِضابُ المُشَقَّرِ

٤ ــ يَحُطُّ الوُعولَ العُصْمَ من كلِّ شاهقٍ
ويقذِفُ بالثِيرانِ في المتحَيَّرِ

٥ ــ فلمْ يتركا إلا رُسُوماً كأنَّها أساطيرُ وَحْيٍ في قَراطِيسِ مُقْتَرِي

٦ ــ منازلُ قومٍ دمَّنُوا تلَعاتِهِ وسنُّوا السَّوامَ في الأنيقِ المنَوَّرِ

٧ ـ ربيعَهُمُ والصيفُ ثم تحمَّلُوا على جِلَّةٍ مثلِ الحَنِيَّاتِ صُمَّرِ
٨ ـ شَواكِلِ عَجْمَاجٍ كأن زِمامَهُ بِذُكَّارةٍ عَيْطاءَ من نَخْلِ خَيْبَرِ
٩ ـ بهِ من نِضاخِ الشَّولِ رَدْعٌ" كأنَّهُ نُقَاعَةُ حِنَّاءٍ بماءِ الصَّنَوْبَرِ
١٠ ـ كسَوَها سَخامَ الرَّيطِ حتى كأنَّها حدايقُ نَخْلٍ بالبَرُودينِ مُوقَرِ
١١ ـ وقامَ الى الاحداجِ بيضٌ" خَرَايدٌ" نواعمُ لم يلقينَ بؤسَى لمُقفَرِ
١٢ ـ رَبابُ أموالٍ تِلادٍ ومَنْصِبٌ" من الحَسَبِ المرفوعِ غير المقَصَّرِ
١٣ ـ هَدَيْنَ غَضِيضَ الطَّرْفِ خَصْانةِ الحَشَا
قَطِيعَ التَّهادي كاعباً غير مُعْصِرِ
١٤ ـ مبتَّلةً غُرَّاً كأنَّ ثِيابَهَا على الشمسِ غِبَّ الأبردِ المتحَسِّرِ
١٥ ـ قضَوا ما قضَوا من رَحْلةٍ ثم وجَّهوا يمامَةَ طَوْدٍ ذي حِمَاطٍ وعَرْعَرِ
١٦ ـ وعاذلةٍ فاديتُهَا أنْ تلومَني وقد علمتْ أنِّي لها غيرُ موئِرِ
١٧ ـ على الجارِ والأضيافِ والسايلِ الذي شَكَا مَعرماً أو مسَّهُ ضُرُّ مُعْسِرِ
١٨ ـ أعاذِلَ إن الجُودَ لا ينقصُ الغِنَى ولا يدفعُ الامساكُ عن مالِ مكثرِ
١٩ ـ ألم تَسْأَلِي والعلمُ يَشْفِي من العَمَى ذوي العلمِ عن أنباءِ قومي فتُخْبَرِي
٢٠ ـ سلامانَ إنْ المجدَ فينَا عَمَارةٌ" على الخُلُقِ الزاكي الذي لم يُكدَّرِ
٢١ ـ بقيَّةُ مجدِ الأولِ الأولِ الذي بنى مَيْدَعَانٌ ثم لم يتغيَّرِ
٢٢ ـ أولئك قومٌ" يأمنُ الجارُ بينَهُم ويُشفِقُ من صَولاتِهم كلُّ مُخْفِرِ
٢٣ ـ مرافيدُ للمولَى محاشِيدُ للفِرَى على الجَارِ والمستأنِسِ المتنوِّرِ
٢٤ ـ إذا ظِلُّ قومٍ كان ظلَّ غَيَايَةٍ تَذَعْذِعُهِ الأرواحُ من كلِّ مفْجَرِ
٢٥ ـ فإنَّ لنا ظِلاًّ تكاثفَ وانطوتْ عليه أراعيلُ العديدِ المجمهَرِ
٢٦ ـ لنا سادةٌ" لا ينقضُ الناسُ قولَهم ورَجْراجةٌ" ذيَّالةٌ" في السَّنَوَّرِ
٢٧ ـ تجِنُّهمُ من نسجِ داودَ في الوغَى سَرابيلُ حِيصتْ بالقَتِيرِ المُسَمَّرِ
٢٨ ـ وَطِئْنَا هِلالاً يومَ ذاجٍ بقوةٍ وصفناهمُ كَرْهاً بأيْدٍ مؤَزَّرِ
٢٩ ـ ويوماً بتَبالٍ ظَمَمْنَا عليهم بظلماءَ بأسٍ ليلُهَا غيرُ مُسْفِرِ
٣٠ ـ وأفناءُ قيسٍ قد أبَدْنَا سَراتَهُم وعَبْساً سقينَا بالأُجَاجِ المُعَوَّرِ
٣١ ـ وأصرامُ فَهْمٍ قد قتلنَا فلم ندَعْ سِوى نِسوةٍ مثلِ البليَّاتِ حُسَّرِ

٣٢ـ ونحن قتلنا في ثقيفٍ وجوّسَتْ ... فوارسُنا نصراً على كل محضَرِ

٣٣ـ ونحنُ صبرنا غارةً مُفْرَجيّةً ... فثقّيْناً فما أبْقَتْ لهم من مُخَبَّرِ

٣٤ـ ودُسْناهمُ بالخَيلِ والبِيْضِ والقَنَا ... وضَرْبٍ يَفُضُّ الهامَ في كلِ مِغْفَرِ

٣٥ـ ورُحْنا ببيضٍ كالظِباءِ وجَامِلٍ ... طِوالِ الهَوادي كالسَّفينِ المُقَيَّرِ

٣٦ـ ونحنُ صبَحْنَا غيرَ غَدْرٍ بذمّةٍ ... سُليمَ بنَ منصورٍ بصَلْعاءَ مُذْكِرِ

٣٧ـ قتَلناهمُ ثم أصطبحْنَا دِيارَهُمْ ... بخُسْرةَ في جمعٍ كثيفٍ مخَسَّرِ

٣٨ـ تركنا عَوافي الرُّخْمِ تنشرُ منهمُ ... عَقَارِيَ صرعَى في الوشيجِ المُكسَّرِ

٣٩ـ وبالغَوْرِ نَطْنَا من عليٍّ عصابةً ... ورُحْنَا بذاكَ القَيروانِ المُقَطَّرِ

٤٠ـ وخَثْعمَ في أيامِ ناسٍ كثيرةٍ ... هَبَطْنَاهُمُ هَبْطَ العزيزِ المؤَسَّرِ

٤١ـ سبَيْنَا نساءً من جَليحةَ أُسلمتْ ... ومن راهبٍ فَوضَى لدى كلِّ عسكرِ

٤٢ـ ونحنُ قتلنَا بالنَّواصفِ شَنْفَرَى ... حديدَ السِّلاحِ مُقْبِلاً غيرَ مدبرِ

٤٣ـ ومن سائرِ الحَيَّيْنِ سعدٍ وعامرٍ ... أبَحْنَا حِمَى جبَّارِها المتكبِّرِ

٤٤ـ منَعْنَا سَراةَ الأرضِ بالخيلِ والقَنَا ... وأيأسَ مِنَّا بأسُنَا كلَّ معشرِ

٤٥ـ إذا ما نزلنَا بلدةً دوّخَتْ لنا ... فكُنَّا على أربابِها بالمخَيَّرِ

٤٦ـ بنو مُفْرِجٍ أهلُ المكارمِ والعُلَى ... وأهلُ القِبَابِ والسَّوامِ المُعَكَّرِ

٤٧ـ فمنْ للمعالي بعدَ عُثمانَ والنَّدى ... وفصلِ الخِطَابِ والجوابِ المُيَسَّرِ

٤٨ـ وحملِ الملمّاتِ العِظَامِ ونقضِها ... وإمرارِها والرأي فيها المُصَدَّرِ

٤٩ـ كأنَّ الوفودَ المبتغينَ حِباءَهُمْ ... على فيضِ مدَّادٍ من البحرِ أخضرِ

٥٠ـ فكم فيهِمِ من مُسْتَبيحٍ حِمى العِدى ... سَبُوقٍ الى الغاياتِ غيرِ عَدَوَّرِ

٥١ـ وهوبٍ لطوعاتِ الأزِمَّةِ في البُرَى ... وللأفقِ النَّهْدِ الأسيلِ المعذَّرِ

٥٢ـ نمتهُ بنو الأربابِ في الفرعِ والذُّرَى ... ومن مَيْدَعانَ في ذُبابٍ وجَوْهَرِ

٥٣ـ لُبابُ لُبابٍ في أُروم تمكَّنتْ ... كريمَ غَداةِ المَيْسِرِ المتحضِّرِ

٥٤ـ فأكرمْ بمولودٍ وأكرمْ بوالدٍ ... وبالعمِّ والأخوالِ والمتهضِّرِ

٥٥ـ مُلوكٌ وأربابٌ وفُرسانُ غارةٍ ... يحُوزونَها بالطعنِ في كلِّ محْجَرِ

٥٦ـ إذا نالَهم حَمْشٌ فإنَّ دَواءَهُ ... دَمٌ زَلَّ عن فَوْدَي كميٍّ معفَّرِ

٥٧ـ مُدانيهمِ يُعطِي الدَّنِيَّةَ راغِمَاً ... وإنْ داينوا بَاؤُوا بريمٍ موفَّرِ

أمـرؤ القيس بـن جبلة السـكوني

شاعر جاهلي لا نعرف عنه شيئا ، فقد سكتت المصـادرعن ذكره ، وعن ايراد شيء من قصيدته ، فقصيدته نادرة لم يرو بيت واحد في مصدر ما على قدر علمي . ورجحت كون الشاعرجاهليا من نسج شعره ، وطريقة صياغته ، والمواضع والاشارات التي وردت فيها ، ونظام القصيدة في نمطها الجاهلي .

تقع قصيدته في اربعة واربعين بيتا ، يبدؤها بالدعـاءبالسقيا لجارتيه ، معرضا بالوشاة ، يصف جارتيه بانهمـا هيفاوان صغراوان قد غلبتا على امره ، فحالما يراهما يتحير فيامره فلا يدري اني هداية هو او في ضلال ، فما زال يدعو لهما السماء بمطر جود غزير مسبل ، فيه برد أبيض صاف أتلجتـهريح الجنوب . ويعود الشاعر يذكر منازل حبيبتيه ، فبينـه وبينهما تلع جبل بسيان من ديار بني سعد ، فمنطقة اللوى ،واللوى واد في ديار بني سليم تكثر في شقوقه نباتات الصليان والحنظل .

ثم يلتفت الى نفسه فيذكر خروجه الى الصيد وجوبـهالفلوات ، فهو يباكر على ظهر ناقة قوية تمدو خببا وارقالا ، يذعر بها الوحش الرابض مع الفجر ، ويتامل في ناقته النشطةالصلبة فيشبهها باتان في حقويها بياض ، فهي حقباء خدد لحمها حمار اسود نشيط كثير الشحيج ، فهو يتبعها ويسوقها ويقدمهابين يديه . اما هذه الاتان ففيها علامات ولها صفات ، فالشعيرات التي تحت حنكها شقراء صهابية ، ضامرة البطن ممشـوقةالقوام ، وظلت كذلك حتى تكامل سمنها وازداد نشـاطها ، فاستولى عليها حمار احقب حالك شديد باسل قد نمل شعره ،وهو كربه ضخم الراس شديد الاخدعين ، يصرف هذه الاتان كيف شاء ، طاعنة تارة وكارهة اخرى . وقد ضمها الى اتناخرى ، فهو يدفع تسعا منها نحو الماء ، يراعي هذه ويجسور على تلك اذا هي حردت ، فلما جاء الحمار واتنه الى المـاءللورود ، اذا بصياد يسميه (ابا بشر) مترصدا لهم ، والصياد يترصد دائما عند الماء حيث يندفع الحيوان نحو الماء ليستقيوهو عطشان ، يشغله الماء عن الحذر ، فيحمل له في سـهامه المنية ، اما هذا الصياد فهو ماهر متهيىء ، يسدد الرميـةبدقة واتقان ، ويختار من السهام احدها نصلا وافواعا عودا ، فهي سهام متشابهة تلتمع نصالها كانها لظى جمر او ذبـالمشتعل ، فلما وانت الصائد الفرصة بان كانت الطرائد على مدى الرمية ، وامكنته من جوانبها وصدورها ، رماها بسهم حـادقوي كانه حربة او سيف مستقيم ، فانفذ خاصرتها ، واتبعها وهي هاربة تجاه الوادي بسهم آخر سقط في الرمال ، وترك منهذه الاتن الطعينة التي تكبو على جبينهمـا ، وتضرب الارض بخدها وصدرها ، ويتفجر الدم الاحمر القاني الى السـوادمن جرحها ، واصطبغت خاصرتها بالدم فغدت كانها ثوب منقوش ملون . اما بقية الاتن فقد انطلقت على غير اتفاق تجد في المعدوفهو حرز لها ومنجى .

ويعود الشـاعر الى حمار الوحش وما كان يتمنى منالاستقاء والارتواء من ماء ثميل وماسل ، ويرعى ما انبت من نمر الاراك ، ولكن الموت كان حيث تكون الامنيات ، فاذا كان قد نجامن الصائد الاول ، فان صائدا آخر هو جبار بن حمزة يترصده وانه وينتقي من سهامه المتشابهة التي كانها خوافي حمام اشدهاحدا وانفذها مقتلا ، اما قوسه فصفراء من غصن نبع ، لهـا رنين عند الاهتزاز تطلق السهم قويا بعيد المدى .

وتضيق الارض الفضاء بالحمار ، ويزداد رعبه وفزعه حتىلير الموت مترصدا له وراء كل مرقب ، وبات حائرا مترددا ايئـل تحت جنح الظلام مفلسا نحو عين غمازة ، ام يمم للقاءالنباج ونيتل . وحزم امره فلما انكشف وجه السماء وبان ضوء الفجر انطلق باتنهيدفعها نحوالوهاد مرة، ونحو النجاد مرات،يجتاز اماكن ممتنة مثل طحلاء الشرائع التي تحيط بها لمابة لفاء من اشجار الثيل ، فقطعها مسرعا يخشى ما تخبئه العوى خلفهاحتى اذا بلغت الاتن الفلاة وامنت من الاخطار ، بلغ بها الجهد والعناء فاضحت كانها القداح هزالا .

والشاعر اذ يسوق هذه القصص ومغامرات الحمار والاتن،فانه يحكي مغامرته هو ويصور ما لقيه من جهد وعذاب في رحلة الخوف ، قاطعا المفاوز والفلوات ، ولذلك فهو ينهي القصـةبالانتقال الى حديث زوجته وما لحظته عليه من شـحوب وهزال ، وتعجب كيف اسرع اليه التغيير واثرت فيه السنون ،فيجيبها بانه ذلك الرجل الهمام السريع الى الخيرات يجوب الصحارى ويقرى الضيف ويهتز للندى ويبذل في سبيله عقيلةماله ، ولذلك فلا يهنأ به الشامتون اذا ما غاله الموت وتواه اللحد ، فستبقى بعده ذكرى حميدة وخصال مجيدة . وهؤلاءالذين يتمنون هلاكه وموته اناس يجهلون فلسفة الدنيا ومانخبئه الاقدار للانسان ، وهم قوم شرهم كثير وخيرهم قليل ، وقـدزاد من غيظ هؤلاء ما يعرفونه من بأسه وشدة بلائه واسراعه الى الغمرات ، وما يعلمونه من جبنهم وخوفهم ، وحاله وحالهـمكالصقر الشديد الذي يروع عصافير حجران الجنينة اذا اصبح الصبح او حل الظلام .

يقول امرؤ القيس بن جبلة السكوني :(*)

١ ــ إنّي على رغمِ الوشـاةِ لَقَـائلٌ سَقَى الجـارتينِ العـارِضُ المُتَهلِّلُ

(*) القصيدة في منتهى الطلب الجـزء الخـامسالورقة ١٣٩ و ١٤٠ .

١ ــ العارض : السحاب يعترض في الأفق .

٢ ــ من الهيفِ صفراوانِ أتَى أتيحتَا لِعينَيَّ إنّي مهتَــدٍ أو مضَلَّلِ
٣ ــ فما زِلْتُ أدعو اللهَ حتى أستَماهُمَا من العَيْنِ جَوْنٌ ذو عَثَانينَ مُسْبِلُ
٤ ــ به بَرَدٌ صافي الجَنُوب تمدُّهُ بنَاتُ مخَاضِ المُزْنِ أبيضُ مُنْزَلُ
٥ ــ ودونَهما من تَلْعِ بُسْيَانَ فاللِّوى أخَاقِيقُ فيهــا صِلِّيَانٌ وحنظَلُ
٦ ــ نباتانِ امَّا الصِّلِّيَانُ فظاهِرٌ وحنظَلُه في باطنِ التَّلْعِ مَسْهِلُ
٧ ــ وقــد أذعَرُ الوَحْشَ الرُّبُوضَ بعِرْمِسٍ
مُضَبَّرةٍ حَرْفٍ تَخُبُّ وتُرْقِلُ
٨ ــ كأنّي على حَقْبَاءَ خَدَّدَ لحمَهــا إرَانٌ وشَحَّاجٌ من الجُونِ مُعْجِلُ

---

٣ ــ استماهما : سقاهما ، ومنه موهت السماءاذا اسالت ماء كثيرا .
العين : هنا المطر الغزير الذي يمطر اياما لايقلع . جون : هنا الاسود وهو صفة للسحاب الممطر ، والجون الابيض ايضا ، من الاضداد . ذوعثانين : اي المطر بين السماء والارض ، وعثنون الريح والمطر : اولهما .

٤ ــ بنات مخاض المزن : اي السحب التي تمدالمطر فتثلجه ريح الجنوب فتجعله بردا .

٥ ــ التلع : جمع تلعة ، ما ارتفع من الأرض ،والتلاع مجارى اعلى الأرض الى بطون الاودية .
بسيان : جبل من دياد بني سعد ، قال ذوالرمة :
سرت من منى جنح الظلام فأصبحت ببسيان ايديها مع الفجر تلمع
وكانت فيه وقعة لبني قشير على بني اسد ،وبذلك يقول دريد بن الصمة :
رددنا الحي من اسد بضرب وطعن يترك الابطال زورا
تركنا منهم سبعين صرعى ببسيان وابرانا الصدورا
معجم ما استعجم (بسيان) ١/٢٥٠ .
اللوى : واد من اودية بني سليم .
اخاقيق : شقوق في الأرض ، ومنه الحديث :(فوقصت به ناقته في اخاقيق جرذان) الصحاح (خقق) . الصليان : نبت له سنمة عظيمةكأنها راس القصبة اذا خرجت اذنابها تجذبها الابل ، والعرب تسميه خبزة الابل ، وفي حديثكعب : (ان الله بارك لدواب المجاهدين في صليان ارض الروم كما بارك في شعير سورية)(اللسان : صلا) .

٧ ــ العرمس : الناقة الشديدة ، شبهتبالصخرة ، والعرمس الصخرة .
مضبرة : موثقة الخلق قوية .
حرف : ناقة ضامرة صلبة شبهت بحرفالجبل ، وحرف الجبل : اعلا ، المحدد .
تخب : تعدو ، والخبب ضرب من العدو ،وهو ان يراوح الحيوان بين يديه ورجليه .
ترقل : الارقال ضرب من الخبب .

٨ ــ حقباء : اتان في موضع حقويها بياض .الأران : تابوت خشب ، والأران : كناس الوحشي ، والأران الثور الوحشي ، واراد هنا حمارالوحش . شحاج : كثير الشحيج وهو صوت حمار الوحش . الجون : هنا الاسود لأن حمارالوحش أسود .

٩ ـ صُهَابِيَّـــةُ العُثْنُونِ مخطوفَـــةُ الحَشَـــا
تخَيَّـــلُ للأشـــباحِ غَـــرْباً فتجفِـــلُ

١٠ـ تضمَّنَهـا حتَّى تكاملَ نَـــوءُها إرَانٌ فمُرْفَضُّ الرِّدَاةِ فأيِّـــلُ

١١ـ يَجِدُّ بها في خَفْضِـــهِ وهِبَابِـــهِ أحَدُّ جُمادِيٌّ منَ الحِقْبِ صِنْصِلُ

١٢ـ يُصَرِّفُهَا طَوْعاً وكَرّهاً اذا أبتْ مِصَكٌّ جلتْ عنه العقَايِقُ صَنْدَلُ

١٣ـ ألَدُّ شَـــديدُ الأخدَعينِ بِلِبتِـــهِ من الزُّرِّ آبْلادٌ جَلِيبٌ ومُخْفَـلُ

١٤ـ يُعارِضُ تِسْعاً قد نحَاها لِمَوردٍ يجورُ بذاتِ الضِّغْنِ منها ويعـدِلُ

١٥ـ فلاقَى أبا بِشْرٍ على الماءِ راصِـداً به منزَمَاعِ الصَّيْدِ وَرْدٌ وأفْكَلُ

---

٩ ـ صهابية : اي شقراء ، والصهبة : الشقرة . العثنون : شعيرات طوال تحت حنك البعير ، وهو هنا يصف ناقته .
الغرب : الدلو العظيمة ، وكذلك حد السيف غرب ، وفرس غرب : كثير الجري .

١٠ـ تكامل نـوؤها : اي سمنها ، تقول نـــات الماشية نـأ ، وهو بدء سمنها حين ينبت وبرها بعد تساقطه . الرداة : بفتح الراء ،الصخرة ، مرفض الرداة : متفرق الصخر ، قال ابن مقبل :

وقافيـة مثـل حـد الـــردا ة لم تتـــرك لمجيب مقـــالا

(اللسان : ردى)

ايّل : موضع من ديار غني ، قال ارطاة بن سهية :

فهيهات وصل من اميمة دونـه اريك فجنبـا ايّـل فالفـوارع

١١ ـ احد : خفيف اليدين ، اي سريع ، جمادى : صلب . من الحقب : اي في موضع حقوية بيـاض يخالف لون سائر جسمه . صلصل : حاذق ماهر ، والصلصل : الراعي الحاذق .

١٢ ـ معسك : قوى شديد . العقائق : جمـــع عقيقة ، صوف الجذع ، وشعر كل مولود يولـد عليه من الناس والبهائم عقيقة ، قال عدي بن زيد يصف حمارا :

تحسرت عقّـة عنـه فانســـلها واجتاب اخرى جديدا بعدما ابتقلا

مندل : ضخم الرأس .

١٣ ـ الد : عظيم اللديدين ، واللدبدان : صفحتا العنق .
الاخدعان : عرقان في موضـع المحجمتين ،والأخدع : شعبة من الوريد . الليت : صفحـة العنق .
الزر : الشـل والطـرد ، والزر : المض ،والمزارة : المعاضة ، وحمار مزر .
ابلاد : لصوق بالارض ، وابلد : ضرب بنفسه الأرض ، والابلاد : جمع البلد ، وهو الأثر .
جليب : الذي يجلب من بـلد الى غيره .مخفل : رطب .

١٤ ـ ذات الضغن : الناقـة أو الأتان التي تنزع الى وطنها ، قال الخليل : يقال للنحوص اذا وحمت فاستصعبت على الجاب : انها ذات شغب وضغن .

١٥ ـ زماع الصيد : سرعته ، يقال للرجل الشجاع المقدام : زميع بيّن الزماع ، الورد : هنا التقدم .
الأفكل : الرعدة ، يقال : اخذه افكل ، اذا ارتعد من برد او خوف .

١٦ـ يُقَلِّبُ أشباهاً كأن نِصالَها بَعيجَةُ جُمْرٍ أو ذُبالٌ مُفَتَّلُ

١٧ـ فلما رضَى إغْراضَها واغترارَها وواجَهَهُ من مَنْبِضِ القلب مقتلُ

١٨ـ رماها بمذروب المكَفِّ كأنَّهُ
سِوى عودهِ المحشوشِ في الرأس مِغْوَلُ

١٩ـ فأنفَذَ حِضْنَيْها وطَرَّ وراءَها بمعتَقَبِ الوادي نَضِيٌّ مرَمَّلُ

٢٠ـ وغادَرَها تكبو لحَرٍّ جبينِها يُنَاطِحُ منها الأرضَ خَدٌّ وكَلْكَلُ

٢١ـ ومارَ عَبيطٌ من نجيعٍ كأنَّهُ على مستوى الاطلَينِ نِيْرٌ مُرَحَّلُ

٢٢ـ وأجفلنَ من غيرِ ائتمارٍ وكُلُّها لهُ من عُبَابِ الشَّدِّ حِرْزٌ ومَعْقِلِ

٢٣ـ يُؤَمِّلُ ثِرْباً من ثُمَيلٍ ومَأسِلٍ وما الموتُ إلا حيثُ أرَّكَ مأسَلُ

٢٤ـ عليه أُبَيْرٌ راصِداً ما يَروقُه من الرَّمْيِ الا الجَيِّدُ المتنَخَّلُ

---

١٦ ـ اشباه : سهام متشابهة متماثلة .
بعيجة جمر : اي فلقة او شقة من جمر .

١٧ ـ اغراضها : شوقها ، غرضت الى الشيء :اشتقت اليه ، وغرض : بالفتح اي مل وضجر .

١٨ ـ مذروب : حاد . المحشوش : السهم الذي يلزق به القذذ من نواحيه .
مغول : سيف دقيق له قفا يكون غمده كالسوط .

١٩ ـ حضناها : جانباها ، وحضنا الشيء :جانباه ، ونواحي كل شيء احضانه ، والحضن : ما دون الابط الى الكشح .
طر : شل وطرد ، وطررت الابل : مثل طردتها اذا ضممتها من نواحيها . معتقب الوادي : مجبسه .
النضي : نصل السهم ، والنضى : القدح اول ما يكون قبل ان يعمل ، ونضى السهم : ما بين الريش والسهم .

٢١ ـ مار : تحرك وماج ، اي الدم على وجه الارض . المبيط من الدم : الخالص الطري .
النجيع : الدم يضرب لونه الى السواد ،وقيل : هو دم الجوف خاصة .
الاطلان : الخاصرتان . النير : علم الثوب ولحمته ايضا .
مرحل : مزين ، ومرط مرحل : ازار خزفيه علم .

٢٢ ـ الائتمار : المشاورة .
عباب الشد : اول العدو ومعظمه ، اصله من عباب الماء والسيل : اوله ومعظمه .

٢٣ ـ ثميل : موضع ، وعلى لفظ التصغير موضع باليمن ورد في شعر ابن احمر (البكري ١/٣٤٦) .
مأسل : موضع في ديار ضبة تنسب اليه دارة مأسل ، هذا قول البكري ، اما ياقوت فيقول : مأسل : رملة ، وقيل ماء في ديار بني عقيل ،وقال ابن دريد : نخل وماء لعقيل واسم جبل في شعر لبيد .
ارك : اركت الابل اذا رعت الاراك ، واركت بمكان كذا اذا لزمته فلم تبرح ، واركت : اذا اقامت في الاراك وهو الحمض .

٢٤ ـ ابير : لم اجدها ، ولعلها : امير .
المتنخل : المنخير ، وانتخلت الشيء :استقصيت افضله .

٢٥ــ ولاقَيْنَ جبَّارَ بنَ حمزةَ بعدَما أطابَ بشَكّةٌ أيَّ أمرَيْهِ أفعَلُ

٢٦ــ يقلِّبُ أشْبَاهاً كأن نِصَالَهَا خَوافيحَمَامٍ ضَمَّها الصَّيفَ منزِلُ

٢٧ــ وصفراءَ من نبعٍ رَنينٌ خُوَاتُهَا تجودُ بأيدي النَّازِعينَ وتبخَلُ

٢٨ــ وباتَ يرى الأرضَ الفضاءَ كأنَّها مَرَاقِبُ يخشَى هولَهَا المتنَزَّلُ

٢٩ــ يُؤَامِرُ نفسيهِ أعَيْنَ غمَازَةٍ يُغَلِّسُ أم حيثُ النِّبَاجُ وثَيْتَلُ

٣٠ــ فلما أرْجَحَنَّ الليلُ عنه رمَى بها نِجَادَ الفَلا يعلو مِرَاراً ويَسْفُلُ

٣١ــ فغَامرَ طَحْلاءَ الشَّرائعِ حولَهُ بأرجَائِهَا غَابٌ ألَفُّ ونَيِّلُ

٣٢ــ فغَمَّرها مستوفِزاً ثمَّ حَاذَهَا
يَشُجُّ الصُّوَى من قُربها الشَّدُّ من عَلُ

٣٣ــ وأضحتْ بأجوازِ الفَلاةِ كأنَّها وقد راخَتِ الشَّدَّ الحِنِيُّ المعَطَّلُ

٣٤ــ ألا هذهِ أمُّ الصَّبِيَّيْنِ إذْ رأتْ شُحُوباً بضاحِي الجِسْمِ مني تهَزَّلُ

٣٥ــ تقولُ بما قد كان أفرَعَ ناعِماً تغيَّرَ واستولَى عليه التبدُّلُ

---

٢٧ ــ رنين خواتها : اي صوتها رنين ؛ يصف القوس ، والخوات : صوت الانقضاض ودوى جناح العقاب .

٢٩ ــ في الأصل : (تيتل) بالتاء المثناة وهو ثيتل بالثاء المثلثة .
عين غمازة : غمازة بئر بين البصرة والبحرين وقيل: هي عين دون هجر ، وانشد لاوس بن حجر:
تذكر عينا من غمازة ماؤها له حبب تجري عليه الزخارف
يغلس : الغلس ظلمة آخر الليل ، والتغليس: السير في الليل بغلس .
النباج : قال ابو عبيدة : النباج وثيتل موضعان متدانيان ، بينهما دوح ، ينزلهما اللهازم من بني بكر ، وهم بنو قيس وتيم الله ابني ثعلبة وعجل وعنزة ، وقد اغارت عليهم فيها بنو تميم فظفرت بهم ، قال ربيعة بن طريف يمدح قيس بن عاصم :
وانت الذي خوّيت بكر بن وائل وقد عطلت منها النباج وثيتل
وقال الاصمعي : النباج وثيتل : ماءان لبني سعد بن زيد مناة مما يلي البحرين (البكري ١٢٩١/٤) .

٣٠ ــ ارجحن الليل : مال ، اي انكشف ظلامه .

٣١ــ طحلاء : عين او ماء غير صاف ، والطحلة : لون بين الغبرة والبياض .

٣٢ ــ في الأصل : (حاذها) وفي الحاشية : (جازها) تصحيح للاصل .
الصوى : الاعلام من الحجارة ، والصوى : ما غلظ وارتفع من الأرض ولم يبلغ ان يكون جبلا .

٣٣ ــ في الأصل : (راخت) والصواب (راحت) بالحاء المهملة .
راحت الشد : اي خفت له ، والشد سرعة العدو .
الحنى : القسى ، يشبه الاتن بعد الشد والاعياء والاعياء بالقسى والقداح لشدة هزالها .

٣٥ ــ افرع : علا وشرف .

٣٦ـ فإنْ تسألي عنّي صِحابي تُنبّئي إذا ما انفرَى سِرْبانيَ المتَرعْبِلُ
٣٧ـ تُنبّئُ بأنّي ماجدٌ ذو حَفيظةٍ أخو القَومِ جَوّابُ الفَلاةِ شَمردَلُ
٣٨ـ تَريني غَداةَ البَذْلِ أهتَزّ للنّدى كما جَرّدَ السيفَ اليمانيَّ صيقَلُ
٣٩ـ فلا يَهْتِكَنَّ الشامتينَ اغتباطُهمْ إذا غالَ أجلادي تُرابٌ وجَنْدَلُ
٤٠ـ وإضْتُ هَميداً تحتَ رمْسٍ بربوَةٍ تَعاوَرُني ريحٌ جَنوبٌ وشَمْأَلُ
٤١ـ تَمنّى ليَ الموتَ الذي نستُ سابقاً معاشِرُ من ريبِ الحَوادثِ جُهّلُ
٤٢ـ معاشِرُ أضحَى ودّهمْ متباعِداً وشَرّهمُ بادٍ يدَ الدّهْرِ مُقْبِلُ
٤٣ـ أقَرَّ وِقاعِي أنفُساً ليس بينَها وبينَ حِياضِ الموتِ للشّرْبِ مَنْهَلُ
٤٤ـ كما راعَ مسَى الليلِ أو مستوَى الضُحى
عصَافيرُ حُجرانِ الجُنَيْنَةِ أجْدَلُ

امرؤ القيس بن عمرو بن الحارث السكوني

المصدر الوحيد الذي ذكر هذا الشاعر هو المؤتلف والمختلف للآمدي (ص ٦ـ٧ القاهرة ١٩٦١) فيمن يقال له امرؤ القيس فقال : « ومنهم امرؤ القيس بن عمرو بن الحارث بن معاوية الاكبر بن ثور بن مرتع الكندي ، جاهلي ، وهو القائل في حرب كانت بين بني الحارث ابن معاوية وبني تميم ، هزمت فيها بنو تميم وقتلوا قتلا ذريعا ، في قصيدة أولها :

طربت وعتاك الهوى والتطرب وعادتك أحزان تشوق وتنصب » .

وذكر خمسة ابيات اخرى من القصيدة . ولم اجد للشاعر ذكرا او شعرا في مصدر آخر .

اما قصيدته فيبدؤها بمخاطبة نفسه فيجرد من نفسه شخصا آخر يكلمه ويعاتبه ، فقد حزنت واضناك الهوى والحزن، وعادتك احزان اخرى تشوق وتنصب ، واستبد بك الهلع لفراق ليلى فقدوت باسوا حال ، كأنك مجدود تتناثر اوصاله . ولكن هي الاشواق تهيج الهموم وتسيل الدمع وجدا وهياما بليلى ،وليلى وما ادراك ما ليلى ، امراة فيها دل وفتور وترف كأنها مهاة غريرة منعمة ، تصبي الرجل العاقل وتسلب لبه ، علية الفم والثنايا ، كأنها قد سقيت ـ بعد وهن من الليل ـ خمرة صهباء بل هي اعذب .

وما الظبية التي شدن غزالها وهي في الخميلة وغزالها بين يديها يثب على الرمال فيختلي مرة ويظهر اخرى ، ما هذه الظبية باجمل من ليلى عينا وعنقا ، اما رائحة ليلى ونكهتها بمدهجة من الليل ، فاطيب من روضة وسمية فيها ضروب الزهر ، سقتها السماء بانواع الديم والوبل المتحلب .

فاذا ما فرغ الشاعر من ذكر ليلى ووصفها والتغزل بها والتشوق اليها، ثم رحيلها وهجرها ،ينتقل الى الجزء الثاني من هذه القصيدة الذي هو ذكر الحرب والفروسية والفخر بصف ذلك وصفا دقيقا متانيا ، فهذه تميم قد اعدت لهم ، وسارت بجموعها اليهم وقد حشدت الانصار والاتباع ، تراها في كتيبة ضخمة رجراجة لا ينفد الطرف عرضها ، قد ملا ضجيجها لكثرة ما فيها من سلاح وحديد ، وتراهم على وجه الارض كأنهم قطع سود ليس لها آخر عندئذ مشينا اليهم راكبين خيولنا التي ترجم الارض وتشتد نحوهم ، وعلى الخيول فرسان كأنهم سمال وعقبان جن تنطلق ، خيول ضامرة جرداء كالسهام عليها فرسان حاذقون يجيدون صناعة الموت يسمون الى ساحات الوغى ، فاذا نادت تميم نداء الحرب أول اللقاء ، اجبناها مسرعين فقلنا :

٣٦ ـ في الأصل : (تسئلي) .
المترعبل : الممزق .
٣٧ ـ شمردل : سريع .
٣٨ ـ الصيقل : الحداد الذي يصنع السيوف ويجلوها .
٣٩ ـ اجلاد الرجل : جسمه وبدنه .
٤٤ ـ الأجدل : الصقر .

اهل تميم ومرحب ، الم تعلموا كيف نرد خصومنا اذا احتشدوابضرب يقطع الرؤوس ويفرى الصدور ويترك الاجساد تشخب دماؤها وتنفجر ظعائنها بدم الجوف ، فقد وجدوا منا التحاماوضربا صادقا بالسيوف ، فتركناهم بين صريع واسير وهارب ، ولم ينج منهم الا من اوتي فرسا سريعة من نسل اعوج ينهبالارض هربا ، وهكذا هربت تميم وغنمنا منهم وسبينا نساء جميلات واسعات العيون كانهن غطمان المها .

واذا كان هذا بلاؤنا في تميم ، فكذلك اوقعنا بعامر واخيه ،ولقيا منا يوماشديدا عصيبا ،وتركنا ابني رياحوحبتر مصرعين تاكل الطير والذئاب من اشلائهم .

واذا ما انتهى الشاعر من وصف الحرب وتصوير الواقعةواظهار الصور الهائلة المرعبة في القتل والترويع ، وكان ذلك بلاء القوم جميعا والفخر بالقبيلة كلها ، فانه لابد ان يفرد لنفسهصورة ويخصص لها مشهدا ويحكي ما كان من بلائه هو في هذه الحرب الطحون ، والصورة تظهره فارسا كامل العدة يمدوبه فرس ضخم سابح طويل اجرد ، وهو عند الحرب اسد ابسو اشبال من اسد زارة ،ضخم شديد عبل الذراعين صاحبحرب،وحين يرىالتحام الناس واشتداد الحرب حيث تدمي نحور الخيل ، فهو يكر ويخوض الغمرات ، لا ينكل اذا هاب الناس ،طعن ابا الرحال بطعنة صار دم الجوف ينزف منه ، بل يتفجر تفجرا . وكذلك شانه دائما في الحرب ، يكونفي اول المغيرين ،وفي طليعة من يكرون ، ولا يكون همه عندها سوق السوام وغنم الابل ، بل همه كف العدو وزجره مهما بلغت قوته ، وسائلعنه اولئك الخصوم كيف كان جلاده في الحرب اذا اشتد الجلاد .

والقصيدة ، بعد ، صورة رائعة من صور الحرب والبطولةوالفروسية ، واحدى المنصفات النادرات ، حيث اقر لخصومه بني تميم بالقوة والبطولة والجراة والاقدام ، وكذلك مثلالفروسية واخلاق الفرسان .

والبك القصيدة ، قال امرؤ القيس بن عمرو بن الحارث الكوني :(*)

١ ــ طَرِبْتَ وعنَّاكَ الهوَى والتَّطَرُّبُ وعادَتْكَ أحزَانٌ تَشُوقُ وتَنْصِبُ

٢ ــ وأصبحْتَ من ليلَى هَلُوعاً كأنَّما أصابَكَ مُومٌ من تِهَامَةَ مُورِبُ

٣ ــ ألا لا بَلِ الأشواقُ هاجتْ هُمومَهُ وأشجَانَهُ فالدمعُ للوجدِ يَسْكُبُ

٤ ــ وليلَى أنَاةٌ كالمَهَاةِ غَرِيرَةٌ منعَّمَةٌ تُصْبِي الحَلِيمَ وتخلبُ

٥ ــ كأنَّ ثَنَايَاها تعَلَّلْنَ موهِناً غَبِيقاً من الصَّهْبَاءِ بلْ هيَ أعذبُ

(*) القصيدة في الورقتين ١٤٤ــ١٤٥ من الجزءالخامس من منتهى الطلب .
جاء من هذه القصيدة ستة ابيات في المؤتلفوالمختلف ص ٧ والأبيات هي : ١ ، ١٣ ، ١٦ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ .

١ ــ المؤتلف : وغادتك احزان (بالغين المعجمة) .
طربت : هنا حزنت ، والطرب خفة تصيبالانسان لشدة حزن او سرور .
عنّاك : اتعبك . تنصب : من النصب وهوالتعب .

٢ ــ الموم : البرسام ، وهو اشد الجدري الذييصير الجسم كله قرحة واحدة .
مورب : من ارب الرجل اذا تساقطتاعضاؤه .

٤ ــ اناة : الاناة من النساء التي فيها فتور عندالقيام وتأن ؛ قال الشاعر :
رمته اناة من ربيعة عامر تؤوم الضحى في ماتم اي مأتم
المهاة : البقرة الوحشية تشبه بها النساءلجمال عيونها واعناقها .
غريرة : غير مجربة . تخلب : تفتن وتصبي.

٥ ــ تعللن : شربن العلل وهو الشرب الثاني بعدالنهل . الموهن : نحو منتصف الليل .
الغبيق : والغبوق ما يشرب في العشي ،وهو خلاف الصبوح .

٦ ــ وما أمُّ خِشْفٍ شَادنٍ بخَميلةٍ من الدهسِ منه هايلٌ ومُكَثَّبُ
٧ ــ يَعِنُّ لها طَوْراً وطَوْراً يَروقُها على الأُنْسِ منه جرأةٌ وتوثُّبُ
٨ ــ بأحسنَ منها مُقْلةً ومقَلَّداً وإنْ هي لم تُسْعِفْ وطالَ التَّجَنُّبُ
٩ ــ وما رَوضةٌ وسميَّةٌ حَمويَّةٌ بها مونقاتٌ من خُزَامَى وحُلَّبُ
١٠ــ تَعاورَها وَدْقُ السَّماءِ ودِيمَةٌ يَظَلُّ عليها وبْنُهَا يتحلَّبُ
١١ــ بأطْيبَ منها نكهةً بعدَ هجعةٍ إذا ما تدلَّى الكوكَبُ المتصَوِّبُ
١٢ــ فدَعْ ذِكْرَ ليلَى إذْ نأَتْكَ بوِدِّها وإذْ هيَ لا تدنُو إليك فتَسْقُبُ
١٣ــ أتَتْنَا تميمٌ قَضُّهَا بقضِيضِهَا ومَنْ سارَ من أفنائِهم وتأشَّبُوا
١٤ــ برَجْرَاجَةٍ لا يُنْفِدُ الطَّرفُ عَرْضَهَا
لها زَجَلٌ قد أحْزَأَلَّ ومَلْحَبُ
١٥ــ فلمَّا رأيناهُمْ كأنَّ زُهَاءَهُمْ على الأرضِ اصباحاً سوادٌ وغُرَّبُ
١٦ــ سَمَونَا لهم بالخيلِ تَرْدِي كأنَّها سَعَالٍ وعِقْبَانُ اللِّوَى حينَ تَرْكَبُ
١٧ــ ضَوامرُ أمْثَالُ القِدَاحِ يكُرُّهَا على الموتِ أبناءُ الحُروبِ فتحرَبُ
١٨ــ فقالوا الصَّبُوحَ عندَ أولِ وَهْلَةٍ فقلنا لهمْ أهْلٌ تميمٌ ومرحَبُ
١٩ــ ألَمْ تعلَمُوا أنَّا نَرُدُّ عدوَّنَا إذا أحشَوشَدُوا في جَمْعِهِم وتأكَّبُوا

---

٦ ــ الخشف : ولد الظبية اول ما يولد . شادن : قوي ، شدن الظبي اي قوي واستغنى عن امه .
الخميلة : الشجر الكثير الملتف . هائل : اي رمل هائل منصب ومنهار . مكثب : على شكل كثبان وهي المطمئنة من الارض بين الجبال ، والتلال من الرمل . الدهس : المكان السهل اللين .
٩ ــ روضة وسمية : اصابها الوسمي ، وهو مطر الربيع الأول لأنه يسم الأرض بالنبات . مونقات : معجبات . الخزامى : خيري البر ، نبات طيب الرائحة .
الحلب : بقلة جعدة غبراء في خضرة تنبسط على الأرض يسيل منها اللبن اذا قطع منها شيء ، وهو نبت تعتاده الظباء .
١٢ ــ تسقب : تقرب ، والسقب : القرب ، ومنه الحديث (الجار احق بسقبه) .
١٣ ــ في المؤتلف : (ومن سار من اطرافهم) .
قضها بقضيضها : اي باجمعها . الفافهم : اخلاطهم ومن عد منهم .
تاشبوا : اختلطوا .
١٤ ــ رجراجة : كتيبة كبيرة تضطرب كأنها تتمخض ولا تسير لكثرتها .
الزجل : صوت الكتيبة وما فيها من سلاح وحديد .
احزال : ارتفع ، واحزالت الابل في السير : ارتفعت واشتدت .
الملحب : الطريق الواضح .
١٦ ــ تردى : ردى الفرس اذا رجم الأرض رجما بين العدو والمشي الشديد .
١٨ ــ المؤتلف : (فقالوا لنا انا نريد لقاءكم) .
١٩ ــ المؤتلف : (انا يقل عدونا) .

٢٠ــ بضَربٍ يفُضُّ الهامَ شِدَّةُ وَقْعِهِ ووَخْزٍ تَرَى منه الترائبَ تَشْخُبُ

٢١ــ فلاقَوا مِصَاعاً من أُناسٍ كأنَّهمْ أسُودُ العَرِينِ صادقاً لا يُكَذَّبُ

٢٢ــ فلم تَرَ منهمْ غيرَ كَابٍ لوجهِهِ وآخرَ مغلولٍ وآخرَ يهرُبُ

٢٣ــ ولم يَبْقَ إلاَّ خَيْفَقٌ" أعوجيَّةٌ" وإلاَّ ظِمِرَّ كالهِرَاوةِ مِنْهَبُ

٢٤ــ وفَاءَ لنا منهمْ نِسَاءٌ" كأنَّها بِوَجْرَةَ والسَّلاَّنِ عِيْنٌ ورَبْرَبُ

٢٥ــ ونحن قتلْنَا عامِراً وابنَ أُمِّهِ ووافَاهُما يومٌ" شَتِيمٌ" عَصَبْصَبُ

٢٦ــ وغُودِرَ فيها أبْنَا رِيَاحٍ وحَبْتَرٍ تَنُوشُهمُ طَيْرٌ" عِتَاقٌ" وأذْؤُبُ

٢٧ــ ويعدو بِبَزِّي هيكلٌ الخَلْقِ سابحٌ" مُسَرَّةُ أسِيلُ الخَدِّ أجرَدُ شَرْجَبُ

٢٨ــ كأنِّي غَدَاةَ الرَّوْعِ من أُسْدِ زَارَةٍ
أبو أشْبُلٍ عَبْلُ الذِّراعَيْنِ مِحْرَبُ

٢٩ــ ولمَّا رأيْتُ الخَيلَ تدمَى نُحُورُهَا كَرَرتُ فلم أنْكُلْ إذا القومُ هَيَّبُوا

---

٢٠ ــ المؤتلف : (يفض البيض ... ووخز ترى منه الاسنة تخضب) .
الترائب : عظام الصدر ما بين الترقوة الى الثندوءة .
تشخب : تنفجر ، والشخب : ما امتد من اللبن حين يحلب .

٢١ ــ المصاع والمماسعة : المجالدة في الحرب ، والمصع : الضرب بالسيف .

٢٣ ــ الخفيفق : الفرس السريعة جدا .
اعوجية : نسبة الى فحل اسمه اعوج ، وهو فرس كان لبني هلال تنسب اليه الأعوجيات وبنات اعوج ، وقال ابو عبيدة : كان اعوج لكندة فأخذته بنو سليم في بعض ايامهم فصار الى بني هلال . وليس في العرب فحل اشهر ولا اكثر نسلا منه .
الظمر : الفرس المستعد للوثب والعدو .

٢٤ــ وجرة موضع بين مكة والبصرة على ثلاث مراحل من مكة طولها اربعون ميلا ، ليس فيها منزل ، فهي مرب للوحش .
السلان : موضع بين البصرة واليمامة ، قال مهلهل :
امست منازل بالسلان قد عمرت بعد كليب فلم تفزع اقاصيها
عين : جمع عيناء ، البقر الوحشي . وربرب : قطيع من بقر الوحش .

٢٥ ــ يوم عصبصب : شديد عصيب .

٢٦ ــ رياح : لعله رياح بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم . وحبتر : رجل من بني تميم .

٢٧ ــ البز : السلاح . هيكل : فرس ضخم . ممر : شديد مفتول . شرجب : طويل .

٢٨ ــ في هامش الاصل : (الذراع محرب) .
زارة : موضع في شعر الهذلي :
او نبعة من قسى زارة او راء هتوف عدادها غرد
وزارة : موضع بناحية البحرين (البكري ٢/٦٩٢ــ٦٩٣) .
عبل الذراعين : ضخمهما . محرب : صاحب حروب .

٣٠ـ حَبَوْتُ أبا الرَّحّالِ منّي بطعنةٍ يَمُدُّ بها آتٍ من الجَوفِ يَزْعَبُ

٣١ـ فلم أرْقِهِ إنْ ينجُ منها وإنْ يمتْ فجيّاشَةٌ فيها عَوانِدُ تَشْعَبُ

٣٢ـ وقد عَلِسَتْ أولَى المُغِيرةِ أنّني كَرَرتُ وقد شُلَّ السَّوامُ المُعَزَّبُ

٣٣ـ ونَهْنَهْتُ رَيْعانَ العَدِيِّ كأنّهُ غَوارِبُ تَيّارٍ مِنَ اليَمِّ يُجْنَبُ

٣٤ـ فسائِلْ بني الجَمْراءِ كيف مِصاعُنا إذا كَرَّرَ الدعوى المُتيحُ المُثَوِّبُ

عبدالله بن ثور العامري

شاعر آخر مجهول له هذه القصيدة الرائعة النادرة ، لانعرف عنه غير اسمه وقبيلته ، وليس له شعر آخر غير قطعتين انفرد بهما كتاب الوحشيات اثبتهما بعد القصيدة .

أما هذه القصيدة فجاهلية نمطا واسلوبا ولغة وبيئة ،يبدؤها بالوقوف على ديار حبيبته هند التي يخاطبها بابنة القين ، ويحدد منازلها التي عفت في شدخ اللمياء ولفلف ووادي المراضين ، ويحدث نفسه بلقائها ويمنيها بانجاز الوعد ولكن الوعد منها في اكبر الظن سيخلف ، وكذلك انباته الطي ، ولوانه لايتعيف بالطيور . ويحاور نفسه ويعاتبها على سبيل التجريد ، يقول : تهيم بهند وهي بعيدة ناتية تحجز بينكماتهامة ووادي القرى ، وهل هند الا ذكرى من الذكريات ، وهل في الذكريات الا ما يهيج الهوى ويمزق الفؤاد ويورث اللوعة ،ويرسل خياله فيرى فيما يرى المتخيل ، هذه المراة الكنانية التي ترعى الربيع وتقضي اشهر الصيف بين رملة عالج وخيبر ووادي القرى ، ويذكر المواضع التي يظن انها تحل فيها او تجاور ، ويحدث نفسه بلقائها ولا لقاء الا اذا علا ظهر ناقة ضخمة قوية ،فاذا ما ذكر ناقته وقف عندها وتامل فيها فوصف قوتها وعظم هيكلها ، ثم شبهها ـ كعادة الشعراء الجاهليين ـ باتان حقباءمن أتن السراة قوية ترعى ما بين جبل قنان وواد منكف ، ثم يستطرد لوصف هذه الاتان وذكر قصتها معالصائد الذي لبدفي الارض بتربص بها غفلة ، حتى اذا جاءت بعد ايام من ظمئها ترد الماء ـ واكثر مصارع الحيوان عند الماء ـ سدد اليها الصائدسهما عريضا مريشا ، ولكنها تحركت وانحرفت نحو اليمين فاخطاها الموت ، وانطلقت مولية الادبار تلوذ بجنبات الوادي ،فباتت هنالك تعشى خلسة ، اما الصائد فبات مسهدا يتلهف لصيد طريدته .

وعلى مثل هذه الناقة التي اشبهت تلك الاتان يطرد الهموماذا نزلت به ،ويردف اخوان الصفاء ،وعلى ذكراخوان الصفاء فهو يذكر مجالسهم ومنادمتهم وحضوره مجالس الغناء حيثالوليدة تعزف ، ويمضي في ذكر ايامه ومفاخر نفسه ، فهو يسلب صاحب الابل ماله ، لعله حربا او ميسرا ، ويقتدي باخسلاقالكرام الذين يقرونالضيف ويتعففون .واذا جاء حديث العفة والكرم فخر بذلك ثم عرج على حديث الاحلاف والحروب ، وماكان من حلف بني الليث وعمرو بن عامر ، وما كان من حربهم لعمرو بن عامر وقد صبروا في المعركة كما ثبت خصومهم وقدالوا على انفسهم الثبات او التلف ، ويصور كيف خاضوا اهوال الحرب وما لقي اعداؤهم منهم من شدة وبطش ، واصفاالجيش وكثرته واماكن بلائه ، وهو في كل ذلك يفخر بانهم كانوا يفرون بالسيوف رؤوس اعدائهم ، ويخرقون بالاسنة صدورهمفاطراف اسنتهم تسيل دما وتقطر نجيعا .

---

٣٠ ـ يزعب : اي يتدافع ، يريد ان دم الجوفينفجر من الطعنة .

٣١ ـ في الأصل : (تتعب) بتاءين والصواب بتاءوثاء مثلثة .
قوله : فلم ارقه ، يقال ان القاتل اذا رقىقتيله الذي فيه رمق شفي مما به وعاش .
عوائد : جمع عنيد (بفتح ثم كسر) الطعناذا كان يمنة ويسرة .
تشعب : تفجر ، اي يتفجر الدم من الطعنةويسيل .

٣٢ ـ شل السوام : اذا طرد وسبق . السوام :الماشية الراعية .
المعزب : البعيد المرعى ، اعزبت الابل : اي بعدت في المرعى لا تروح .

٣٣ ـ نهنه : كف وزجر .
الريعان : اول الشيء ومنه ريعان الشباب .

٣٤ ـ الجعر : نجو كل ذات مخلب من السباع ،والمجعر : الدبر ، وبنو الجعراء : سباب لهم .
المصع : والماصعة ، الضرب بالسيف .
المثيح : المعرض . المثوب : الراجع بعدذهاب .

والملاحظ في هذه القصيدة ان الشاعر طرق موضوعات متعددة ولكنه ما كان كسابقيه متمهلا متأنيا ، بل تراه يلم بالموضوع الماما ويلقي عليه جانبا من الضوء ثم يغادره الى غيره بسبب من أسباب الانتقال هو التذكر ، او ما نسميه بتداعي الخواطر ، فالذكرة تذكر باختها ، وهذه تؤدي الى ثالثة وهكذا .

ونجد كذلك في هذا الشعر اصالة وتمكنا ومقدرة على الصياغة ، مما يدل على ان الشاعر ليس من المقلين او اصحاب الواحدة ، بل ان الواحدة الجيدة النادرة هي التي حفظت ووصلتنا ، على حين اخطات اخواتها الطريق وفلتت من أيدي الحافظين .

قال عبد الله بن ثور احد بني البكاء من بني عامر بن صعصعة(*)

١ ـ أرسمَ ديارٍ لابنةِ القَيْنِ تَعْرِفُ ... عَفَا شَدَخُ اللَّعْبَاءِ منها فَلَفْلَفُ

٢ ـ وقد حَضَرتْ عاماً بَوادِرَ كُلُّها ... فَذِروَةُ منها فالمِراضانِ مألَفُ

٣ ـ وقد انبأتْنِي الطيرُ لو كنتُ عائِفاً ... ولكنَّني بالطَّيْرِ لا أتعَيَّفُ

٤ ـ بِرَمَّانَ والعَرْجَيْنِ إنَّ لِقَاءَها ... بعيدٌ وإنَّ الوعدَ منها سَيُخْلِفُ

٥ ـ تَهِيمُ بهندٍ من وراءِ تِهامةٍ ... ووادي القُرَى بيني وبينَكِ مَنْصَفُ

(*) القصيدة في منتهى الطلب الورقتين ١٤٥ـ١٤٦ من الجزء الخامس .

١ ـ في حاشية الاصل : (فاشقف صح) . اي فاشقف بدلا من : فلفلف .
شدخ اللعباء : شدخ واد فيه قرية نخل على ليلتين من المدينة ، وشدخ من منازل غفار واسلم بالحجاز (ياقوت : شدخ) . اللعباء : بين الربذة وارض بني سليم وهي لفزارة ، وقيل : اللعباء ارض تنبت العضاة وهي لبني ابي بكر بن كلاب (البكرى : اللعباء) . واللعباء : ارض غليظة باعلى الحمى ، وقال ابو زياد : واياها عني حميد بن ثور الهلالي بقوله :

الى النير فاللعباء حتى تبدلت ... مكان رواغيها الصريف المدمدما

(ياقوت : لعباء) . ولم اجد شدخ اللعباء ، بهذه النسبة .
لفلف : بلد قبل برد من حرة ليلى ، قال جميل :

عفا برد من آل عمرو فلفلف ... فأدمان منها فالصرائم مالف

(البكرى : لفلف) ، وقيل : جبل بين تيماء وجبل طيء (ياقوت : لفلف) .

٢ ـ ذروة : من بلاد غطفان قيل واد وقيل جبال ليست شوامخ تتصل بالقدسين من جبال تهامة ، وفي شرقي ذروة قرى منها القمراء على واد يقال له رخيم وفي اسفله ضرغد ، فيها حصون وقصور ومنبر لبني الحارث .
المراضان : واديان ملتقاهما واحد ، وفي شعر دريد بن الصمة :

لو ان قبورا بالمراضين سوئلت ... فتخبر عنا الخضر خضر محارب

(البكري : المراض) .

٣ ـ العائف : المتكهن ، وعيافة الطير : زجرها وهو ان يعتبر بأسمائها ومساقطها واصواتها .

٤ ـ رمّان : جبال لطيء محفوفة بالرمال ، قال ابن مقبل :

ارقت لبرق آخر الليل دونه ... رضام وهضب دون رمّان أفيح

العرجان : مثنى العرج ، قرية جامعة على طريق مكة من المدينة ، ووادي العرج فيه عين عن يسار الطريق في شعب بين جبلين ، والعرج من بلاد اسلم .

٥ ـ تهامة : تسابر البحر منها مكة . والحجاز : ما حجز بين تهامة والعروض . ووادي القرى : واد بين المدينة والشام من اعمال المدينة كثير القرى .

٦ ــ ولا هِنْدَ إلاّ أنْ تَذَكَّرَ ما مضَى تقَادُمَ عَهْدٍ والتذكُرُ يَشْعَفُ

٧ ــ كِنَانِيَّةٌ تَرْعَى الربيعَ بعَالجٍ فخيبرَ فالوادي لهـا متَصَيَّفُ

٨ ــ تَحُلُّ مع ابنِ الجَوْنِ حُرٌّ بِلادِهِ فأنتَ الهوى لو أنَّ وَلْيَكَ يُسْعِفُ

٩ ــ فحادِثْ دِيارَ المُدْلِجِيَّةِ إذْ نَأَتْ بِوَجْنَاءَ فيها للرِّدَافِ تَعَجْرُفُ

١٠ــ منفَّجَةِ الدَّأْيَاتِ ذاتِ مَخِيلَةٍ لها قَرِدٌ تحتَ الوَلِيَّةِ مُشْرِفُ

١١ــ كحقباءَ من عُونِ السَّرَاةِ رَجيلَةٍ مَراتِعُها جَنْبًا قَنَانٍ فَمُنْكِفُ

١٢ــ تَخَافُ عُبَيْداً لا يَزالُ مُلَبَّداً
رَصِيداً بذَاتِ الجُرْفِ والعَيْنُ تَطْرِفُ

---

٦ ــ يشعف : يمرض ويحرق ، تقول : شعفه الحب اي احرق قلبه او امرضه .

٧ ــ كنانية : نسبة الى كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .
الربيع : الزرع هنا ؛ المراد ربيع الازمنة وهو الفصل الذي تاتي فيه الكماة والثور وهو ربيع الكلأ ، والربيع الثاني : الذي تدرك فيه الثمار .
عالج : موضع وهو الذي ينسب اليه رمل عالج ، وهو في ديار كلب ؛ ورمل عالج يصل الى الدهناء .
خيبر : بينها وبين المدينة ثمانية برد ؛ مشى ثلاثة ايام .
الوادي : لعله المقصود وادي القرى .

٨ ــ ابن الجون : لعله زرارة بن الجون بن انمار بن عوف بن جذيمة بن مالك بن فهم .
وليك : اي قربك ، والولي : القرب والدنو .

٩ ــ المدلجية : لعلها نسبة الى مدلج بن سويد بن مرثد الذي يقال له مجير الجراد ، كان عزيزا منيعا .
الوجناء : الناقة الشديدة ، او العظيمة الوجنتين .
الرداف : الموضع من الناقة الذي يركب فيه الرديف ، واردفه : اذا اركبه خلفه .
تعجرف : قلة مبالاة ، جمل فيه تعجرف وعجرنة كان فيه خرقا وقلة مبالاة لسرعته ، اي ان الناقة لقوتها ونشاطها وسرعتها لا تبالي اذا اردف خلفه راكبا .

١٠ ــ منفجة : مرتفعة . والنوافج مؤخرات الضلوع ، الواحدة نافجة . الدايات : جمع الداى ، من البعير الموضع الذي تقع عليه ظلفة الرحل فتمقره . ذات مخيلة : ذات كبر وخيلاء .
القرد : نفاية الصوف وما تمعط من الغنم وتبلّد . الولية : البرذعة ، او التي تكون تحت البرذعة .

١١ ــ في الأصل : (مراقعها) والصواب : مراتعها .
حقباء : اتان في حقويها بياض . عون : جمع عانة القطيع من حمر الوحش .
رجيلة : قوية على المشي لا تحفى . قنان : جبل من منازل بني قفعس .
منكف : واد تلقاء ذي كلاف وهو في شعر ابن مقبل :
عفا ذو كلاف من سليمى فمنكف مبادى الجميع القيظ فالمتصيف

١٢ ــ عبيد : اسم الصائد ، او كناية عن السبع . رصيد : السبع الذي يرصد ليثب .

١٣ــ وجَاءتْ لخِمْسٍ بعــدَ مــا تَمَّ ظِمْؤُهــا
وجَانِبُهَــا مِمَّــا يلي المَــاءَ أجْنَفُ

١٤ــ فسَدَّ يديهِ من قَرِيبٍ وصــدرُه بسَعْبَلَةٍ مــا يَرِيشُ ويَرْصُفُ

١٥ــ فأعْجَلَهُ رَجْعُ اليمينِ انصِرَافَها وأخطأهَا حَتْفٌ هُنَــالك مُزْعِفُ

١٦ــ فباتَتْ بمُلْتَدٍّ تَعَشَّى خَلِيــقَةً وباتَ قليــلاً نومُــهُ يتَلَهَّفُ

١٧ــ على مثلِهَا أقضِي الهُمومَ إذا اعتَرَتْ وأُعقِبُ إخوانَ الصَّفَاءِ وأُرْدِفُ

١٨ــ ونَدْمانِ صِدْقٍ قد رفَعْتُ برأسهِ إليَّ وأوتَــارُ الوَليــدةِ تَعْــزِفُ

١٩ــ وذي إبلٍ لا يقرَبُ الحَوْضَ رِفْدَهَا تركتُ قليــلاً مالَــهُ يتَنَصَّفُ

٢٠ــ وأحْسِبُ أنِّي بعدَ ذلك أقتــدي بأخلاقِ مــن يَقْرِي ومــن يعَفَّفُ

٢١ــ ألا تِلكمو لَيْثٌ وعَمْرو بن عامرٍ حَلِيفانِ رَاضُوا أمرَهُمْ فتحلَّفُــوا

٢٢ــ فما كانَ مِنَّا مَنْ يُحَالِفُ دونَكُمْ ولو أصفقتْ قيسٌ علينــا وخِنْدِفُ

ذات الجرف : بالأصل (الحرف) بالحــاءالمهملة .
والجرف : موضع ؛ قيل : قريب من ودانوهو من منازل بني سهم بن معاوية من هذيــل ؛ والجرف ايضا على ميل من المدينة ، وهناككان المسلمون يعسكرون اذا ارادوا الغزو . وهناك مواضع اخرى باسـم الجرف في الحــيرةواليمن .

١٣ ــ الخمس : من اظماء الابل ، ان ترعى ثلاثــةايام وترد اليوم الرابع . اجنف : مائل .

١٤ ــ المعبلة : نصل عريض طويل ، وعبلت السهم:جعلت فيه معبلة .
يرصف : السهم اذا شد على وعظه عقبة ،والرعظ : مدخل سنخ النصل في السهم ، وفوقــه الرصاف : وهي لفائف العقب .

١٦ ــ ملتد : جانب الوادي .

١٧ ــ في الاصل : (على مثله) ولعــله من وهــمالناسخ والصواب (على مثلها) لانه رجع الى ذكر الناقة في البيت التاسع (بوجنــاء فيهــاللرداف تعجرف) ثم شبهها (كحقبــاء من عون السراة) .

١٩ ــ يتنصف : يطلب النصفة .

٢١ ــ في الأصل : (تلكموا) .
ليث : قبيلة ، نسـبة الى ليث بن بكر بنعبدمناة بن كنانة .
عمرو بن عامر : قبيلة ؛ نسبة الى عمرو بنعامر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، قبيلة الشاعر .

٢٢ ــ اصفقت : اتفقت ، اصفقوا على كذا : اياطبقوا عليه .
قيس : قبيلة قيس بن عيــلان بن مضر بننزار ؛ الجرم الكبير الذي ينتسب اليه بنو عامر بن صعصعة .
خندف : قبيلة نسبة الى خندف وهي ليلىبنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ولقبها خندف والخندفة : المشي في سرعة .

٢٣ـ ولما رأينا الحيَّ عمرَو بنَ عامرٍ عيونهمْ يا أبنَى أمامةَ تذرفُ

٢٤ـ وقلنا لا أجزْوا مدْلِجاً ما تلثَّموا وقلنا لا أجزْوا مدْلِجاً ما تلثَّموا

٢٥ـ فظلْنا نهزُّ السَّمْهريَّ عليهمِ وبئسَ الصَّبُوحُ السمهريُّ المثقَّفُ

٢٦ـ فكنَّا كمن آسَى أخاهُ بنفسِه نعيشُ معاً أو يتلفونَ وتتلفُ

٢٧ـ وجئنا بقومٍ لا يُمَنُّ عليهم وجمعٍ إذا لاقَى الأعاديَّ يزحفُ

٢٨ـ وقومٍ إذا شلئوا كأنَّ سَوامَهُمْ على رُبَعٍ وسْطَ الدِّيارِ تعَطَّفُ

٢٩ـ وقالت ربايانَا ألا يَالَ عامرٍ على الماءِ رأسٌ من عليٍّ ملفَّفُ

٣٠ـ نطاعِنُ أحياءَ الذريدَيْنِ بالضُّحى أُسودُ فروعِ الغِيلِ عنها تكَشَّفُ

٣١ـ علَوْنَا قَنَوْنَى بالخميسِ كأنَّنا أتِيٌّ سَرى من آخرِ الليلِ يَقْصِفُ

٣٢ـ فلم تنهيَّبْنَا تِهامَةُ إذْ بَدَا لنا دَوْمُها والظَّنُّ بالقومِ يُخْلِفُ

٣٣ـ ظَلِلْنَا نُفَرِّي بالسيوفِ رؤوسَهُم جِهَاراً وأسْرافُ الأسِنَّةِ نَرْعُفُ

٢٥ ـ السمهري : رمح صلب ؛ والسمهرية القناةالصلبة ؛ يقال منسوبة الى سمهر : رجل يقوم الرماح . الصبوح : شرب الصباح ؛ وارادهنا الغارة صباحا .

٢٨ ـ شلوا : طردوا الابل . الربع : الفصيل ينتجفي الربيع وهو اول النتاج .

٢٩ ـ الربايا : جمع ربيئة وهو الطليعة ؛ وربىالقوم : اي رقبهم ، اذا كان لهم طليعة فوق شرف ، والموضع المربأ والمرباة : اي المرقبة . علىقبيلة .

٣١ ـ في الاصل (قنونا) . قنونى : موضع قرب مكة ، قال كثير :

حلفت على ان قد اجنتك حفرة ببطن قنونى لو نعيش فنلتقي

الخميس : الجيش ؛ لأنه خمس فرق ،المقدمة والقلب والميمنة والميسرة والساق .

٣٢ ـ الدوم : شجر المقل ؛ جنس من شجر منفصيلة النخليات ساقه متشعبة، يستخرج منثماره نوع من الدبس .

٣٣ ـ نفري الرؤوس : نقطعها . نرعف : تقطرمنها الدماء ، تشبيها لها بالأنف الراعف الذي يسيل منه الدم .

وقد جاءت قطعتان لعبدالله بن ثور في كتاب الوحشيات ص ٦٥ :

١ ــ الا هل اتى ابا حسّانَ انّا ... تعيّنّاهُ باطرافِ الرّماحِ
٢ ــ علَوْنا بالخيلِ تَخْلَةَ فاستقلّتْ ... الى الاعداء بالموت الذّباحِ
٣ ــ تَشُقُّ بها السنينَ ولا نُبالي ... بها ازلَ المخاضِ ولا اللّقاحِ
٤ ــ جلبْنا الخيلَ من عَلَثى عليها ... تؤَذّنُ بالغُدوّ وبالرّواحِ
٥ ــ حَوافِرُها الضّوارعُ مُخْطَآتٌ ... ويبقى حافِرُ الفرسِ الوَقاحِ
٦ ــ وضعنا من اجنّتهم إليهم ... وقلنا ضَحْوَةَ فيحي فَيَاحِ

---

٦ ــ جاء في اللسان (فيح) بيت يشبه عجزه عجز هذا البيت منسوب الى علي بن مالك العقيلي ، وقيل لابي السفاح السلولي ، هو :

دفعنا الخيل شائلة عليهم ... وقلنا بالضحى فيحى فياح

والبيت في اساس البلاغة (فيح) .

فياح : اسم للغارة ، ومن امثالهم (فيحى فياح) اي اتسعي يا غارة . (امثال الميداني ٢/٢٠) .

●

وفي الوحشيات ص ١٠١ــ١٠٢ ثلاثة ابيات لعبدالله بن ثور ايضا هي :

١ ــ هلاّ سقيتمْ بني بَدْرٍ اسيرَكُمُ ... لا يبرحِ الدهرَ في اجوافِكُم غلَلُ
٢ ــ بانَ الخليلُ واوصاني باثْؤُرةٍ ... الا لِأُمّيَ إنْ لم افعَلِ الهَبَلُ
٣ ــ وقد تركتُ ابا قيسٍ بمُعْتَرَكٍ ... يدعو صَداهُ وفيه الرّمْحُ معتدِلُ

ARCHIVE.COM